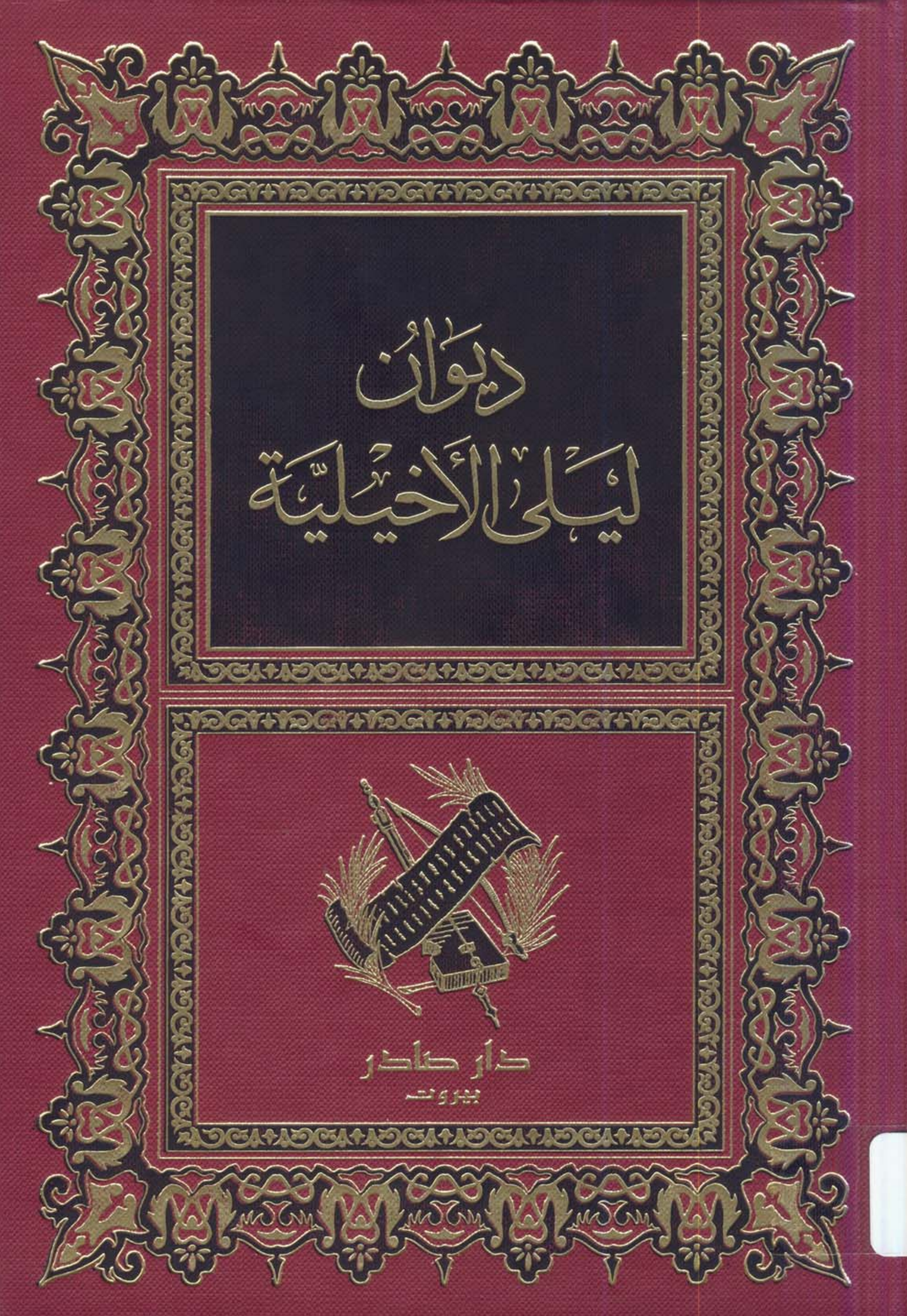

ديوان
ليلى الأخيلية
دار صادر
بيروت

ديوان ليلى الأخيلية

تحقيق وشرح

الدكتور واضح الصمد

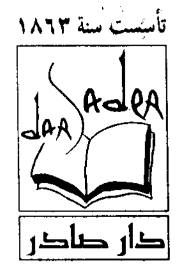
دار صادر
بيروت

ديوان
ليلى الأخيلية

الطبعة الأولى : ١٩٩٦م-١٤١٦هـ

الطبعة الثانية : ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ

تأسست سنة ١٨٦٣



P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر

ص.ب ١٠ بيروت ، لبنان

هاتف وفاكس Tel & Fax (+961) 04.920978 / 04.922714 / 01.448827

«صاحبة توبة بن الحميّر : وشعرها غاية ، لا ينقصُه كونها أنثًى ، ولا ينغّصه إن شكت إلى صاحبها بثّاً ، وكانت تصافيه ودادها ، وتوافيه لا تَمَلُّ تردادَها . وكان بها كَلِف جوى لا يُنَهْنِهُه العتاب ، ولا يشبهه جمرُ البرقِ المتوقِّدِ بين جَنْبَيْ السَّحاب . وكانت شاعرةً لَسِنةً ، ونادرةً لا تنفضُ عن أهدابِها ألسِّنة . وكانت امرأةً طويلة القامة ، جميلة الوسامة ، صقيلة الخدِّ ، على أعلى جبينها شامة ، تنظر بعيني جؤذرٍ من ظباء رامة ، وتفترُّ عن أقاحٍ جَلَتْهُ عيدانُ البَشامة ، وتسترُ الضجيع كأنّه بائتٌ في ليلِ تهامة . .»

ابن فضل الله العمري في «مسالك الأبصار»

ترجمتها

1 ـ ترجمتها

هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال[1] بن شدّاد[2] بن كعب[3] بن معاوية ، ومعاوية هو الأخيل بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

ونسبتها تعود إلى جدّها معاوية المعروف بالأخيل ، وهو فارس الهرّار ، والهرّار فَرَس أعوج ركبه في الجاهلية ، وهو غلام ، لمقاتلة زهير بن جذيمة العبسيّ .

لا نعرف عن زمن ولادتها ، ولا مكانها ، ولا شأنها شيئاً ، وكلّ ما نعرفه أنّها عاشت في صدر الإسلام ، في عصر الخلفاء الراشدين والعصر الأمويّ .

اشتهرت بقصّة حبّها العفيف لتوبة بن الحميِّر ، وكان شاعراً مبرزاً في قومه سخيّاً فصيحاً مشهوراً بمكارم الأخلاق ومحاسنها . وخطبها توبة إلى أبيها ، فأبى أن يزوّجه إيّاها ، وزوَّجها رجلاً من بني الأذلغ ، ولا نعلم عن هذا الرجل شيئاً .

وكان توبة يكثِر من زيارتها ، بعد زواجها ، فعاتبه أخوها وقومها ، فلم يُعتِب ، وشكوه إلى قومه ، فلم يقلع ، فتظلموا منه إلى السلطان ، فأهدر دمه إن أتاهم . وأغلب الظنّ أنّها تزوَّجت مرّة ثانية ، ربّما بعد أن مات زوجها الأوّل ، أو بعد أن طلّقها ، وكان زوجها الثاني سوار بن أوفى بن سبرة بن سلمة بن قشير المعروف بابن الحيا ، وهي أمه ، واسمها : الحيا بنت خالد بن رباح الجرمي . وكان هذا الزوج صحابيّاً شاعراً مخضرماً ، وقد دافعَت عنه عندما هجاه النابغة الجعديّ ، وردّت عليه ، فغلبته .

ويظهر أنّه كانت لليلى مكانة لائقة في مجتمعها ، إذ ذكرت لنا كتب التراجم والسِّيَر والأدب نُتفاً كثيرة عن أخبارها مع خلفاء عصرها وأمرائه ، وخاصّة مع معاوية بن أبي سفيان ، ومروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان ، والحجّاج[4] .

---

1 وقيل : ابن الرحالة .

2 تسقط بعض المصادر شدّاداً من نسبها .

3 تضيف بعض المصادر اسم «حذيفة» بعد كعب .

4 انظر القسم الرابع من هذا الكتاب .

أمّا تاريخ وفاتها ، فيكتنفه الكثير من الغموض ، وأغلب الظنّ أنّها توفّيت سنة 80هـ ، أو بين هذه السنة والسنة 85هـ . وكذلك اختلف الرواة في مكان وفاتها ، فقيل : توفّيت في ساوة ، وهي مدينة بين الريّ وهمذان ، وقيل : في الريّ ، وقيل : في قومس .

وقيل : في حلوان ، أمّا عن كيفيّة موتها ، ففي المصادر قصّة طريفة أغلب الظنّ أنّها مصنوعة ، ومفادها «أنّ زوجها مرَّ بقبر توبة ، وليلى معه ، فقال لها : يا ليلى ، هل تعرفين هذا القبر ؟ فقالت : لا . قال : هذا قبر توبةَ ، فسلّمي عليه . فقالت : امضِ لشأنِكَ ، فما تُريد من توبةَ ، وقد بَليَتْ عظامُه ؟ فقال : أريدُ أن تكذّبيه ، أليس هو الذي يقولُ : [من الطويل]

ولــو أنَّ ليـــلى الأَخْيَليَّةَ سلَّمَتْ عــليَّ ، ودُوني جَنْــدَلٌ وصفائحُ
لَسَلَّمْتُ تسليمَ البشاشةِ أو زَقــا إليها صدًى من جانبِ القبرِ صائحُ

فواللهِ لا برحتُ أو تسلمي عليه . فقالت : السلام عليك يا توبةُ ورحمةُ اللهِ ، وبارك لك فيما صرت إليه . فإذا طائرٌ قد خرج من القبر حتّى ضربَ صدْرَها ، فشهقتْ شهقةً فماتت ، فدُفنتْ إلى جانب قبرهِ ، فنبتت على قبره شجرةٌ ، وعلى قبرها شجرة ، فطالتا والتَفَّتا ، كلٌّ واحدةٍ على الأُخرى . وقد صدَّق اللهُ شعرَه[1] .

وقد ترجم لها ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي) في كتابه «المنتظم في تاريخ الأمم والملوك» ، فقال :

«ليلى الأخْيَليّة ، وهي ليلى بنت عبد الله بن الرحّال بن شدّاد بن كعب بن معاوية ، ومعاوية هو الأخيل بن عبادة بن عقيل» .

أحبّها توبة بن الحمير ، وكانت من أشعر النساء ، لا يقدَّم عليها في الشعر غير الخنساء . وكانت قد هاجت النابغة الجعدي ، فكان ممّا هجاها قوله :

1 نزهة المسامر في أخبار ليلى الأخيليّة ص 22 .

فكيف أُهاجي شاعراً رمحه استه　　خضيب البنان ما يزال مكحلا

فقالت في جوابه :

أعيرتني هـذا بأمّـك مثله　　وأيّ حصان لا يقال لها هلا

ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنت ، فقال لها : ما رأى توبة منك حتى عشقك ؟ فقالت : ما رأى الناس منك حتى جعلوك خليفة ؟ فضحك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها .

أخبرنا ابن المبارك بن علي الصوفي ، قال : أخبرنا ابن العلاف ، قال : أخبرنا عبد الملك بن بشران ، قال : أخبرنا أحمد بن إبراهيم الكندي ، قال : أخبرنا أبو بكر الخرائطي ، قال : حدّثني إسماعيل بن أبي هاشم ، قال : حدّثنا عبد الله بن أبي الليث ، قال :

قال عبد الملك بن مروان لليلى الأخيليّة : بالله هل كان بينك وبين توبة سوء قط ؟ قالت : والذي ذهب بنفسه وهو قادر على [ذهاب] نفسي ما كان بيني وبينه سوء قطّ إلاّ أنّه قدم من سفر فصافحته فغمز يدي فظننت أنّه يخضع لبعض الأمر ، قال : فما بعد ذلك ؟ فقلت له :

وذي حاجةٍ قلنا له لا تَبُحْ بها　　فليس إليها ما حَيِيتَ سبيلُ
لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونَه　　وأنت لأخْرى فارغٌ وحَلِيلٌ

فقالت : لا والذي ذهب بنفسه ما كلمني بسوء قط حتى فرّق بيني وبينه الموت .

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ، ومحمد بن ناصر الحافظان ، قالا : أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار ، قال : أخبرنا الحسين بن محمد النصيبي ، قال : أخبرنا إسماعيل بن سويد ، قال : أخبرنا أبو بكر بن الأنباري ، قال : حدّثني أبي ، قال : حدّثني أحمد بن عبيد ، قال : حدّثني أبو الحسن المدائني ، عمّن حدّثه ، عن مولى لعنبسة بن سعيد بن العاص ، قال :

كنت أدخل مع عنبسة بن سعيد [بن العاص] إذا دخل على الحجاج ، فدخل يوماً ودخلت إليهما وليس عند الحجّاج غير عنبسة ، فقعدت ، فجاء الحاجب فقال : امرأة بالباب ، فقال الحجّاج : أدخلها . فلمّا رآها الحجّاج طأطأ برأسه حتى ظننت أن ذقنه قد أصابت الأرض ، فجاءت حتى قعدت بين يديه فنظرت إليها فإذا امرأة قد أسنت ، حسنة الخلق ومعها جاريتان لها ، وإذا هي ليلى الأخيليّة ، فسألها الحجّاج عن نسبها ، فانتسبت له ، فقال لها : يا ليلى ما أتاني بك ؟ فقالت : اختلاف النجوم ، وقلّة الغيوم ، وكلب البرد ، وشدّة الجهد ، وكنت لنا بعد الله عزّ وجلّ الرفد ، فقال لها : صفي لنا الفجاج . فقالت : الفجاج مغبرة ، والأرض مقشعرة ، والمبرك معتل ، وذو العيال مختلّ ، والهالك المقل ، والناس مسنتون ، رحمة الله يرجون ، وأصابتنا سنون مجحفة لم تدع لنا هبعاً ولا ربعاً ولا عافطة ولا نافطة ، أذهبت الأموال ، وفرقت الرجال ، وأهلكت العيال . ثم قالت : إنّي قد قلت في الأمير قولاً ، قال : هاتي ، فأنشأت تقول :

أحجّاج لا تفلل سلاحك إنّما الـ ـمنايا تكن بالله حيث يراها . . .

قال : فلمّا قالت هذا البيت ، قال الحجّاج : قاتلها الله ، ما أصاب صفتي شاعر منذ دخلت العراق غيرها . ثم التفت إلى عنبسة بن سعيد فقال : إنّي والله لأعد للأمر عسى أن يكون أبداً ، ثم التفت إليها فقال : حسبك ، فقالت : إنّي قد قلت أكثر من هذا ، قال : حسبك هذا ، ويحك حسبك . ثم قال : اذهب يا غلام إلى فلان فقل له اقطع لسانها ، قال : فأمر بإحضار الحجام ، فالتفتت إليه فقالت : ثكلتك أمّك ، أما سمعت ما قال ، إنّما أمر بقطع لساني بالصلة ، فبعث إليه يستثبته ، فاستشاط الحجاج غضباً وهمّ بقطع لسانه ، وقال : ارددها . فلمّا دخلت عليه قالت : كاد وأمانة الله يقطع مقولي ، ثم أنشأت تقول :

حجّاج أنت الذي ما فوقه أحد إلاّ الخليفة والمستغفر الصمد

حجّاج أنت شهاب الحرب إن لقحت وأنت للناس نور في الدجى يقد

ثم أقبل الحجّاج على جلسائه ، فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا : لا والله أيّها الأمير ، إلاّ أنّا لم نرَ امرأة قطّ أفصح لساناً ولا أحسن محاورة ، ولا أملح وجهاً ، ولا أرصن شعراً منها . فقال : هذه ليلى الأخيليّة التي مات توبة الخفاجي من حبّها . ثم التفت إليها ، فقال : أنشدينا يا ليلى بعض ما قال فيك توبة ، فقالت : نعم أيّها الأمير هو الذي يقول :

وهل تبكين ليلى إذا مت قبلها وقام على قبري النساء النوائح . . .

فقال لها الحجّاج : زيدينا يا ليلى من شعره ، فقالت : هو الذي يقول :

حمامة بطن الواديين ترنمي سقاك من الغر الغوادي مطيرها . . .
وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تبرْقعَتْ فَقَدْ رابني منها الغداةَ سفورُها . . .

فقال لها الحجّاج : ما الذي رابه من سفورك ، قالت : أيّها الأمير ، كان يلم بنا كثيراً ، فأرسل إليّ يوماً أنّي آتيك ، وفطن الحيّ فأرصدوا له ، فلمّا أتاني سفرت له ، فعلم أنّ ذلك لشرّ ، فلم يَزِدْ على التسليم والرجوع ، فقال : لله درك ، فهل رأيت منه شيئاً تكرهينه ؟ قالت : لا والله الذي أسأله أن يصلحك غير أنّه قال لي مرّة قولاً ظننت أنّه قد خضع لبعض الأمر فأنشأت أقول :

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس إليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى فارغ وخليل

ولا والذي أسأله أن يصلحك ما رأيت منه شيئاً حتى فرق الموت بيني وبينه . قال : ثم قالت : ثم لم يلبث أن خرج في غزاة له وأوصى إلى ابن عمٍّ له : إذا أتيت الحاضر من بني عبادة فناد بأعلى صوتك :

عفا الله عنها هل أُبيتنّ ليلة من الدهر لا يسري إليّ خيالها

فخرجت وأنا أقول :

وعنه عفى ربّي وأحسن حاله فعزّ علينا حاجة لا ينالها

قال : ثم قالت : ثم لم يلبث أن مات ، فأتانا نعيه . قال : فأنشدينا بعض ما أتيتِ فيه ، فأنشدت تقول :

أتتك العذارى من خفاجة نسوة بماء شؤون العبرة المتحادرِ
كأنّ فتى الفتيان توبة لم ينخ قلائص ينفجن الحصى بالكراكرِ

فلمّا فرغت من القصيدة قال محصن الفقعسي ، وكان من جلساء الحجّاج : من هذا الذي تقول هذه فيه ، والله إنّي لأظنّها كاذبة ، فنظرت إليه ثمّ قالت : أيّها الأمير إنّ هذا القائل لو رأى توبة لسره ألاّ يكون في داره عذراء إلاّ وهي حامل منه . قال الحجّاج : هذا وأبيك الجواب ، وقد كنت عن هذا غنيّاً ، ثم قال لها : سلي يا ليلى تعطي ، قالت : أعط فمثلك أعطى فأحسن . قال : لك عشرون ، قالت : زد فمثلك زاد فأجمل . قال : لك أربعون . قالت : زد فمثلك زاد فأفضل ، قال : لك ستّون ، قالت : زد فمثلك زاد فأكمل ، قال : لك ثمانون ، قالت : زد فمثلك زاد فتمّم ، قال : لك مائة واعلمي [يا ليلى] : أنّها غنم ، قالت : معاذ الله أيّها الأمير أنت أجود جوداً ، وأمجد مجداً ، وأورى زنداً من أن تجعلها غنماً ، قال : فما هي ويحك يا ليلى ؟ قالت : مائة ناقة برُعاتها . فأمر لها بها . ثم قال : ألك حاجة بعدها ؟ قالت : تدفع إليّ النابغة الجعدي في قرن ، قال : قد فعلت ، وقد كانت تهجوه ويهجوها ، فبلغ النابغة ذلك ، فخرج هارباً ، عائذاً بعبد الملك ، فاتبعته إلى الشام ، فهرب إلى قتيبة ابن مسلم بخراسان ، فاتبعته على البريد بكتاب الحجّاج إلى قتيبة ، فماتت بقومس .

ويقال : بحلوان ، وفي رواية : بساوه ، فقبرها هناك .

أخبرنا ابن ناصر ، قال : أخبرنا المبارك بن عبد الجبّار ، قال : أخبرنا أبو الطيب الطبري ، قال : حدّثنا القاضي أبو الفرج ، ابن الطراز ، قال : حدّثنا أبو علي الجيلي ، قال : حدّثنا عمر بن محمد بن الحكم النسائي ، قال : حدّثني إبراهيم بن زيد

النيسابوري :

أنّ ليلى الأخيليّة بعد موت توبة تزوّجت ، ثم أنّ زوجها بعد ذلك مرّ بقبر توبة وليلى معه ، فقال لها : يا ليلى أتعرفين لمن هذا القبر ؟ فقالت : لا ، فقال : هذا قبر توبة فسلّمي عليه ، فقالت : امض بشأنك ، فما تريد من توبة وقد بليت عظامه ، قال : أريد تكذيبه ، أليس هو القائل في بعض أشعاره :

ولو أنّ ليلى الأَخْيليّة سلمت   عليَّ ودوني تربة وصفائح
لسلّمت تسليم البشاشة أو زقا   إليها صدى من جانب القبر صائح

فوالله لا برحت أو تسلّمي عليه ، فقالت : السلام عليك يا توبة ورحمة الله ، بارك الله لك فيما صرت إليه . فإذا طائر قد خرج من القبر حتى ضرب صدرها ، فشهقت شهقة فماتت فدفنت إلى جانب قبره ، فنبتت على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة فطالتا فالتفّتا .

2 ـ مصادر ترجمتها ومراجعها[1]

ـ أشعار النساء ص 25–58 .
ـ الأعلام 5/249 .
ـ أعلام النساء 4/321–334 .
ـ الأغاني 11/210– 251 .
ـ تاريخ الإسلام /517–519 .
ـ تزيين الأسواق 1/256–257 .
ـ رغبة الآمل 5/219–221 .
ـ سمط اللآلي ص 119 .
ـ شرح ديوان الحماسة للتبريزي 4/76 .

1 وقد رتّبناها ترتيباً ألفبائيّاً .

ـ الشعر والشعراء ص 455 .

ـ فوات الوفيات 3/226-228 .

ـ مصارع العشّاق 1/383-387 .

ـ معجم الشعراء ص 343 .

ـ معجم ما استعجم ص 715 .

ـ معجم المؤلفين 7/162 .

ـ المقاصد النحوية 2/47 .

ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك 6/172-178 .

ـ النجوم الزاهرة .

ـ نزهة المسامر في أخبار ليلى الأخيليّة .

3 ـ ديوانها

كان لليلى ديوان شعري مشهور ، حمله أبو علي القالي فيما حمله إلى الأندلس[1] ، وقد ذكره كلّ من أبي عبيد البكري[2] والشريف المرتضى[3] ، والعيني[4] ، والسيوطي[5] ، وحاجي خليفة[6] ، ولكن لم يعثر الباحثون بعد على نسخة من نُسَخ الديوان .

ولعلّ أوّل محاولة لجمع شعرها قام بها الأب لويس شيخو اليسوعي في كتابه «أنيس الجلساء في ديوان الخنساء» ، ثم جاء بعده المستشرق الفرنسي دي كوبيه De Coppier الذي طبع في بيروت سنة 1897م ديوان الشواعر الثلاث : الخرنق ،

1 فهرست ابن خير الإشبيلي ص 397 .
2 معجم ما استعجم ص 397 .
3 أمالي المرتضى 1/124 (الهامش) .
4 المقاصد النحوية 4/597 .
5 شرح شواهد المغني ص 3 .
6 كشف الظنون 1/808 .

وعمرة بنت الخنساء ، وليلى الأخيليّة[1] . ثم جاءت زينب بنت علي بن حسين العامليّة المتوفّاة سنة 1312هـ ، والمعروفة باسم زينب فوّاز ، فجمعت ما استطاعت من شعر ليلى وجعلته في كتابها «الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور»[2] .

وبعد زينب أثبت بشير يموت عدداً من قصائدها ومقطعاتها ، وبعضاً من أخبارها في كتابه «شاعرات العرب والإسلام»[3] .

وبعد بشير يموت قام المحقّقان العراقيّان خليل إبراهيم العطيّة وجليل العطيّة ، فجمعا شعرها في ديوان حقّقاه تحقيقاً علميّاً . وبعدهما كتبت مها المبيضين رسالة ماجستير عنوانها «ليلى الأخيليّة حياتها وشعرها»[4] . وكذلك قام الدكتور محمد التونجي سنة 1995م بتحقيق كتاب «نزهة المسامر في أخبار ليلى الأخيليّة» وهو ليوسف بن حسن الحنبلي ، المعروف بابن المبرد (ت 909هـ) ، وفيه جزء كبير من شعرها .

وقد أعدنا تحقيق الديوان معتمدين على كلّ المصادر التي توافرت لدينا ، مستفيدين من جهود الذين سبقونا في هذا المجال ، وخاصّة مجهود خليل العطيّة وجليل العطيّة ، فأضفنا إلى الأشعار التي جُمعت لليلى بعض الأبيات والمقطعات ، مقسّمين ديوانها إلى قسمين : قسم ثابت لها ، وقسم تتنازع أشعاره مع غيرها .

ولا ندّعي أنّنا استطعنا جمع كلّ أشعار شاعرتنا العظيمة ، لكنّنا نزعم أنّنا بذلنا كلّ الجهد في سبيل ذلك ﴿ولا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها﴾ ، وكم يطيب لنا أن نرى من ينهض ويستدرك علينا ما فاتنا من أشعارها ، وهكذا بتضافر الجهود نستطيع إعادة كتابة تراثنا والله الموفّق والمعين .

المحقق

---

1 عن مقدّمة ديوان ليلى الأخيليّة بتحقيق خليل العطيّة وجليل العطيّة ص 38–39 .

2 مطبعة بولاق ، سنة 1312هـ . ص 467–477 .

3 بيروت ، 1934م . ص 137–151 .

4 جامعة اليرموك ، سنة 1992م (عن معجم الشعراء لعفيف عبد الرحمن ص 231) .

دیوانها

قافية الباء

[1]

بينا معاوية يسير إذ رأى راكباً ، فقال لبعض شرطه : ائتني به ، وإيّاك أن تروعه ! فأتاه فقال : أَجِبْ أمير المؤمنين ، فقال : إيّاه أردت . فلمّا دنا الراكب ، حَدَر لثامه ، فإذا ليلى الأخيليّة ، فأنشأت تقول : [من الوافر]

1 مُعاوِيَ لَمْ أَكدْ آتيكَ تَهْوي بِرَحْلي رادَةُ الأَصْلابِ نابُ[1]

2 قَرِيحُ الظَّهْرِ يَفْرَحُ أَنْ يَراها إذا وَضَعَتْ ولِيَّتَها الغُرابُ[2]

3 تَجُوبُ الأَرضَ نَحْوَكَ ما تَأَنّى إذا ما الأَكْمُ قَنَّعَها السَّرابُ[3]

---

1 (1) زهر الآداب 932/2 (ورواية العجز فيه : «برحلي نحو ساحتك الركابُ») ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1625 (وفيه «فإني» مكان «معاوي») ؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 84/4 (وفيه «فإني» مكان «معاوي») ؛ والدر المنثور ص 476 .

(2) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1625 ؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 84/4 ؛ والدر المنثور ص 476 .

(3) زهر الآداب 932/2 ، والدر المنثور ص 476 .

---

1 معاوي : ترخيم معاوية وهو معاوية بن أبي سفيان . الرحل : السرج . الأصلاب : ج الصلب ، وهو الشديد ، ورادة الأصلاب : صفة للناقة القويّة . الناب : الناقة المسنّة .

2 قريح الظهر : جريحُه . الوليّة : برذعة الحمار ونحوه .

تخاطب الشاعرة معاوية بن أبي سفيان بأنّها أرادت زيارته على ناقة مسنّة قويّة قريحة الظهر يفرح الغراب إذا رآها عارية من برذعتها لأنّه ينقر ظهرها فيدميه .

3 تجوب : تقطع . تأنّى : تمهّل . الأكم : ج الأكمة ، وهي التلّة . قنّعها : غطّاها . السراب : الآل ، وهو ما يشاهد في وسط الطريق ، وخصوصاً في الصحراء والمناطق الرمليّة عند اشتداد الحرّ ، كأنّه ماء .

4 وكُنْتَ المُرْتَجى وبِكَ اسْتَغاثَتْ لتُنْعِشَها ؛ إذا بَخُلَ السَّحابُ[1]

فقال : ما حاجتُكِ ؟

قالت : ليست مثلي يطلب إلى مثلك حاجة ، فتَخَيَّرْ أنت .

فأعطاها خمسين من الإبل ، ثمّ قال : أخبريني عن مُضَر .

قالت : فاخِرْ بمُضَر ، وحارب بقيس ، وكاثِرْ بتميم ، وناظر بأسد .

فقال : ويحَكِ يا ليلى ! أكما يقول الناس كان توبة ؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، ليس كلّ الناس يقول حقّاً ، الناسُ شجرة بغي ، يحسدون النعم حيث كانت ، وعلى من كانت ، كان ، يا أمير المؤمنين ، سبط البنان ، حديد اللسان ، شَجا الأقران ، كريم المخْبَر ، عفيف المئزَر ، جميل المنظر[2] . . .

[2]

دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، فرأى عندها امرأة بدويّة أنكرها ، فقال لها : من أنتِ ؟

قالت : أنا الوالهة الحَرَّى ليلى الأخْيليّة .

قال : أنتِ التي تقولين : [من الطويل]

1 أُريقَتْ جِفانُ ابْنِ الخَليعِ فأَصْبَحَتْ حِياضُ النَّدى زالَتْ بِهِنَّ المراتبُ[3]

1 (4) زهر الآداب 932/2 ؛ والدر المنثور ص 476 .

2 (1) نزهة المسامر ص 63 ؛ والأغاني 247/11 ؛ وبلاغات النساء ص 157 ؛ وبسط المسامر ص 143 ؛ والدر المنثور ص 474 .

---

1 استغاثت : طلبت المساعدة . بخل السحاب : أي لم يمطر .

2 زهر الآداب ص 932 .

3 أريقت : سالت . الجفان : ج الجفنة ، وهي القصعة . ابن الخليع : أي توبة بن الحميّر ، وكان يهواها . الحياض : مجتمع الشيء والماء خاصّة . الندى : العطاء .
تقول إنّه مات ، وبموته مات الندى والكرم ، وتلاشت المراتب العالية .

2 فَعُفاتُهُ لَهْفى يَطُوفُونَ حَوْلَهُ كما انْقَضَّ عَرْشُ البِئْرِ، والوِردُ عاصِبُ[1]

قالت : أنا التي أقول ذلك .

قال : فما أَبْقيتِ لنا ؟

قالت : الذي أبقاه الله لنا ؟

قال : وما ذاك ؟

قالت : نسباً قُرشيّاً ، وعيشاً رخِيّاً ، وامرأة مطاعة .

قال : أَفْرَدْتِه بالكرم !

قالت : أفردته بما أفرده اللهُ به[2] . . .

[3]

وقالت في وصف ناقة : [من الوافر]

1 غَضُوبٌ للمهامِهِ ذاتُ لَوْثٍ أَمونُ الخَلْقِ سيرتُها غلابُ[3]

---

2 (2) نزهة المسامر ص 63 ؛ والأغاني 247/11 ؛ وبلاغات النساء ص 157 ؛ وبسط المسامر ص 143 ؛ والدر المنثور ص 474 (ورواية الصدر فيه «قلهى وعفى بطن قودى وحوله» . والبيت بالرواية المثبتة مختلّ الوزن ، ويستقيم بتشديد فاء «فعفاته»).

3 (1) البيت أثبته الدكتور عمر فاروق الطباع في شرحه لديوانها ص 61 دون أن يذكر مصدره ، وقال : «الأرجح أنّ هذا البيت كلّ ما بقي من إحدى قصائدها الضائعة» .

---

1 العفاة : ج العافي ، وهو طالب المعروف . لهفى : من اللّهف ، وهو الحزن والحسرة . الورد : العطش ، أو الماء المورود . عاصب : شديد ، أو ممتنع .

2 الأغاني 247/11 .

3 المهامه : جمع مهمه ، وهو الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس . اللوث : الجنون . الأمون : الناقة الوثيقة الخلق . الغلاب : المغالبة .

[4]

مرَّت ليلى بقبر توبة ، فعقرت عليه جمل زوجها ، وقالت : [من الطويل]

1 عَقَرْتُ عَلى أَنْصابِ تَوْبَةَ مُقْرَماً بِهَيْدَةَ ، إذْ لَمْ تَخْتَفِرْهُ أَقارِبُهْ[1]

[5]

وقالت تمدح مروان بن الحكم[2] : [من الطويل]

1 طَرِبْتُ وما هذا بسَاعَةِ مَطْرَبِ إلى الحيِّ حَلّوا بَيْنَ عاذٍ فجُبْجُبِ[3]

2 قَديماً فأَمْسَتْ دارُهُمْ قَدْ تَلَعَّبَتْ بِها خَرَقاتُ الريحِ مِن كُلِّ مَلْعَبِ[4]

---

4 (1) معجم البلدان 498/1 (بنتا هيدة) ، 422/5 (هيدة) ؛ وتـاج العروس 359/9 (هيد) .

5 (1) معجم ما استعجـم ص 364 (وفيه «وجبجب» مكان «فجبجب») وأشعار النساء ص 31 ، 33 (وفيه «فحبحب» مكان «فجبجب») .

(2) أشعار النساء ص 31 (وفيه «فأضحت» مكان «فأمست») .

---

1 عقر : ذبح . الأنصاب : ج النّصْب ، وهو ما رفع من حجارة وغيرها تخليداً لذكرى الأبطال ، وهنا حجارة القبر . توبة : هو توبة بن الحميّر (ت 86هـ/704م) شاعر ، صاحب ليلى الأخيليّة ، خطبها من أبيها ولم يزوّجه بها ، فاشتهر بحبّها . المقرم : الدابة التي يكرمها صاحبها ، فلا يثقل أحمالها ولا يضربها . هيدة : اسم موضع فيه قبر توبة . تختفره : تتعهّده بالأمان .

2 القصيدة بكاملها في منتهى الطلب المخطوط 1/ق 37– 39 .

3 طربت : اهتززت واضطربت . عاذ : اسم موضع . جبجب : اسم ماء ، وقيل اسم جبل .

4 تلعّبت : عبثت . خرقات الريح : أي الريح الشديدة .

3 وكَمْ قَدْ رَأَى رائيهِمُ وَرَأَيْتُهُ بها لِيَ مِنْ عمٍّ كَريمٍ ومِنْ أَبِ

4 فَوارِسُ مِنْ آلِ النَّفاضَةِ سادَةٌ ومِنْ آلِ كَعْبٍ سُؤْدَدٌ غَيْرُ مُعْقَبِ[1]

5 وحيٍّ حريدٍ قد صَبَحْنا بِغارَةٍ فَلَمْ يُمْسِ بَيْتٌ مِنْهُمُ تَحْتَ كَوْكَبِ[2]

6 شَنَنَّا عليهم كلَّ جَرْداءَ شَطْبَةٍ لَجُوجٍ تُباري كُلَّ أَجْرَدَ شَرْجَبِ[3]

7 أَجَشَّ هَزيمٍ في الخَبارِ إذا انْتَحى هَوادِي عِطْفَيْهِ العِنانِ مُقَرَّبِ[4]

8 لِوَحْشِيِّها مِنْ جانِبَيْ زَفَيانِها حَفِيفٌ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ المُثَقَّبِ[5]

9 إذا جاشَ بالماءِ الحَميمِ سِجالُها نَضَخْنَ بِهِ نَضْخَ المَزادِ المُسَرَّبِ[6]

---

5 (3) أشعار النساء ص 31 (وفيه «ورأيتها» مكان «ورأيته») .
(4) أشعار النساء ص 31 (وفيه «فوارسَ» بالنصب وكذلك «سادة» و«سؤدداً») .
(5-8-9) أشعار النساء ص 31 .
(6) لسان العرب 242/13 (شنن) (وفيه «شرحبِ» مكان «شرجبِ») ؛ وتاج العروس (شنن) ؛ والصحاح (شنن) ؛ وأشعار النساء ص 31 .

---

1 آل النفاضة : أي أبناء هبيرة بن عامر بن ربيعة .
2 الحريد : المنفرد لعزّةٍ وإباء . صبحنا بغارة : أي أغاروا عليهم عند الصباح . والعجز كناية عن إبادتهم .
3 شننّا : هجمنا . الجرداء : صفة للفرس السريعة والقصيرة الشعر . شطبة : صفة للفرس الطويلة . تباري : تسابق . الشرجب : الفرس الجواد .
4 الأجشّ : الذي في صوته بحّة . الهزيم : الفرس الشديد الصوت كصوت الرعد . الخبار : الأرض الرخوة . العنان : هنا السباق . أي أنّه يسبق غيره في الأرض اللّيّنة .
5 الوحشي : الجانب الذي يركب منه الراكب . الزفيان : السرعة ، أو ضرب الأرض بالرجل . الخذروف : أداة يلهو بها الصبية يُسمع لها صوت عندما تدور . أي إنّ الفرس سريعة كدوران الخذروف .
6 جاش : غلا . السجال : ج السجل ، وهي الدلو العظيمة . الحميم : الحار . نضخن : سكبن . المزاد : القربة . المسرّب : الذي لا يحفظ السائل .

10 فَذَرْ ذا ، ولكنّي تَمَنَّيْتُ رَاكِباً إذا قالَ قَوْلاً صادِقاً لَمْ يُكَذَّبِ[1]

11 لَهُ ناقَةٌ عِنْدِي وَساعٌ وكُورُها كِلا مِرْفَقَيْها عَنْ رَحاها بمُجْنَبِ[2]

12 إذا حَرَّكَتْها رحْلَةٌ جَنَحَتْ بِهِ جُنُوحَ القطاةِ تَنْتَحِي كُلَّ سَبْسَبِ[3]

13 جُنُوحَ قَطاةِ الوِرْدِ في عُصَبِ القَطا قَرَبْنَ مِياهَ النِّهْيِ مِن كُلِّ مَقْرَبِ[4]

14 فَغادَيْنَ بالأَجْزاعِ فَوْقَ صَوائِقٍ وَمَدْفَعِ ذاتِ العَيْنِ أَعْذَبَ مَشْرَبِ[5]

15 فَظَلْـنَ نَشاوى بالعُيونِ كَأَنَّها شَرُوبٌ بَدَتْ عَنْ مَرْزُبانٍ مُحَجَّبِ[6]

16 فَنالَـتْ قلِيـلاً شافِياً وتَعَجَّلَتْ لنادِلِها ، بَيْنَ الشِّباكِ وَتَنْضُبِ[7]

17 تَبِيـتُ بمَوْمـاةٍ وتُصْبِحُ ثاوِياً بِها في أَفاحِيصِ الغَوِيِّ المُعَصَّبِ[8]

....

5 (10) أشعار النساء ص 32 .

(14) معجم ما استعجم ص 845 .

(16) معجم ما استعجم ص 321 (وفيه «لنازلة» مكان «لنادلها») .

---

1 ذر : دع .

2 الكور : الرحل . الوساع : صفة للناقة الواسعة الخطو . المرفقان : مثنّى المرفق ، وهو الموصل بين الساعد والعضد . الرحى : الصدر . المجنب : المبعَد .

3 جنحت : مالت . القطاة : طائر يشبه الحمام . تنتحي : تتّخذ ناحية ، أي تقصد . السبسب : الأرض الواسعة التي لا ماء فيها ولا نبات .

4 الورد : من ورد الماء إذا قصده . العصب : الجماعة أو السرب . النهي : الغدير .

5 غادين : خرجن عند الغداة ، أي صباحاً . الأجزاع : ج الجزع ، وهو المنعطف . صوائق : اسم بلدة يمنيّة . مدفع : مجرى الماء . ذات العين : اسم موضع .

6 ظلن : أي ظللن . نشاوى : سكارى . المرزبان : لفظة فارسيّة تعني الرئيس والمقدام .

7 نالت : أصابت . النادل : الخادم الذي يقوم بالضيافة . الشباك وتنضب : موضعان .

8 الموماة : الفلاة المقفرة التي لا ماء فيها ولا نبات . الثاوي : المقيم . الأفاحيص : ج الأفحوص ، وهو المكان الذي تضع فيه القطاة بيضها .

18 وَضَمَّتْ إلى جَوْفٍ جَناحاً وجُؤْجُؤاً — وناطَتْ قليلاً في سِقاءٍ مُحَبَّبِ[1]

19 إذا فَتَرَتْ ضَرْبَ الجَناحَيْنِ عاقَبَتْ — عَلى شُزُنَيْها مَنْكِباً بَعْدَ مَنْكِبِ[2]

20 فَلَمَّا أَحَسَّا جَرْسَها وتضوَّرا — وَأَوْبَتَها مِنْ ذلكَ المُتَأَوِّبِ[3]

21 تَدَلَّتْ إلى حُصِّ الرُّؤُوسِ كأَنَّها — كُراتُ غُلامٍ مِنْ كِساءٍ مُرَنَّبِ[4]

22 فَلَمَّا انْجَلَتْ عَنْها الدُّجى وسَقَتْهُما — صَبيبَ سِقاءٍ نِيطَ لَمّا يخرَّبِ[5]

23 غَدَتْ كَنَواةِ القَسْبِ عنها وأُصْبَحَتْ — تُراطِنُها دَوِّيَّةٌ لَمْ تُعَرَّبِ[6]

---

5 (18) كتاب الجيم 209/1 .

(21) المعاني الكبير ص 327 (وفيه «على» مكان «إلى» و«مؤرنب» مكان «مرنب») ؛ وشرح أبيات سيبويه 437/2 ؛ والكتاب 280/4 ؛ ولسان العرب 435/1 (رنب) ، 220/15 (كرا) ؛ والمنصف 192/1 ؛ وأدب الكاتب ص 608 (بلا نسبة) ؛ ولسان العرب 114/14 (تفا) (بلا نسبة) ؛ والمقتضب 98/2 (بلا نسبة) .

(22) المعاني الكبير ص 327 .

(23) المعاني الكبير ص 327 (وفيه «ذرية» مكان «دوية») .

---

1 الجؤجؤ : الصدر . ناطت : علّقت . السقاء : وعاء من جلد توضع فيه السوائل من لبن وماء وغيرهما .

2 الشزنان : مثنّى الشزن ، وهو الجانب . المنكب : الريشات الأربع التي تلي ريشات القوادم .

3 الجرس : الصوت . تضوّرا : اشتدّ جوعهما ، أي جوع فرخيّ القطا . الأوبة : العودة . تقول : لّما شعر فرخا القطا بعودتها وقد شعرا بالجوع الشديد . . . التتمّة في البيت التالي .

4 تدلّت : نزلت . حصّ الرؤوس : لا ريش عليها . كرات : ج كرة . الكساء المرنّب : الذي داخله وبر الأرنب .
تقول : نزلت على فراخ عارية الرأس كأنّها كرات من أكسية نباتية ، وهي موبّرة

5 انجلت : انقشعت . الدجى : الظلام . الصبيب : ما يصبّ ، وهنا الماء . لّما يخرّب : كما قال ابن قتيبة : لم تجعل لها خربة ، وهي العروة أي الحوصلة .

6 القسب : التمر اليابس الذي يتفتّت في الفم . تراطنها : تكلّمها بالأعجميّة . الدوّيّة : نسبة إلى الدوّ ، وهي الصحراء الواسعة ، وهنا قطاة أُخرى . لم تعرّب : أي لم تفصح .

24 ولي في المُنى ألاّ يُعرّجَ راكبي ... ويَحْبِسَ عنها كُلَّ شيءٍ مُتَرَّبِ[1]

25 ويُفْرِجُ بَوَّابٌ لَها عَنْ مُناخِها ... بإقْلِيدِه بابَ الرِّتاجِ المُضبَّبِ[2]

26 إذا ما أُنيخَتْ بابنِ مَرْوانَ ناقَتي ... فلَيسَ عَلَيْها لِلْهَبانِيقِ مَرْكَبي[3]

27 أُذِلَّتْ بقُرْبي عِنْدَه ، وقَضى لها ... قَضاءً فَلَمْ يُنْقَضْ ولم يُتَعقَّبِ

28 فإنَّـكَ بَعْدَ اللهِ أَنْـتَ أَميرُها ... وقُنْعانُها مِنْ كُلِّ خَوْفٍ ومرغبِ[4]

29 فَتَقضِـي فَلَوْلا أَنَّه كُلُّ ريبَةٍ ... وكُلُّ قليلٍ مِنْ وَعِيدِكِ مُرْهِبي[5]

30 إذاً ما ابْتَغى العادِي الظَّلُومُ ظُلامَةً ... عَلَيَّ ، وَما أَجْلَبْتُ لِلْمُتَجَلِّبِ[6]

31 تُبـادِرُ أَبنـاءَ الوشاةِ وَتَبْتَغِـي ... لَها طَلَباتِ الحقِّ مِن كُلِّ مَطْلَبِ[7]

32 إذا أَدْلَجَتْ حَتَّى تَرى الصُبحَ واصَلَتْ ... أَدِيمَ نَهارِ الشَّمْسِ ما لَمْ تَغَيَّبِ[8]

33 فلَمَّا رَأَتْ دَارَ الأَميرِ تَحاوَصَتْ ... وصَوْتُ المُنادي بالأَذانِ المثوَّبِ[9]

---

5 (27) أشعار النساء ص 33 .

(28) كتاب الجيم 113/3 ؛ وأشعار النساء ص 33 .

---

1 عرّج : مال . حبس : منع . المترّب : الكثير المال أو قليله .

2 أفرج : وسّع . الإقليد : المفتاح . الرتاج : الباب العظيم . المضبّب : المغلق بالضبّة ، وهي حديدة عريضة يقفل بها الباب .

3 أنيخت : أبركت . ابن مروان : هو مروان بن الحكم . الهبانيق : ج الهبنق ، وهو الأحمق . وهنا إشارة إلى يزيد بن ثروة أحد بني قيس المعروف بـ «هبنّقة» يضرب به المثل في الحمق ، فيقال : «أحمق من هبنّقة» .

4 القنعان : مَنْ يُقْنَعُ برأيه . المرغب : المراد .

5 الريبة : الشكّ . الوعيد : التهديد . المرهب : المخيف .

6 ابتغى : أراد . العادي : الظالم والمعتدي . أجلبت : توعّدته بالشرّ . المتجلّب : المعتدي .

7 الوشاة : النمّامون والمفسدون . تبادر : تسْبِق .

8 أدلجت : سارت ليلاً . أديم النهار : بياضه .

9 تحاوصت : ضاقت إحدى عينيها . الأذان المثوّب : الدعاء للصلاة .

34 وتَرْجيعُ أَصْواتِ الخصومِ يردّها   سُقُوفُ بيوتٍ في طِمارٍ مُبَوَّبِ[1]
35 يَظَـلُّ لأَعْلاهـا دَوِيٌّ كأَنَّهُ   تَرَنُّمُ قارِي بَيْتِ نَحْلٍ مُجَوَّبِ[2]

[6]

[من الطويل]

وقالت :

1 ولَمْ يَغْدُ قَبْلَ الصُّبحِ طَيَّانَ بَطْنُه   نَطِيفٌ كَطَيٍّ البُرْدِ لَيْسَ بِحَوْشَبِ

[7]

[من الطويل]

وقالت لقابض بن أبي عقيل ، وتعذر عبد الله أخا توبة :

1 دَعا قابِضاً ، والموتُ يخْفُقُ ظِلُّهُ   وما قابضٌ إذْ لَمْ يُجِبْ بِنَجِيبِ[3]
2 وآسى عُبَيْدُ اللهِ ثَمَّ ابنَ أُمِّهِ   وَلَوْ شاءَ نجَّى يَوْمَ ذاكَ حبِيبِي[4]

---

6 (1) كتاب الجيم 206/1 .
7 (1) نزهة المسامر ص 53 ؛ والأغاني 237/11 ؛ والدر المنثور ص 472 ؛ وبسط سامع المسامر ص 136 .
(2) نزهة المسامر ص 53 (ورواية الصدر فيه : (وآساهُ عبد الله ثم بنفسهِ) ؛ والأغاني 237/11 ؛ والدر المنثور ص 472 ؛ وبسط سامع المسامر ص 136 .

---

1 الطمار : المكان المرتفع .
2 الدوي : الصوت القويّ . القاري : ذكر النحل .
3 قابض : هو ابن عمّ توبة ، يخفق ظلّه : يخيّم عليه .
تعيّر الشاعرة قابض بن عقيل الذي استنجده توبة فلاذ بالفرار خوفاً وجبانة .
4 عبيد الله : أخو توبة . آسى : خفّف .
تقول : إنّ عبيد الله حاول أنْ يساعد أخاه ولكنّه لم يستطع أن يردّ عنه قدره ، فأُصيب بساقه فبُترت .

[8]

وقالت في توبة : [من الطويل]

1 كأَنَّ فَتى الفِتْيانِ تَوْبَةَ لَمْ يَرُضْ قضيباً ، ولم يَمْسَحْ بنُقْبَةِ مُجربِ[1]

8 (1) المعاني الكبير ص 813 (وفيه «مُجربُ» ، وهذا خطأ) .

1 لم يرضْ : لم يذلِّلْ . القضيب : الناقة الصعبة . النقبة : الجرب .

قافية الجيم

[9]

اجتمع العُجير السلوليّ وأوس بن غلفاء الهُجيميّ ومزاحماً العُقيليّ والعبّاس بن يزيد ابن الأسود الكنديّ وحُميد بن ثور الهلاليّ ، فتفاخروا بأشعارهم . وادّعى كلّ واحد منهم أنّه أشعر من صاحبه . ومرّ بهم سربُ قطاً ، فقال أحدهم : تعالوا حتى نصِف القطا ، ثمّ نتحاكم إلى من نتراضى به ، فأيّنا كان أحسن وصفاً لها غلب أصحابه ، فتراهنوا على ذلك[1] فقال حميد :

كما انصَلَتَتْ كَدْراءُ تسقِي فِراخَها ... بشَمْظَةَ رِفْهـاً والميـاهُ شُعُوبُ
غَدَتْ لَمْ تُباعدْ في السماءِ ودونَها ... إذا ما عَلَتْ أُهْوِيَّـةٌ وصَبُوبُ
قرينـةُ سَبْعٍ إنْ تَواتَـرنَ مَرَّةً ... ضَرَبْنَ فصَفَّتْ أرؤس وجُنُوبُ
فجاءَتْ وما جاءَ القطا ثمَّ قَلَّصتْ ... بمَفْحَصِهـا والـوارداتُ تَنوبُ
وجاءت ومَسْقاها الذي وردتْ بِهِ ... إلى الصَّدْرِ مشدودُ العِصامِ كَتِيبُ
تُبـادر أطفـالاً مساكينَ دونها ... فَـلاً لا تَخَطّـاهُ العيـونُ رَغِيبُ
وصَفْنَ لَها مُزْناً بأرض تَنُوفةٍ ... فما هـي إلاّ نَهْلَـةٌ وتؤوبُ

وقال العباس بن يزيد بن الأسود – هكذا ذكر ابن الكلبيّ ، وغيره يرويها لبعض بني مُرَّةَ :

حَـذَّاءُ مُدْبِـرةً سَكَّاءُ مقبلةً ... للماء في النحر منها نَوْطةٌ عَجَبُ

---

1 الأغاني 8/268–271 .

تسقي أُزَيْغِبَ تُرويه مُجاجتها ... وذاك من ظَمْأةٍ من ظِمْئها شَرَبُ
مُنْهَرِت الشِّدقِ لَمْ تَنْبُتْ قَوادِمُه ... في حاجب العين من تسبيده زَبَبُ
تدعو القَطا بقصير الخطو ليس له ... قُدَّام مَنْحَرِها ريشٌ ولا زَغَبُ
تدعو القَطا وبه تُدْعى إذا انتسبتْ ... يا صِدْقَها حين تدعوه وتنتسبُ

وقال مُزاحِم العُقَيْليّ :

أذلكَ أم كُدْرِيَّةٌ هاج وِرْدَها ... من القيظ يومٌ واقِدٌ وسَمُومُ
غدتْ كَنواة القَسْب لا مُضْمحِلَّةٌ ... وناةٌ ولا عَجْلى الفُتور سؤومُ
تُواشِكُ رَجْعَ المَنْكِبين وترتمي ... إلى كَلْكَل ، للهاديات قَدُومُ
فما انخفضتْ حتى رأتْ ما يسرُّها ... وفَيْءُ الضُّحى قد مال فهو ذميمُ
أَباطِح وانتصَّتْ على حيث تستقى ... بها شَرَكٌ للواردات مُقِيمُ
سقتْها سيولُ المُدْجِنات فأصبحتْ ... عَلاجِيمَ تَجْري مرَّةً وتدومُ
فلمّا استقتْ من بارد الماء وانجلى ... عن النفس منها لَوْحةٌ وهمومُ
دعَتْ باسمها حين استقتْ فاستقلَّها ... قَوادِمُ حجــنٌ رِيشُهــنّ مليمُ
بجَــوْزٍ كحُــقٍّ الهاجريّــة زانَه ... بأَطــراف عــودِ الفارسيِّ وُشُومُ

يعني حُقّ الطيب . شبَّه حوصلتها به . والوشوم يعني الشِّيَة التي في صدرها .

لتسقي زُغْباً بالتَّنوفةِ لَمْ يكن ... خِــلافَ مُوَلَّاها لهــنّ حميمُ
تَرائكَ بالأرض الفَلاة ومن يَدَعْ ... بمنزلهــا الأولادَ فهــو مُلِيمُ
إذا استقبلتْها الريحُ طَمَّتْ رفيقةً ... وهنَّ بمهْوًى كالكُرات جُثُومُ
يُراطِنَّ وَقْصاءَ القَفا وَحْشَةَ الشَّوى ... بدعوى القَطا لَحْنٌ لهنّ قديمُ
فبِتْنَ قريراتِ العيونِ وقد جرى ... عليهنّ شِرْبٌ فاستقَيْنَ مُنِيمُ

صَبيبُ سِقاءٍ نِيطَ قد بَرَكَتْ به ... مُعاوِدةٌ سَقْيَ الفِراخِ رَؤُومُ

وقال العُجَيْر – فيما روى ابن الكلبي ، وقد تروى لغيره :

سأَغلِبُ والسماءِ ومَنْ بناها ... قَطاةَ مُزاحِمٍ ومَنِ انتحاها
قَطاة مُزاحـمٍ وأبي المُثَنَّى ... على حُوزِيَّـةٍ صُلْبٍ شَواها
غدتْ كالقَطْرَةِ السَّفْواء تَهْوِي ... أمام مُجَلْجِلٍ زَجِلٍ نَفاها
تَكَفَّأَ كالجُمانَةِ لا تُبالي ... أبالموماةِ أضحتْ أَم سِواها
نبتْ منها العَجيزةُ فاحزأَلَّتْ ... ونَبَّسَ للتقتُّــــلِ مَنْكِباها
كأنَّ كعوبها أطرافُ نَبْلٍ ... كساها الرَّازقيَّةَ مَنْ بَراها

ثمّ تحاكموا إلى ليلى الأخيليّة ، فقالت : [من الطويل]

1 ألا كلُّ ما قالَ الرُّواةُ وأَنْشَدوا ... بها غيرَ ما قالَ السَّلُوليُّ بَهْرَجُ[1]

وحكمت له . فقال حُميد بن ثور يهجوها :

2 كأَنَّكِ وَرْهاءُ العِنانَيْنِ بَغْلَة ... رأَتْ حُصُناً فعارضَتْهنَّ تَشْحَجُ

9 (1) الأغاني 271/8 ؛ وأشعار النساء ص 26 .

1 السلولي : هو العُجير السلولي (نحو 90هـ/708م) من شعراء الدولة الأمويّة . كان جواداً كريماً . البهرج : الدرهم الزائف ، أو كلّ ما هو زائف .

قافية الحاء

[10]

دخلت على مروان بن الحكم ، فقال : وَيحكِ يا ليلى ! أكما نَعَتٌ توبة كان ؟

قالت : أصلح الله الأمير ، والله ما قلتُ إلاّ حقّاً ، ولقد قصّرت ، وما رأيت رجلاً قطّ كان أربط على الموت جأشاً ، ولا أقلّ انحياشاً[1] حين تحتدم بُراكاء[2] الحرب ، ويحمي الوطيس بالطعن والضرب ، كان والله كما قلت : [من الطويل]

1 فتًى لَمْ يَزَلْ يَزْدادُ خيراً لدنْ نَشا ... إلى أَنْ علاهُ الشَّيْبُ فَوْقَ المسايحِ

2 تَراهُ إذا ما المَوْتُ حَلَّ بورْدِهِ ... ضَروباً على أَقْرانِهِ بالصَّفائحِ[3]

3 شُجاعٌ لدى الهَيْجاءِ ثَبْتٌ مشايِحٌ ... إذا انْحازَ عن أَقْرانِهِ كُلُّ سابحِ[4]

4 فعاشَ حَميداً لا ذَميماً فِعالُهُ ... وَصُولاً لقُرباهُ يُرى غَيْرَ كالحِ[5]

فقال لها مروان : كيف يكون توبة على ما تقولين وكان خارباً[6] ؟ فقالت : والله ما

10 (1–2–3–4) زهر الآداب 934/2 ؛ والدر المنثور ص 475 ؛ وشاعرات العرب ص138 .

---

1 الانحياش : الاكتراث ، يقال : ما ينحاش لشيء : ما يكترث له .

2 ابترك القوم في القتال : جثَوا على الركب واقتتلوا ابتراكاً ، وهي البَروكاء والبُراكاء .

3 الأقران : ج القرن ، وهو الكفؤ . الصفائح : السيوف العريضة .

4 الهيجاء : الحرب . الثبت : الشجاع . المشايح : المقاتل . السابح : الفرس السريع .

5 الكالح : العابس .

6 الخارب : سارق الإبل خاصّة .

كان خارباً ، ولا للموت هائباً ، ولكنّه كان فتًى له جاهلية ، ولو طال عمره ، وأنسأهُ الموتُ لارْعَوى قلبه ، ولقضى في حبِّ الله نَحْبَه ، وأقصر عن لهوه ، ولكنّه كما قال ابن عمّه مسلمة بن يزيد :

فَلِلَّهِ قومٌ غادَروا ابن حُمَيِّرٍ قتيلاً صريعاً للسُّيوفِ البَواترِ
لقد غادروا حزماً وعزماً ونائلاً وصبراً على اليومِ العبوسِ القماطرِ
إذا هابَ وِرْدَ الموتِ كلُّ غَضَنْفَرٍ عَظيمِ الحَوايا لُبُّهُ غَيْرُ حاضرِ
مَضى قُدُماً حتى يُلاقيَ وِرْدَهُ وجادَ بسَيْبٍ في السنينِ الكواشرِ

فقال لها مروان : يا ليلى ، أعوذ بالله من درك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء ، فوالله لقد مات توبة ، وإن كان من فتيان العرب وأشدّائهم ، ولكنه أدرك الشقاء ، فهلك على أحوال الجاهليّة ، وترك لقومه عداوة .

ثم بعث إلى ناس من عقيل ، فقال : واللهِ لئن بلغني عنكم أمرٌ أُكرهُه من جهة توبة لأصلبنّكم على جذوع النخيل ، إيّاكم ودَعْوى الجاهلية ، فإن الله قد جاء بالإسلام ، وهدمَ ذلك كلَّه[1] .

---

1 زهر الآداب ص 934 .

قافية الدال

[11]

أنشدت ليلى الحجاج بعض شعرها . فأعجبه ، فقال لحاجبه : يا غلام ، اذهبْ إلى فلان ، فقُلْ له : اقطعْ لسانها . فأمر بإحضار الحجّام ، فالتفتَتْ إليه فقالت : ثَكِلَتْك أُمُّك ! أما سَمِعْتَ ما قال ؟ إنّما أَمَرَكَ أن تقطع لساني بالصلة . فَبَعَثَ إليه يستثبته ، فاستشاط الحجاجُ غضباً ، وهمَّ بقطع لسانه ، وقال : ارْدِدْها ، فلمّا دخلتْ عليه ، قالت : كادَ ، وأمانةِ الله ، يقطع مِقْوَلي ، ثمَّ أنشأت تقول : [من البسيط]

1 حَجَّاجُ أَنتَ الذي ما فَوْقَهُ أَحَدُ إلاّ الخَليفَةُ والمُسْتَغفَرُ الصَّمَدُ[1]

2 حَجَّاجُ أَنْتَ سِنانُ الحَرْبِ إنْ نُهِجَتْ وأَنْتَ للنَّاسِ في الداجي لنا تَقِدُ[2]

11 (1) فوات الوفيات 228/3 (وفيه «والمستعظم» مكان «والمستغفر») ؛ ونزهة المسامر ص 18 ، 60 ؛ وأمالي القالي 87/1 ؛ ومصارع العشّاق 285/1 ؛ والأغاني 243/11 ؛ وزهر الآداب 938/2 ؛ والمنتظم 175/6 ؛ وبسط المسامر ص 140 ؛ وأشعار النساء ص 57 .

(2) فوات الوفيات 228/3 (وفيه «نور في الدجى» مكان «في الدجى لنا») ؛ ونزهة المسامر ص 18 ، 60 (وفيه «شهاب» مكان «سنان» و«إذ لقحت» مكان «إن نهجت» و«نجم والدجى» مكان «في الداجي لنا») ؛ وأمالي القالي 87/1 (وفيه =

1 حجّاج : أي يا حجّاج ، وهو الحجّاج بن يوسف الثقفي (ت 95هـ/714م) قائد عربي أموي . المستغفر الصمد : أي الله عزّ وجلّ . والصمد : الدائم .
جعلت الشاعرة ممدوحها فوق جميع الناس ما عدا الله والخليفة .

2 السنان : الرمح ، وأنت سنان الحرب : أي المعوّل عليك في الحرب . نهجت : سُلكت .
الداجي : الوقت العصيب من حرب أو جوع . تقد : تضيء .

ثمّ أقبل الحجّاج على جلسائه ، فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا : لا والله ، أيّها الأمير إلاّ أنّا لم نرَ امرأةً قطّ أفصح لساناً ، ولا أحسن محاورةً ، ولا أملحَ وجهاً ، ولا أَرْصَنَ شعراً منها .

فقال : هذه ليلى الأخيليّة التي مات توبة الخفّاجي من حبّها[1] .

---

11 = «شهاب» مكان «سنان» و«لقحت» مكان «نهجت» و«نور في الدُجى يَقِدُ» مكان «في الداجي لنا تقدُ») ؛ ومصارع العشّاق 285/1 (وفيه «شهاب» مكان «سنان» و«إذ لقحت» مكان «إن نهجت» و«في جنح الدجى» مكان «في الداجي لنا» ؛ والأغاني 243/11 ؛ وزهر الآداب 938/2 (وفيه «نهجت» مكان «لقحت» و«نور في الدجا» مكان «في الداجي لنا») ؛ والمنتظم 175/6 (والرواية فيه :

حجاج أنت شهاب الحرب إن لقحت وأنت للناس نور في الدجى يقدُ

وبسط المسامر ص 140 ؛ وأشعار النساء ص 57 (وفيه «شهاب» مكان «سنان» و«لقحت» مكان «نهجت» ، و«نور ضوءه يقد» مكان «في الدجى لنا تقد» .

---

1 مصارع العشّاق 285/1 ؛ ونزهة المسامر ص 17-18 .

قافية الراء

[12]

جاء في الأغاني 243/11–244 : «أخبرني الحسن بن عليّ عن ابن أبي سعد عن أحمد بن رشيد بن حكيم الهلاليّ عن أيّوب بن عمر عن رجل من بني عامر يقال له : ورقاء . قال : كنتُ عند الحجّاج بن يوسف ، فدخل عليه الآذِنُ فقال : أصلح الله الأمير ، بالباب امرأة تَهْدِر كما يهدِر البعيرُ النادّ[1] . قال : أدْخِلْها . فلمّا دخلت نسبَها فانتسبتْ له . فقال : ما أتى بك يا ليلى ؟ قالت : إخلافُ النُّجوم[2] ، وقِلّة الغيوم ، وكَلَبُ البَرْد[3] ، وشِدّة الجَهْد ، وكنتَ لنا بعدَ الله الرِّد[4] . قال : فأخبريني عن الأرض . قالت : الأرض مُقْشَعِرَّة[5] ، والفِجاجُ مُغْبَرّة ، وذو الغنى مُخْتَلّ[6] ، وذو الحَدِّ مُنْفَلّ[7] . قال : وما سببُ ذلك ؟ قالت : أصابتْنا سِنون[8] مُجْحِفةٌ[9] مُظْلمة ، لم تَدَعْ لنا فصيلاً[10] ولا رُبَعاً[11] ، ولم تُبْقِ عافطةً[12] ولا نافِطةً[13] ؛ فقد أهلكت الرجال ،

1 الناد : الشارد .

2 اخلاف النجوم : كناية عن امتناع المطر .

3 كَلَب البرد : شدّته .

4 الرد : ما يَرُدُّ .

5 مقشعرة : جافة منقبضة .

6 المختل : المحتاج .

7 فلّ السيف : تثلّمَ حدّه .

8 السنون : هنا ، القحوط .

9 أجحف بهم الفقر : أذهب أموالهم .

10 الفصيل : ولد الناقة بعد فصله عن أمّه .

11 الربع : الفصيل يُنتج في الربيع ، وهو أوّل النتاج .

12 العافطة : الضائنة ، من الضأن .

13 النافطة : الماعزة ، من المعز .

ومزّقت العِيال ، وأفسدتِ الأموال ، ثم أنشدته الأبيات التي ذكرناها متقدّماً . وقال في الخبر : قال الحجّاج : هذه التي تقول : [من الكامل]

1 نحن الأَخايِلُ ما يزالُ غُلامُنا حتّى يَدِبَّ على العصا مَذْكُورا[1]

2 تبكي الرِّماحُ إذا فَقَدْنَ أكفَّنا جَزَعاً ، وتَعْلَمُنا الرّفاقُ بُحُورا[2]

3 والسيفُ يَعْلَمُ أنّنا إخوانُهُ حرّان ، إذْ يَلْقى العِظامَ بَتُورا[3]

4 وَلَنَحْنُ أَوْثَقُ في صُدُورِ نِسائِكُمْ مِنْكُمْ إذا بَكَرَ الصُّراخُ بُكُورا[4]

---

12 (1) نزهة المسامر ص 59 (وفيه «مشهورا» مكان «مذكورا») ؛ وأشعار النساء ص 53 (وفيه «لا» مكان «ما») ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1609 (بلا نسبة) ؛ والبيان والتبيين 89/3 ؛ والأغاني 243/11 (وفيه «مشهورا» مكان «مذكورا») ؛ وزهر الآداب 938/2 ؛ وخزانة الأدب 242/6 ؛ ولسان العرب 232/11 (خيل) ؛ ومجمل اللغة 231/2 ؛ وتاج العروس (خيل) .

(2) نزهة المسامر ص 59 (وفيه «وتلفانا» مكان «وتعلمنا») ؛ وأشعار النساء ص 53 (وفيه «وتلفينا» مكان «وتعلمنا») ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1610 (بلا نسبة) ؛ والأغاني 243/11 (وفيه «وتعرفنا» مكان «وتعلمنا») ؛ وزهر الآداب 938/2 (وفيه «وتلقانا» مكان «وتعلمنا») .

(4) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1610 (بلا نسبة) .

---

1 الأخايل : أي بنو الأخيل ، وهم قوم ليلى الأخيليّة .
تمدح الشاعرة قومها فتقول إنّ الغلام منهم يبقى مشهوراً إلى أن يسنّ ويدبّ على العصا .

2 تمدح قومها بقولها : إنّ السيوف تبكي جزعاً إذا ما فارقت أكفّنا ، كما أنّ رفاقنا يعرفون أنّنا كرماء كالبحور .

3 الحران : الشديد العطش . البتور : من بتر أي قطع .
تقول : إنّ السيوف قد تعتبرنا إخواناً لها ، وهي تتعطّش دائماً للشرب من دماء أعدائنا وبتر عظامهم .

4 إنّها تفخر بأنّ قومها شديدو الحفاظ على نسائهم عند الشدّة .

[13]

وقالت ترثي حبيبها توبة : [من الطويل]

1 أَقْسَمْتُ أَرْثي بَعْدَ تَوْبَةَ هالكاً وأَحْفِلُ مَنْ دارَتْ عَلَيْهِ الدَّوائِرُ[1]

2 لَعَمْرُكَ ما بالمَوْتِ عارٌ على الفَتى إذا لَمْ تُصِبْهُ في الحياةِ المَعايرُ[2]

3 وَما أَحَدٌ حيٌّ وإنْ عاشَ سالِماً بأخْلَدَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ المَقابِرُ[3]

---

13 (1) نزهة المسامر ص 49 ؛ وحماسة البحتري ص 270 (وفيه «أبكي» مكان «أرثي») ؛ والأغاني 235/11 ؛ والشعر والشعراء ص 457 ؛ والتذكرة الحمدونية 221/4 (وفيه «أبكي» مكان «أرثي») ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 326/2 (وفيه «أبكي» مكان «أرثي») ؛ والكامل ص 1460 (وفيه آليتُ أبكي» مكان «أقسمت أرثي») .

(2) فوات الوفيات 228/3 ؛ ونزهة المسامر ص 49 ، 59 ؛ ومجموعة المعاني 212/1 ؛ والحماسة البصرية 220/1 ؛ وحماسة البحتري ص 270 ؛ والأغاني 235/11 ، 243 ؛ وزهر الآداب 938/2 ؛ والشعر والشعراء ص 457 ؛ والألفاظ الكتابية ص 31 ؛ والتذكرة الحمدونية 221/4 (وفيه «امرىء» مكان «الفتى») ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 326/2 ؛ والكامل ص 1460 ؛ ولسان العرب 625/4 (عير) ؛ وتاج العروس 182/13 (عير) ؛ وأشعار النساء ص 55 .

(3) فوات الوفيات 228/3 ؛ ونزهة المسامر ص 49 ، 59 ؛ والحماسة البصرية 220/1 (وفيه «بأجلد» مكان «بأخلد») ؛ وحماسة البحتري ص 270 (وفيه «عاش» مكان «كان») ؛ والأغاني 235/11 ، 243 ؛ والشعر والشعراء ص 457 (وفيه «حيّاً» مكان «حيٌّ») ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 326/2 ؛ وأشعار النساء ص 55 .

---

1 تقسم بأنّها لن تبكي أحداً بعد توبة هالكاً ، لأنّ فجيعتها لا تعدلها فاجعة .

2 المعاير : المعايب .

3 غيَّبته المقابر : ضمّته القبور ، أي مات .

4 وَمَنْ كان مِمّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جازِعاً ... فلا بُدَّ يَوْماً أَنْ يُرى ؛ وهو صابِرُ[1]

5 ولَيْسَ لذِي عَيشٍ عنِ المَوْتِ مَقْصَرٌ ... ولَيْسَ عَلَى الأيّامِ ، والدهرُ غابِرُ[2]

6 ولا الحيُّ ممّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُعتَبٌ ... ولا المَيْتُ إنْ لَمْ يَصْبِرِ الحيُّ ناشِرُ[3]

7 وكُلُّ شبابٍ أو جَدِيدٍ إلى بِلًى ... وكُلُّ امرِىءٍ يَوْماً إلى اللهِ صائِرُ

---

13 (4) نزهة المسامر ص 50 ؛ والحماسة البصرية 220/1 ؛ وحماسة البحتري ص 270 ؛ والأغاني 235/11 ؛ وزهر الآداب 938/2 ؛ والشعر والشعراء ص 457 ؛ والتذكرة الحمدونية 221/4 ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 326/2 .

(5) نزهة المسامر ص 50 ؛ والحماسة البصرية 220/1 (وفيه «مهرب» مكان «مقصر») ؛ وحماسة البحتري ص 270 (وفيه «مذهب» مكان «مقصر») ؛ والأغاني 235/11 ؛ والشعر والشعراء ص 457 (وفيه «مذهب» مكان «مقصر») ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 326/2 (وفيه «من الموت مذهب» مكان «عن الموت مقصر») .

(6) فوات الوفيات 228/3 ؛ ونزهة المسامر ص 50 ، 59 ؛ وحماسة البحتري ص 270 (ورواية العجز فيه : وما الموت إن لم يصبر الحيُّ ياسِرُ) ؛ والأغاني 236/11 ، 243 (وفي 243 «فلا» مكان «ولا») ؛ والشعر والشعراء ص 457 . والتذكرة الحمدونية 222/4 (وفيه «فلا» مكان «ولا») ؛ وأشعار النساء ص 56 (وفيه «فلا» مكان «ولا») .

(7) فوات الوفيات 228/3 (وفيه «جديد أو شباب» مكان «شباب أو جديد») ؛ ونزهة المسامر ص 50 ؛ ونزهة المسامر ص 59 (وفيه «جديد أو شباب» مكان «شباب أو جديد») ؛ وأشعار النساء ص 56 ؛ والحماسة البصرية 220/1 (وفيه «جديد أو شباب» مكان «شباب أو جديد») ؛ وحماسة البحتري ص 270 ؛ والأغاني 236/11 ، 243 (وفي 243 «جديد أو شباب» مكان «شباب أو جديد») ؛ وزهر الآداب 938/2 ؛ والشعر والشعراء ص 457 ؛ والتذكرة الحمدونية 222/4 ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 326/2 (وفيه «جديد أو شباب» مكان «شباب أو جديد») ؛ والكامل ص 1460 (وفيه «جديد أو شباب» مكان «شباب أو جديد») .

---

1 الجازع : الذي لا يستطيع التصبّر مظهراً الحزن الشديد .

2 المقصر : المهرب .

3 المعتب : من أعتب ، أي أرضى . النشور : القيامة .

8 وكُـلُّ قَرينَـيْ إلفَـةٍ لِتَفَرُّقٍ شَتاتاً وإنْ ضَنَّا وطالَ التَّعاشُرُ[1]

9 فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ حيّاً وَمَيِّتاً أَخا الحَرْبِ إنْ دارَتْ عَلَيْكَ الدَّوائِرُ

10 فَآلَيْتُ لا أنفَكُّ أَبْكِيكَ ما دَعَتْ على فَنَنٍ وَرْقاءُ ، أَوْ طارَ طائِرُ[2]

---

13 (8) نزهة المسامر ص 50 ؛ والحماسة البصرية 220/1 (وفيه «عاشا» مكان «ضنا») ؛ وحماسة البحتري ص 270 ؛ والأغاني 236/11 ؛ والشعر والشعراء ص 457 ؛ والتذكرة الحمدونية 222/4 ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 326/2 (وفيه «عاشا» مكان «ضنا») .

(9) نزهة المسامر ص 50 (وفيه «يا تَوْبَ هالكاً» مكان «حيّاً وميِّتاً») ؛ والحماسة البصرية 220/1 (وفيه «يا توب هالكا» مكان «حيا وميّتاً») ؛ وحماسة البحتري ص 270 (وفيه «يا توب هالكا» مكان «حيا وميتا») ؛ والأغاني 236/11 ؛ وزهر الآداب 938/2 والرواية فيه :

فـلا يبعدنك الله يـا توب هالكا لدى الحرب إن دارت عليك المقادرُ

والشعر والشعراء ص 457 (وفيه «يا توب هالكا» مكان «حياً وميتاً» و«ضاقت عليه المصادرُ» مكان «دارت عليك الدوائرُ») ؛ والتذكرة الحمدونية 222/4 (وفيه «يا توب هالكاً» مكان «حيا وميّتاً») ، 252 (ورواية الصدر فيه «آليت أبكي بعد توبة هالكاً» و«وأحفل من» مكان «أخا الحرب إن») ؛ والكامل ص 1460 (وفيه «يا توب هالكاً» مكان «حيا وميتاً») .

(10) نزهة المسامر ص 50 ؛ والحماسة البصرية 220/1 (وفيه «فأقسم» مكان «فآليت») ؛ وحماسة البحتري ص 270 (وفيـه «فأقسمت» مكان «فآليتُ») ؛ والأغاني 236/11 ؛ والشعر والشعراء ص 457 (وفيه «فأقسمت» مكان «فآليت») ؛ والتذكرة الحمدونية 222/4 (فأقسمت» مكان «فآليت») ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 326/2 (وفيه «فأقسم» مكان «فآليت») .

---

1 القرين : العشير . الشتات : التفرّق .

2 آليت : أقسمت . الفنن : الغصن . الورقاء : الحمامة .
تقسم بأنّها لن تنفكّ عن بكاء توبة ما هدل حمام أو طار طائر .

11 قَتِيلُ بَنِي عَوْفٍ فيا لَهْفَتا لَهُ   وما كُنْتُ إِيَّاهُمْ عَلَيْهِ أُحاذِرُ[1]

12 ولكِنَّما أُخْشى عَلَيْهِ قَبِيلَةً   لَها بدُرُوبِ الرُّومِ بَادٍ وحاضِرُ[2]

[14]

قالت ليلى الأخيليّة تمدح بني أبي بكر بن كلاب بن ربيعة :   [من البسيط]

1 إنْ كُنْتَ تَبْغِي أبا بَكْرٍ فإِنَّهُمُ   بِكُلِّ ساحَـةِ قَـوْمٍ مِنْهُمُ أَثَرُ[3]

2 نُعْمَى وبُؤْسى بآفاقِ البِلادِ فما   [ينالُ] أعْداؤُهم مِنْهُمُ ولا قَدَرُوا[4]

---

13 (11) فوات الوفيات 228/3 ؛ ونزهة المسامر ص 50 ، 59 ؛ والحماسة البصريّة 220/1 ؛ والأغاني 236/11 ، 243 ؛ والشعر والشعراء ص 457 (وفيه «فما» مكان «مهما») ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 326/2 ؛ وأشعار النساء ص 56 (وفيه «لهفتا» مكان «لهفتي») .

(12) فوات الوفيات 228/3 ؛ ونزهة المسامر ص 50 ، 59 ؛ والحماسة البصرية 221/1 (ورواية الصدر فيه : ولكنني قد كنت أخشى قبيلة» و«الشام» مكان «الرُّوم») ؛ والأغاني 236/11 ، 243 ؛ والشعر والشعراء ص 457 ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 326/2 ؛ وأشعار النساء ص 56 (وفيه «ولكنني» مكان «ولكنما») .

14 (1) أشعار النساء ص 38 ؛ وبلا نسبة في أساس البلاغة (سمط) ؛ وتاج العروس 382/19 (سمط) ؛ والرواية فيهما :

بيضُ السواعدِ أسماط نِعالُهُم   بكلِّ ساحةٍ قومٌ منهُمُ أَثَرُ

(2) أشعار النساء ص 38 .

---

1 بنو عوف : هم بنو عوف بن عامر بن عقيل ، وأحدهم قتل توبة . أحاذر : أحذر .

2 تقول إنّها تخشى أن يكون قاتل توبة من قبيلة لها علاقة مع الروم وليس من بني عوف .

3 تبغي : تريد . أبو بكر : أي بنو بكر ، وهم بطن من عقيل بن كعب .

4 النعمى : لين العيش وسعته ، وضدّها بؤسى .

3 والعالِمُونَ إذا ما الأمْرُ ضاقَهُمُ ... أنّى يُحاوَلُ فيه الوِرْدُ والصَدَرُ[1]

4 واخْتَرْتُ آلَ أبي بَكْرٍ لحاجَتِنا ... وكانَ فيهِمْ لَمَنْ يَخْتارُهُمْ خِيَرُ

5 وما اتَّهَمْتُ بني جَزْءٍ بظِنّتِهِ ... وَما أساؤوا ، وما ضاعَ الذي خَطَروا[2]

[15]

وقالت ترثي توبة : [من الطويل]

1 هَراقَتْ بَنو عَوْفٍ دَماً غَيْرَ واحِدٍ ... لَـهُ نَبأٌ نَجْدِيُّـهُ سَيَغُـورُ[3]

2 تَداعَتْ لَهُ أفْناءُ عَوْفٍ ولَمْ يَكُنْ ... لَهُ يومَ هَضْبِ الرَّدْهَتَيْنِ نَصِيرُ[4]

3 فَقُلْ لِبَني عَوْفٍ : ستَلْقَونَ غارَةً ... إذا ما خَبَتْ قُمْنـا لهـا فَتَثُورُ[5]

---

14 (3) أشعار النساء ص 38 (وفيه «ضافهم» مكان «ضاقهم») .
(4) أشعار النساء ص 38 .
(5) أشعار النساء ص 38 (وفيه «حضروا» مكان «خطروا») .

15 (1) نزهة المسامر ص 51 ؛ والأغاني 236/11 ؛ وبسط سامع المسامر ص 134 .
(2) نزهة المسامر ص 51 ؛ ومعجم ما استعجم ص 649 (ورواية الصدر فيه : تداعت بنو عوف عليه فلم يكن) ؛ والأغاني 236/11 ؛ وبسط سامع المسامر ص 134 .
(3) نزهة المسامر ص 51 ؛ وبسط سامع المسامر ص 134 .

---

1 ضاقهم الأمر : أزعجهم . الورد : قصد الماء . الصدر : الرجوع عن الماء .

2 بنو جزء : هم آل عبد العزيز بن زرارة . الظِنّة : التهمة .

3 هراقت : أسالت . النجديّ : نسبة إلى نجد ، وهو الأرض المرتفعة ، وخلافه الغور : وهو الأرض المنخفضة .

4 تداعت : تنادت . أفناء : أحياء . هضب الردهتين : اسم موضع وفيه كانت معركة . نصير : مساعد .

5 الغارة : الهجمة والغزوة . خبت : انطفأتْ . تثور : تشتعل .

[16]

وقالت : [من البسيط]

1 شُمُّ العَرانِـينِ أسمــاطٌ نِعالُهُمُ بيضُ السَّراويلِ لَمْ يعلقْ بِها الغَمَرُ[1]

[17]

وقلت : [من الطويل]

1 لَعَمْرُكَ ما الهِجْرانُ أنْ تَشْحَطَ النّوى ولكِنّما الهِجْرانُ ما غيَّبَ القَبْرُ[2]

[18]

وقالت ترثي توبة : [من الطويل]

1 أيا عَيْنُ بَكّي تَوْبَةَ بن حُمَيِّرٍ بسَحٍّ كَفَيْضِ الجَدْوَلِ المُتَفَجِّرِ[3]

---

16 (1) لسان العرب 324/7 (سمط) ؛ وتاج العروس 383/19 (سمط) ؛ وأشعار النساء ص37 .

17 (1) العقد الفريد 445/3 .

18 (1) نزهة المسامر ص 48 ؛ وتزيين الأسواق 265/1 ؛ والأغاني 233/11 ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 325/2 (وفيه «أعين ألا ابكي» مكان «أيا عين بكي» و«بدمع كسح» مكان «بسح كفيض») ؛ والكامل ص 1404 (ورواية الصدر فيه : أعيني ألا فابكي على ابن حمير و«بدمع» مكان «بسحٍّ») .

---

1 العرانين : ج العرنين ، وهو الأنف . شمّ العرانين : كناية عن العزّة والإباء . الأسماط : ج السمط ، وهو الثوب من الصوف . والنعل السميط : الذي لا رقعة فيها ، وهي كناية عن شرف العيش . الغمر : زنخ اللحم .

2 تشحط : تبعد . النوى : وجهة المسافر التي نوىالاتّجاه إليها . ما غيّب القبر : ما ضمّه وأخفاه .

3 السحّ : الانصاب .

2 لِتَبْكِ عَلَيْهِ مِنْ خَفاجَةِ نِسْوَةٌ بماءِ شُؤُونِ العَبْرَةِ المُتَحَدِّرِ[1]
3 سَمِعْنَ بِهَيْجا أزهَقَتْ فَذَكَرْنَهُ ولا يَبْعَثُ الأَحْزانَ مِثْلُ التّذَكُّرِ[2]
4 كأَنَّ فَتى الفِتْيانِ تَوْبَةَ لَمْ يَسِرْ بِنَجْدٍ ولَمْ يَطْلُعْ مَعَ المُتَغَوِّرِ[3]
5 ولَمْ يَرِدِ الماءَ السِّدامَ إذا بَدا سَنا الصُّبْحِ في بادِي الحَواشي مُوَّرِ[4]

---

18 (2) نزهة المسامر ص 20 ، 48 ؛ ووفيات الأعيان 49/2 (وفيه «العذارى» مكان «عليه») ؛ وأمالي القالي 89/1 ؛ ومصارع العشّاق 287/1 ؛ وتزيين الأسواق 266/1 ؛ والأغاني 233/11 ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 325/2 ؛ والكامل ص 1404 ، 1405 .

(3) نزهة المسامر ص 48 ؛ وتزيين الأسواق 266/1 . (وفيه «أضلعت» مكان «أزهمت» و«ما» مكان «ولا») ؛ والأغاني 233/11 (وفيه «أرهقت» مكان «أزهقت») ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 325/2 (وفيه «أرهقت» مكان «أزهقت») ؛ والكامل ص 1404 (وفيه «أرجفت» مكان «أزهقت» و«وقد» مكان «ولا» و«طولُ» مكان «مثل») .

(4) نزهة المسامر ص 48 ؛ وحماسة البحتري ص 269 (وفيه «ينسخ» مكان «يَسْر» و«يهبط» مكان «يطلع») ؛ وتزيين الأسواق 266/1 ؛ والأغاني 234/11 ؛ وخزانة الأدب 135/6 (وفيه «يهبط» مكان «يطلع») ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 325/2 (وفيه «ينسخ» مكان «يسِر» و«يهبط» مكان «يطلع») ؛ والكامل ص 953 (وفيه «يبت» مكان «يَسْر») ؛ 1404 ، (وفيه «ينخ» مكان «يسر») .

(5) نزهة المسامر ص 48 (وفيه «المنور» مكان «مُورِ») ؛ وحماسة البحتري ص 270 (وفيه «الجواشن مدبر» مكان «الحواشي مور») ؛ وتزيين الأسواق 266/1 (وفيه «منور» مكان «مور») ؛ والأغاني 234/11 (وفيه «منور» مكان «مور») ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 325/2 (وفيه «المنور» مكان «مور») ؛ والكامل ص 1405 (ورواية العجز فيه : سنا الصبح في أعتاب أخضر مدبر) .

---

1 خفاجة : رهط توبة وهو جدّ له .
2 الهيجا : الحرب .
3 النجد : الأرض المرتفعة . والغور : الأرض المنخفضة .
4 السدام : الآسن ، الفاسد .

6 ولَمْ يَغْلِبِ الخَصْمَ الضِّجاجَ ويَمْلأُ الجفانَ سَدِيفاً يَوْمَ نَكْباءَ صَرْصَرِ [1]

7 ولَمْ يَعْلُ بالجُرْدِ الجِيادِ يَقُودُها بسُرَّةَ بَيْنَ الأَشْمَساتِ فأَيْصُرِ [2]

8 وصَحْراءَ مَوْماةٍ يَحارُ بها القَطا قَطَعْتَ عَلى هَوْلِ الجِنانِ بمِنْسَرِ [3]

9 يَقُودُونَ قُبّاً كالسَّراحِينِ لاحَها سُراهُمْ ، وسَيْرُ الرّاكِبِ المُتَهَجِّرِ [4]

10 فَلَمَّا بَدَتْ أَرْضُ العَدُوِّ سَقَيْتَها مُجاجَ بَقِيّـاتِ المَـزادِ المُقَيَّرِ [5]

---

18 (6) تزيين الأسواق 226/1 ؛ والأغاني 234/11 ؛ والكامل ص 953 ، 1405 (وفيه «يقرع» مكان «يغلب» و«الألد» مكان «الضجاج») .

(7) نزهة المسامر ص 48 (وفيه «يغز» مكان «يعل») ؛ ومعجم ما استعجم ص 159 (وفيه «يملك الجرد» مكان «يعل بالجرد») وتزيين الأسواق 266/1 ؛ والأغاني 234/11 .

(8) نزهة المسامر ص 48 ؛ وتزيين الأسواق 266/1 ؛ والأغاني 234/11 ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 325/2 (وفيه «وبيداء ممحال» مكان «وصحراء موماة») .

(9) نزهة المسامر ص 48 ؛ وتزيين الأسواق 266/1 ؛ والأغاني 234/11 .

(10) نزهة المسامر ص 49 (وفيه «صُبابَةَ مَثْلوب» مكان «مجاج بقيّات») ؛ وتزيين الأسواق 266/1 ؛ والأغاني 234/11 ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 325/2 (وفيه «الموخر» مكان «المقير») .

---

1 الضجاج : المجادل . السديف : شحم حدبة الجمل . النكباء : الريح التي تقع بين ريحين . صرصر : شديدة الصوت .

2 سرّة وأيصر : موضعان . الأشمسات : ج الأشمس ، وهو جبل في بلاد عقيل ، وقد جمعته الشاعرة للدلالة على الجبل وما يليه .

3 الموماة : الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها . القطاة : طائر يشبه الحمام . المنسر : الجماعة من الخيل أو الجيش .

4 القبّ : الخصور الدقيقة . السراحين : الذئاب ، مفردها سرحان . لاحها : غيّرها . السرى : السير ليلاً . المتهجّر : الذي يسير في حرّ الهاجرة .

5 سقيتها : الضمير عائد إلى الخيل . المجاج : ما يُمجُّ من الفمّ . المزاد : ج المزادة ، وهي السقاء . المقيّر : المطليّ بالقارّ ، أي الزفت .

11 ولَمّا أهابُوا بالنِّهـابِ حَوَيْتَهـا	بخاظِي البَضيعِ كَرُّهُ غَيْرُ أَعْسَرِ[1]

12 مُمَــرٍّ كَكَــرِّ الأَنْدَرِيّ مُثابِرٍ	إذا ما وَنَيْنَ مُهْلِبِ الشَدِّ مُحْضِرِ[2]

13 فألْوَتْ بأعْناقٍ طِوالٍ وَراعَها	صَلاصِلُ بِيضٍ سابغٍ وسَنَوَّرِ[3]

14 أَلَمْ تَرَ أنَّ العَبْدَ يَقْتُلُ رَبَّهُ	فَيَظْهَرُ جَدُّ العبدِ مِنْ غَيْرِ مَظْهَرِ[4]

15 قَتَلْتُمْ فَتًى لا يُسْقِطُ الرَّوْعُ رُمْحَهُ	إذا الخَيْلُ جالَتْ في قناً مُتَكَسِّرِ[5]

16 فَيا تَوْبَ للهَيْجا ويا تَوْبَ للنَّدى	ويـا تَـوْبَ لِلْمُسْتَنْبِحِ المُتَنَوِّرِ[6]

---

18 (11) نزهة المسامر ص 49 (وفيه «حويتهم» مكان «حويتها») ؛ وتزيين الأسواق 266/1 ؛ والأغاني 234/11 ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 325/2 (وفيه «حويته» مكان «حويتها» و«ملهب الشدِّ محضر» مكان «كره غير أعسر») .

(12) نزهة المسامر ص 49 (ورواية العجز فيه : إذا ما نوى محصوصِفُ الشد محضر») ؛ وتزيين الأسواق 266/1 ؛ والأغاني 235/11 .

(13–14) نزهة المسامر ص 49 ؛ وتزيين الأسواق 267/1 ؛ والأغاني 235/11 .

(15) نزهة المسامر ص 49 ؛ وحماسة البحتري ص 270 (وفيه «الرعب» مكان «الروع») ؛ وتزيين الأسواق 267/1 ؛ والأغاني 235/11 ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 325/2 ؛ ومحاضرات الأدباء 527/2 (وفيه «الرعب» مكان «الروع») .

(16) نزهة المسامر ص 49 ؛ وحماسة البحتري ص 270 (وفيه «للمولى» مكان «للهيجا» =

---

1 النهاب : الغنائم . الخاظي : المكتنز باللحم . البضيع : اللحم . والمراد جواد بهذه الصفات .

2 ممرّ : مفتول . الكرّ : الحبل الغليظ . الأنـدريّ : المنسوب إلى أندرين ، وهي قرية في الشام . ونين : ضعفن . المهلب : الجري . المحضر : المرتفع على العدو .
تقول الشاعرة إنّ الجواد مثابر على كرّه إذا فترت خيله ووهنت قواه .

3 ألوى : أمال . راعها : أخافها . الصلاصل : ج الصلصلة ، وهي الصوت . البيض : الخوذ التي تتّقى بها الرؤوس . السنوّر : الدروع .

4 الربّ : السيّد .

5 الروع : الفزع .

6 الهيجا : الحرب . الندى : العطاء . المستنبح : الذي يقلّد الكلب في نباحه عند ضياعه ليسمع الكلب فينبح فيهتدي بنباحه . المتنوّر : الذي يرى النار من بعيد .

17 أَلا رُبَّ مَكْرُوبٍ أَجَبْتَ ونائِلٍ بَذَلْتَ ومَعْرُوفٍ لَدَيْكَ ومُنْكَرِ[1]

* * *

18 فأَحْرَزْتَ مِنْهُ ما أَرَدْتَ بقُدْرَةٍ وسَطْوَةِ جبّارٍ وإقدامِ قَسْوَرِ

[19]

وقالت ترثي توبة : [من البسيط]

1 كَمْ هاتِفٍ بِكَ مِنْ باكٍ وباكِيَةٍ يا تَوْبُ للضَّيْفِ إذ تُدعى وَلِلْجارِ[2]

2 وتَوْبُ لِلْخَصْمِ إنْ جارُوا وإنْ عَدَلُوا وبَدَّلُوا الأَمْرَ نَقْضاً بَعْدَ إمْرارِ[3]

---

18 = و«للقرى» مكان «للندى») ؛ وتزيين الأسواق 267/1 ؛ والأغاني 235/11 ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 326/2 (وفيه «للمولى» مكان «للهيجا») ؛ والكامل ص 1405 (وفيه «للمولى» مكان «للهيجا») .

(17) نزهة المسامر ص 49 (وفيه «ويا» مكان «ألا») ؛ وحماسة البحتري ص 270 (وفيه «فعلتَ» مكان «بذلت») ؛ وتزيين الأسواق 267/1 (وفيه «ويا» مكان «ألا») ؛ والأغاني 235/11 ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 326/2 (وفيه «فعلت» مكان «بذلت») ؛ والكامل ص 1405 (وفيه «وخائف» مكان «ونائل» و«أجرت» مكان «بذلت») .

(18) الأشباه والنظائر للخالديين 325/2 ، وقد جاء هذا البيت ضمن قصيدة ترتيبه فيها بعد البيت الحادي عشر من القصيدة السابقة وقبل البيت السابع عشر .

19 (1) نزهة المسامر ص 50 ؛ والأغاني 236/11 ؛ وبسط سامر المسامر ص 124 ؛ ونُسب للرقاشي في الأغاني 263/16 (وفيه «يا طيب» مكان «يا توب») .

(2) نزهة المسامر ص 50 ؛ والأغاني 236/11 ؛ وبسط سامر المسامر ص 134 .

---

1 المكروب : الحزين . النائل : العطاء .

2 الهاتف : المنادي .

3 جاروا : ظلموا . بدّلوا : غيّروا . النقض : النكث . الإمرار : ضدّ النكث .

3 إنْ يُصدِروا الأَمْرَ تُطلِعْهُ مَوارِدُهُ   أو يُورِدُوا الأَمْرَ تُحْلِلْهُ بإِصْدارِ

[20]

وقالت :   [من الطويل]

1 نَظَرْتُ ورُكْنٌ مِنْ ذِقانَيْنِ دُونَهُ   مَفاوِزُ حَوْضَـى أيّ نَظْـرَةِ ناظِرِ[1]

2 لأونَس إنْ لَمْ يَقصُرِ الطّرفُ عَنْهُمُ   فلَمْ تَقْصُرِ الأخْبارُ والطَّرفُ قاصري

3 فَوارِسُ أَجْلَى شَأْوُها عَنْ عَقِيرَةٍ   لِعاقِرِهـا فيهـا عَقِيـرَةُ عاقِرِ[2]

---

19 (3) نزهة المسامر ص 50 (وفيه «أصدروا» مكان «يصدروا» و«تطلقه» مكان «تحلله») ؛ والأغاني 236/11 ؛ وبسط سامر المسامر ص 134 .

20 (1) فوات الوفيات 259/1 (والرواية فيه :

نظرتُ ودوني من عماية منكب   وبطن الركاء أيَّ نظرة ناظِرِ) ؛

ونزهة المسامر ص 43 (والرواية فيه كما في فوات الوفيات) ؛ ومعجم ما استعجم ص 669 (والرواية فيه كما في وفيات الوفيات) ؛ وحماسة البحتري ص 269 (وفيه «عماية دوننا» مكان «ذقانين دونه» و«بطنُ الرَّكايا» مكان «مفاوز حوضى») ؛ وتزيين الأسواق 263/1 ؛ والأغاني 228/11 ؛ وزهر الآداب 931/2 (وفيه «من عماية دوننا» مكان «من ذقانين دونه» و«أركان جسمي» مكان «مفاوز حوضى») ؛ وخزانة الأدب 372/9 (وفيه «بُوانه دوننا» مكان «ذقانين دونه» و«مفاوز حوضى» مكان «وأركان حسمى») ؛ والكامل ص 1407 (وفيه «من بوانة دوننا» مكان «وذقانين دمنه» و«أركان حسمى» مكان «مفاوز حوضى») .

(2) نزهة المسامر ص 44 ؛ وتزيين الأسواق 263/1 ؛ والأغاني 229/11 .

(3) نزهة المسامر ص 44 ؛ والمعاني الكبير ص 1009 ، 1023 (وفيه «إلى الخيل» مكان «فوارس») ؛ وتزيين الأسواق 264/1 ؛ والأغاني 229/11 ؛ والكامل ص 1407 (وفيه «إلى الخيل» مكان «فوارس») .

---

1 ذقانان : جبلان . المفاوز : ج المفازة ، وهي الأرض الواسعة التي لا ماء فيها ولا نبات . حوضى : اسم ماء .

2 الشأو : الشوط ، والغاية . العقيرة : أي توبة . عاقرها : أي قاتل توبة .

4	فَآنَسْتُ خَيْـلاً بالرُّقَــيِّ مُغيرَةً	سَوابِقُهــا مِثْــلُ القَطا المُتَواتِرِ[1]
5	قَتِيلُ بَنِي عَوْفٍ وأَيْصُرُ دُونَهُ	قَتِيلُ بَنِي عَوْفٍ قَتِيلُ يُحابِرِ[2]
6	تَــوارَدَهُ أَسْيافُهُـــــمْ فكَأَنَّما	تصادَرْنَ عَنْ أَقطاعِ أَبْيَضَ باتِرِ[3]
7	مِنَ الهِنْدُوانِيّاتِ في كلِّ قِطْعَةٍ	دَمٌ زَلَّ عَنْ أَثْرٍ مِنَ السَّيْفِ ظَاهِرِ[4]
8	أَتَتْهُ المَنايا بَيْنَ زَغْفٍ حَصِينَةٍ	وأَسْمَرَ خطِّيٍّ وخَوْصاءَ ضَامِرِ[5]

20 (4) نزهة المسامر ص 44 ؛ ومعجم ما استعجم ص 668 ؛ ومعجم البلدان 62/3 (الرقيُّ) ؛ وحماسة البحتري ص 269 (وفيه «فأبصرت» مكان «فآنست» و«بالرقى» مكان «في الرقي») ؛ والأغاني 229/11 ؛ وزهر الآداب 931/2 .

(5) نزهة المسامر ص 44 (وفيه «ويا ترعا له» مكان «وأبصر دونه») ؛ والأغاني 229/11 .

(6) نزهة المسامر ص 44 ؛ وحماسة البحتري ص 269 (وفيه «تبادرُهُ» مكان «توارده» و«حامي الحديدة» مكان «أقطاع أبيض») ؛ والحماسة الشجرية ص 84 (والرواية فيه :

تعـــاوره أسيافهـــم فكأنّمـــا تصادرن عن صافي الحديدةِ باتر)

(7) نزهة المسامر ص 44 ؛ وحماسة البحتري ص 269 (ورواية العجز فيه : دم زلَّ عن بادٍ من الأثر داثِرِ) ؛ والأغاني 229/11 .

(8) نزهة المسامر ص 44 ؛ والحماسة البصرية 221/1 (وفيه «دون درع» مكان «بين زغف» و«وأرقب» مكان «وخوصاء») ؛ وحماسة البحتري ص 269 (وفيه «درع» =

1 آنس الشيء : أبصره . الرقيّ : موضع . المتواتر : الآتي بعضه إثر بعض .
2 أيصر : موضع . يحاير : اسم قبيلة .
3 توارده : أي وردوه معاً ، وضدّه تصادر .
4 الهندوانيّات : السيوف المنسوبة إلى الهند . الأثر : جوهر السيف .
5 المنايا : ج المنيّة ، وهي الموت . الزغف : الدرع الواسعة الطويلة . الحصينة : المحكمة والمنيعة . الأسمر : صفة للرمح . الخطّي : الرمح المنسوب إلى الخطّ ، وهو مرفأ في البحرين . الخوصاء : من كانت له عين أصغر من الأخرى . الضامر : القليلة اللحم ، والخوصاء الضامر : الفرس .

9 عَلى كلِّ جَرْداءَ السَّراةِ وسابحٍ   دَرَأْنَ بِشُبَّاكِ الحديدِ زَوافِرِ[1]

10 عَوابِسَ تَعْدُو الثَّعْلَبِيَّةَ ضُمَّراً   وَهُنَّ شَواحٍ بالشَّكِيمِ الشَّواجِرِ[2]

11 فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يا تَوبُ إنَّما   لِقاءُ المَنايا دارِعاً مِثْلُ حاسِرِ[3]

12 فإلاَّ تَكُ القَتْلى بَواءً فإنَّكُمْ   ستَلْقَوْنَ يَوْماً وِرْدُهُ غَيْرُ صادِرِ[4]

---

20 = مكان «زغف» و«وجرداء» مكان «وخوطاء») ؛ وتزيين الأسواق 264/1 (وفيه «وجرداء» مكان «وخوصاء») ؛ والأغاني 229/11 ، 244 (وفي 244 «وجرداء» مكان «وخوصاء») ؛ وزهر الآداب 931/2 (وفيه «وجرداء» مكان «وخوصاء») ؛ والحماسة الشجرية ص 84 (وفيه «دون درع حصينة» مكان «بين زغف حصينة» ، و«أجرد» مكان «وخوصاء») .

(9) نزهة المسامر ص 44 ؛ وتزيين الأسواق 264/1 ؛ والأغاني 229/11 .

(10) نزهة المسامر ص 45 ؛ ومعجم ما استعجم ص 341 (وفيه «تقرو» مكان «تعدو») ؛ وتزيين الأسواق 264/1 ؛ والأغاني 230/11 .

(11) نزهة المسامر ص 45 ؛ والحماسة البصرية 221/1 ؛ وحماسة البحتري ص 269 ؛ وديوان المعاني 44/1 (وفيه «إنّها» مكان «إنّما») ؛ وتزيين الأسواق 264/1 ؛ والأغاني 230/11 ؛ وزهر الآداب 931/2 ؛ والحماسة الشجرية ص 84 (وفيه «توبة» مكان «يا توب») .

(12) نزهة المسامر ص 45 (وفيه «فإن تكن» مكان «فإلاّ تك») ؛ والمعاني الكبير ص 1009 ، 1024 (والرواية فيه :

فإن لا يباوئه السليل يكن لكم   من الدهر يوم ورده غير صادرِ) ؛

وسمط اللآلي ص 757 (وفيه «فإن لا يكن فيه» مكان «فإلا تك القتلى») ؛ وتزيين =

---

1 الجرداء : القصيرة الشعر . السراة : الظهر . السابح : السريع . درأن : دفعن . شبّاك الحديد : أي اللجم . الزوافر : التي تزفر أي تخرج أنفاسها .

2 تعدو : تركض . الثعلبيّة : نوع من العدْو . الشواحي : فاغرات الأفواه . الشكيم : ج الشكيمة ، وهي حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس . الشواجر : المشتبكة .

3 الدارع : اللابس الدرع . الحاسر : ضد الدارع .

4 البواء : السواء .

13 وإنَّ السَّلِيلَ إذْ يُساوِي قَتِيلَكُمْ		كَمَرْحُومَةٍ مِن عَرْكِها غَيْرِ طاهِرِ[1]
14 فإنْ تَكُنِ القَتْلى بَواءً فإنَّكُمْ		فَتًى ما قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بنِ عامِرِ
15 فَتًى لا تَخَطَّاهُ الرِّفاقُ ولا يَرى		لقِدْرٍ عيالاً دُونَ جارٍ مُجاوِرِ
16 وَلا تأخُذُ الكُومُ الجِلادُ رِماحَها		لِتَوْبَةَ في نَحْسِ الشّتاءِ الصَّنابِرِ[2]

20 = الأسواق 264/1 (وفيه «فإن تكن» مكان «فإلا تك» ؛ والأغاني 230/11 ؛ والشعر والشعراء ص 457 (وفيه «وإلاّ تكن فيكم» مكان «فإلا تك القتلى») .

(13) نزهة المسامر ص 45 ؛ وسمط اللآلي ص 757 ؛ والأغاني 230/11 .

(14) نزهة المسامر ص 23 ، 45 ، 61 ؛ والحماسة البصرية 221/1 ؛ والمعاني الكبير ص 1009 ، 1024 ؛ وسمط اللآلي ص 757 ؛ والأغاني 208/11 ، 230 ، 244 (وفي 244 «قلتم» مكان «قتلتم») ؛ ولباب الآداب ص 285 ؛ وزهر الآداب 931/2 ؛ والشعر والشعراء ص 457 ؛ وحماسة القرشي ص 209 ؛ والكامل ص 776 ؛ ولسان العرب 37/1 (بوأ) ، 147/15 (فتا) ؛ وجمهرة اللغة ص 229 ؛ وتاج العروس 157/1 (بوأ) ؛ وديوان الأدب 182/4 (بلا نسبة) ؛ وأشعار النساء ص 40 .

(15) نزهة المسامر ص 45 ؛ والحماسة البصرية 221/1 (وفيه «الركاب» مكان «الرفاق» و«غير» مكان «دون») ؛ وحماسة البحتري ص 269 ؛ وتزيين الأسواق 264/1 ؛ وزهر الآداب 931/2 ؛ والشعر والشعراء ص 458 ؛ والكامل ص 1407 .

(16) نزهة المسامر ص 45 ؛ والمعاني الكبير ص 391 (وفيه «لا» مكان «ولا» و«سلاحها» مكان «رماحها» و«صرّ» مكان «نحس») ؛ وأمالي المرتضى 119/1 (وفيه «سلاحها» مكان «رماحَها» و«قُرٍّ» مكان «نحسِ») ؛ وتزيين الأسواق 264/1 =

1 السليل : هو السليل بن ثور بن أبي سمعان قتله توبة . يباوي : يساوي . المرحومة : المصابة برحمها . العرك : الحيض .
تقول : إنّ السليل لا يساوي توبة ، لأنّه يشبه المرأة العارك .

2 الكوم : ج الكوماء ، وهي الناقة العظيمة السنام . الجلاد : الغزيرات اللبن أو القويّة . نحس الشتاء : شدّته . الصنابر : ج صنبر ، وصنبر الشتاء : شدّته وقساوته .
إنّ توبة رجل كريم لا يتردّد في قِرى أضيافه في الأيّام الصعبة والقاسية .

17 إذا ما رأَتْهُ قائماً بسِلاحِهِ   تَقَتْهُ الخِفافُ بالثِّقالِ البَهازِرِ[1]
18 إذا لَمْ يَجُدْ منها برسْلٍ فَقَصْرُهُ   ذُرى المُرْهَفاتِ والقِلاصِ التَّواجِرِ[2] .
19 قَرى سَيْفَه منها مُشاشاً وضَيْفَه   سَنامَ المَهارِيسِ السِّباطِ المشافِرِ[3]

---

20 = (والرواية فيه :

ولا تأخذ الإبل الزهاري رماحها   لتوبة عن صرف السُّرى في الضامر)

والأغاني 230/11 ؛ وثمار القلوب ص 349 (وفيه «البدن الصفايا سِلاحَها» مكان «الكوم الجلاد رماحها») ؛ وزهر الآداب 932/2 (وفيه «سلاحها» مكان «رماحها» و«صَرٍّ» مكان «نَحْسٍ») ؛ والشعر والشعراء ص 458 ؛ والمزهر 227/2 (والرواية فيه :

ولا تأخذ الأدم الزُّهاري رماحها   لتوبة عن ضيف سرى في الصنابر) ؛

والحماسة الشجرية ص 84 (وفيه «المخاض» مكان «الجلاد» و«صرّ» مكان «نحس») .

(17) نزهة المسامر ص 45 ؛ والمعاني الكبير ص 392 (وفيه ؛ مقبلاً» مكان «قائماً») ؛ وتزيين الأسواق 264/1 ؛ والأغاني 230/11 ؛ والحماسة الشجرية ص 84 (وفيه «اتّقَته» مكان «تقته» ، وهذا تحريف ، و«العجاف» مكان «الخفاف») .

(18) نزهة المسامر ص 45 (وفيه «يُجزْ» مكان «يَجُدْ») ؛ وتزيين الأسواق 264/1 ؛ والأغاني 230/11 .

(19) نزهة المسامر ص 45 ؛ وتزيين الأسواق 264/1 ؛ والأغاني 231/11 .

---

1 البهازر : ج البهزرة ، وهي الناقة العظيمة .

2 الرسل : اللبن . المرهفات : الدقيقات . القلاص : ج القلوص ، وهي الناقة الفتيّة . التواجر : الرائجة في التجارة .

3 المشاش : ج المشاشة ، وهي رأس العظم . المهاريس : ج المهراس ، وهو السمين من الجمال . المشافرة : ج المشفر ، وهو للبعير بمثابة الشفة للإنسان . سباط المشافر : كناية عن سمنها .

20 وتَوْبَــةُ أحْيــا مِــنْ فَتاةٍ حَيِيَّةٍ   وأَجْرأُ مِنْ لَيْثٍ بخَفّانَ خادِرِ[1]

21 فَتى لا تَراهُ النّابُ إلفاً لسَقْبِها   إذا اخْتَلَجتْ بالناسِ إحْدى الكَبائرِ[2]

---

20 (20) أشعار النساء ص 39 (وفيه «فَتَى هو» مكان «وتوبة») ؛ وفوات الوفيات 259/1 ؛ ونزهة المسامر ص 23 (وفيه «فتى كان» مكان «وتوبة») ، 45 ؛ والحماسة البصرية 221/1 (وفيه «فتى كان» مكان «وتوبة» و«وأشجع» مكان «وأجرأ») ؛ وحماسة البحتري ص 269 (وفيه «فتى كان» مكان «وتوبة» و«وأشجع» مكان «وأجرأ») ؛ وديوان المعاني 44/1 (والرواية فيه :

فتى كان أحيا من فتاة خريدة   وأشجع من ليث بخفّان خادر) ؛

وتزيين الأسواق 265/1 (وفيه «خاذِر» مكان «خادر» ؛ والأغاني (وفيه «فتى كان» مكان «وتوبة» و«أشجع» مكان «وأجرأ») ؛ والأغاني 231/11 ، 244 (وفي 244 «فتى كان» مكان «وتوبة» و«وأشجع» مكان «وأجرأ») ؛ والحماسة الشجرية ص 84 (ورواية الصدر فيه «فتى كان أحيى . . .») ؛ وجمع الجواهر ص 259 (وفيه «فتى كان» مكان «وتوبة» و«أشجع» مكان «وأجرأ») ؛ ولباب الآداب ص 285 (وفيه «فتى كان» مكان «وتوبة» و«وأشجع» مكان «وأجرأ») ؛ وزهر الآداب 931/2 (وفيه «فتى كان» مكان «وتوبة» و«وأشجع» مكان «وأجرأ») ؛ والشعر والشعراء ص 457 (وفيه «فتى هو» مكان «وتوبة» و«وأشجع» مكان «وأجرأ») ؛ وجمع الجواهر ص 259 (وفيه «فتى كان» مكان «وتوبة» ، و«أشجع» مكان «وأجرأ») ؛ وحماسة القرشي ص 215 (وفيه «فتى كان» مكان «وتوبة» و«وأشجع» مكان «وأجرأ») ؛ والأشباه والنظائر 245/2 (وفيه «فتى كان» مكان «وتوبة» و«وأشجع» مكان «وأجرأ») ؛ وكتاب العين 318/3 ؛ وأساس البلاغة (حيي) ؛ وجمهرة اللغة ص 577 (بلا نسبة) ؛ وأشعار النساء ص 49 .

(21) زهر الآداب 931/2 ؛ والحماسة الشجرية ص 84 (وفيها «أجحفت» مكان «اختلجت») .

---

1 خفان : مأسدة قرب الكوفة . الخادر : المقيم .
إنّه أشدّ حياء من الفتاة ، وأكثر شجاعة من أسد خفّان .

2 الناب : الناقة المسنّة . السقب : ولد الناقة الذكر ساعة ولادته .

22 ونِعْمَ الفَتى إنْ كانَ تَوْبَةُ فاجِراً وفوق الفتى إن كان ليس بفاجِرِ
23 فَتًى يَنْهَلُ الحاجاتِ ثُمَّ يَعُلُّها فيُطلِعُها عَنْـهُ ثَنايـا المَصادِرِ[1]
24 كأَنَّ فَتى الفِتْيانِ تَوْبَةَ لَمْ يُنِخْ قَلائصَ يَفْحَصْنَ الحصا بالكَراكِرِ[2]
25 ولَمْ يَبْنِ أَبْراداً عِتاقاً لِفِتيةٍ كِرامٍ وَيَرْحَلْ قَبْلَ فَيْءِ الهواجِرِ[3]

....

20 (22) فوات الوفيات 260/1 ؛ ونزهة المسامر ص 46 ، 61 (وفيه «الدنيا وإن كان» مكان «إن كان توبة») ؛ وأشعار النساء ص 39 (ورواية الصدر فيه «فنعم فتى الدنيا لئن كان فاجراً») ؛ والحماسة البصرية 221/1 (وفيه «ونعم» مكان «فنعم») ؛ وحماسة البحتري ص 269 (وفيه «فنعم» مكان «ونعم») ؛ وديوان المعاني 44/1 (ورواية العجز فيه : فنعم فتى الدنيا وإن كان فاجراً) ؛ وتزيين الأسواق 265/1 ؛ والأغاني 231/11 ، 244 (وفي 244 «فنعم» مكان «ونعم») ؛ والشعر والشعراء ص 458 (وفيه «فنعم» مكان «ونعم») ؛ وأخبار النساء ص 48 (وفيه «لئن كان» مكان «وإن كان فتى») .

(23) نزهة المسامر ص 46 ؛ والحماسة البصرية 221/1 ؛ وديوان المعاني 44/1 ؛ وتزيين الأسواق 265/1 ؛ والأغاني 231/11 ؛ والشعر والشعراء ص 458 .

(24) نزهة المسامر ص 20 ، 46 ، 60 (وفي 46 «يعركن» مكان «يفحصن») ؛ ووفيات الأعيان 49/2 ؛ والحماسة البصرية 221/1 ؛ وحماسة البحتري ص 269 ؛ وسمط اللآلي ص 281 ؛ وأمالي القالي 89/1 ؛ ومصارع العشّاق 287/1 ؛ وتزيين الأسواق 265/1 ؛ والمنتظم 177/6 (وفيه «ينفجن» مكان «يفحصن») ؛ والكامل ص 1407 ؛ والحماسة الشجرية ص 84 ؛ وأشعار النساء ص 41 ، 46 .

(25) نزهة المسامر ص 46 ؛ وتزيين الأسواق 465/1 ؛ والأغاني 231/11 ؛ والكامل ص 1407 ؛ والحماسة الشجرية ص 84 (ورواية العجز فيه : «كرام ورجل قيلوا في الهواجر» وهذا تحريف) ؛ وأشعار النساء ص 41 (وفيه «رقاقاً» مكان «عتاقاً») .

---

1 نهل : شرب . علّ : شرب تباعاً .

2 أناخ : أبرك . القلائص : ج القلوص ، وهي الناقة الفتيّة . الكراكر : ج الكِركرة ، وهي صدر كلّ ذي خفّ من الحيوانات .

3 الهواجر : ج الهاجرة ، الحرّ الشديد .

26 وَلَمْ يَتَجَلَّ الصُّبْحُ عَنْهُ وَبَطْنُهُ لَطِيفٌ كَطَيِّ السِّبِّ لَيْسَ بِحادِرِ[1]

27 فَتًى كان لِلْمَوْلى سَناءً ورِفْعَةً وللطّارِقِ السَّاري قِرًى غَيْرَ باسِرِ[2]

28 ولَمْ يُدْعَ يَوْماً لِلْحِفاظِ وللنَّدى ولِلْحَرْبِ يَرْمي نارَها بالشرائِرِ[3]

29 وللبازِلِ الكَوْماءِ يَرْغو حُوارُها وللخيلِ تَعْدُو بالكُماةِ المَساعِرِ[4]

30 كأَنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ فَلاةً ولَمْ تُنِخْ قِلاصاً لَدى فَأْوٍ مِنَ الأَرضِ غائرِ[5]

---

20 (26) نزهة المسامر 46 ؛ وتزيين الأسواق 665/1 (وفيه «يتخل الضيف» مكان «يتجل الصبح») ؛ والأغاني 231/11 ؛ والحماسة الشجرية ص 84 (وفيه «بحاذر» مكان «بحادرِ» ، وهذا تحريف) .

(27) نزهة المسامر ص 46 (وفيه «فاترِ» مكان «باسرِ») ؛ والحماسة البصرية 221/1 ؛ وحماسة البحتري ص 269 (وفيه «جر حاضر» مكان «غير باسر») ؛ وتزيين الأسواق 265/1 ؛ والأغاني 231/11 ؛ والشعر والشعراء ص 458 ؛ وحماسة القرشي ص 210 ؛ والحماسة الشجرية ص 84 .

(28) نزهة المسامر ص 46 (وفيه «بالشراشرِ» مكان «بالشرائرِ») ؛ والأغاني 231/11 (وفيه «وللندا» مكان «وللندى») ؛ وزهر الآداب 931/2 (وفيه «وللنهي» مكان «وللندى» و«ترمي» مكان «يرمي») .

(29) نزهة المسامر ص 46 ؛ والأغاني 232/11 ؛ وزهر الآداب 931/2 .

(30) نزهة المسامر ص 46 ؛ والأغاني 232/11 .

---

1 السبّ : الثوب الرقيق . الحادر : السمين .

2 المولى : هنا الحليف . السناء : العلوّ والرفعة . الطارق : الذي يأتي ليلاً . الساري : الذي يسير ليلاً . باسر : عابس .

3 الندى : العطاء .

4 البازل : الذي طلعت نابه من الإبل . الكوماء : الناقة السمينة ، والعظيمة السنام . يرغو : يصوّت ويضجّ . الحوار : ولد الناقة . المساعر : ج المسعر ، وهو الذي يوقد نار الحرب . والكماة : ج الكميّ ، وهو الشجاع .

5 الفلاة : الصحراء الواسعة . الفأو : بطن من الأرض طيّب تحيط به الجبال .

31 وتُصْبِحْ بمَوْماةٍ كأَنَّ صَرِيفَهَا صَرِيفُ خَطاطِيفِ الصَّرى في المَحاوِرِ[1]

32 طَوَتْ نَفْعَها عنّا كِلابٌ وآسَدَتْ بنا أُجْهَلِيها بَيْنَ غاوٍ وشاعرِ[2]

33 وَقَدْ كانَ حَقّاً أَنْ تَقُولَ سَراتُهم لَعـاً لأخينا عاليـاً غَيْرَ عاثِـرِ[3]

34 ودَوِّيَّةٍ قَفْرٍ يَحارُ بها القَطا تَخَطَّيْتَهـا بالنّاعِجـاتِ الضوامِرِ[4]

35 فَتَاللهِ تَبْنِـي بَيْتَهـا أُمُّ عاصِمٍ عَلى مِثْلِهِ أُخْرى اللّيالي الغوابِرِ[5]

36 فليسَ شِهابُ الحَرْبِ ـ تَوْبَةُ ـ بَعْدَها بِغـازٍ وَلا غـادٍ بِرَكْـبٍ مَسافِرِ

---

20 (31) نزهة المسامر ص 46 (وفيه «جنوحاً» مكان «وتصبح ») ؛ والأغاني 232/11 .
(32—33—34) نزهة المسامر ص 47 ؛ والأغاني 232/11 .
(35) نزهة المسامر ص 47 (وفيه «عامر» مكان «عاصم») ؛ وحماسة البحتري ص 269 ؛ والأغاني 232/11 ؛ والحماسة الشجرية ص 84 .
(36) نزهة المسامر ص 47 (وفيه «وليس» مكان «فليس») ؛ وحماسة البحتري ص 269 (وفيه «وليس» مكان «فليس» ، و«يا توب» مكان «توبة» و«بغادٍ ولا سارٍ» مكان «بغازٍ ولا غادٍ») ؛ والأغاني 232/11 .

---

1 المومّاة : الصحراء الخالية من الماء والأنيس . الصريف : الأصوات . الخطاطيف : ج الخطاف ، وهو حديدة تعقل بها البكرة . الصرى : الماء الفاسد . المحاور : ج المحور ، وهو الحديدة التي تجمع بين الخطاف والبكرة ، أو الخشبة .

2 آسد : هاج كالأسد ، ويقال : آسد الكلب إذا أغراه . الغاوي : الضالّ .

3 لعاً له : دعاء للعاثر يعني : أنعشك الله ونجوت .

4 الدوّيّة : الفلاة الواسعة . القفر : الخالية من الأنيس . القطا : ج القطاة ، وهي طائر يشبه الحمام . الناعجات : من الإبل البيض الكريمة ، أو التي يصاد بها وحش الفلاة . الضامرة : الخفيفة اللحم .

5 الغوابر : هنا الباقيات .
تقول : إنّ بيت هذه المرأة لا يشتمل على مثله آخر الدهر ، لأنّه بمثله بخيل .

37 وَقَدْ كانَ طَلاَّعَ النّجادِ وبَيِّنَ اللّسـ ـسانِ ، ومِدْلاجَ السُّرى غَيْرَ فاتِرِ[1]

38 وقَدْ كانَ قَبْلَ الحادِثاتِ إذا انْتَحَى وَسائقَ ، أو مَعْبُوطَةً ، لَمْ يُغادِرِ[2]

39 وكُنْـتَ إذا مَوْلاكَ خافَ ظُلامَةً دَعاكَ ، ولَمْ يَهْتِفْ سِواكَ بناصِرِ[3]

40 دَعـاكَ إلى مَكْرُوهَـةٍ فأَجَبْتَهُ عَلى الهَوْلِ منّا والحُتُوفِ الحَواضِرِ[4]

---

20 (37) نزهة المسامر ص 47 ؛ والأغاني 232/11 ؛ وكتاب الصناعتين ص 377 (والرواية فيه :

وقد كان مرهوب السنان وبين الـ ـلسانِ ومجذامَ السُّرى غير فاتر) ؛

وزهر الآداب 932/2 (ورواية الصدر فيه : «وقد كنت مرهوب السنان وبين الـ») ؛ وأساس البلاغة (رهب) (ورواية الصدر فيه : وقد كان مرهوب السنان وبين الـ») .

(38) نزهة المسامر ص 47 (والرواية فيه :

وقد كان مهمازاً إذا ما تعذرت قرائنُ أم من سورة لم يغادرِ) ؛

والأغاني 232/11 .

(39) نزهة المسامر ص 47 (وفيه «يعول» مكان «يهتف») ؛ وحماسة البحتري ص 269 (وفيه «يقنع» مكان «يهتف») ؛ والأغاني 232/11 ؛ وزهر الآداب 931/2 (وفيه «مولاه» مكان «مولاك» و«أتاك فلم يقنع» مكان «دعاك ولم يهتف») ؛ والكامل ص 1407 (وفيه «يقنع» مكان «يهتف») ؛ والحماسة الشجرية ص 84 (وفيه «يعدل» مكان «يهتف») .

(40) حماسة البحتري ص 269 ؛ والحماسة الشجرية ص 85 (وفيها «مكروهها» مكان «مكروهة» ، و«الهول» مكان «الخوف») .

---

1 طلاّع النجاد : أي ضابط للأمور . مدلاج السّرى : كناية عن الشجاعة والعزم . فاتر : جبان .

2 الحادثات : المصائب . انتحى : قصد . الوسائق : ج الوسيقة ، وهي الجماعة من الإبل . المعبوطة : المذبوحة من غير علّة .

3 يهتف : يَدْعو .

4 الحتوف : ج الحتف ، وهو الموت .

41 فإنْ يكُ عبدُ اللهِ آسَى ابْنَ أُمِّهِ وآبَ بأسلابِ الكميّ المُغاوِرِ[1]

42 وكان كذاتِ البَوِّ تَضْرِبُ عِنْدَهُ سِباعاً وقد أَلْقَيْنَهُ في الجراجِرِ[2]

43 فإنّك قَدْ فارَقْتَهُ لَكَ عاذِراً وأنّى لحيٍّ عُذْرُ من في المقابِرِ

44 فأقسمتُ أَبكي بَعْدَ توبَةَ هالكاً وأحْفِلُ من نالَتْ صُرُوفُ المقادِرِ[3]

45 على مِثْلِ همّامٍ ولابْـنِ مُطَرِّفٍ لِتَبْكِ البواكي أو لبِشْرِ بْنِ عامِرِ

46 غُلامانِ كانا اسْتَوْرَدا كُلَّ سَوْرَةٍ مِنَ المَجْدِ ثُمَّ اسْتَوْثَقا في المصادِرِ[4]

47 رَبيعَيْ حَياً كانا يَفِيضُ نَداهُما عَلى كُلِّ مغمورٍ نَداهُ وغامِرِ[5]

48 كأَنَّ سَنـــا نارَيْهِما كُلَّ شَتْوَةٍ سَنا البَرْقِ يَبْدُو للعُيُونِ النواظِرِ[6]

* * *

---

20 (41–42) نزهة المسامر ص 47 ؛ والأغاني 233/11 .

(43) نزهة المسامر ص 47 ؛ والأغاني 233/11 ؛ وجمهرة اللغة ص 183 (وفيه «وكانت» مكان «وكان» و«دونه» مكان «عنده») .

(44) نزهة المسامر ص 47 ؛ وحماسة البحتري ص 269 ؛ وتزيين الأسواق 265/1 ؛ والأغاني 233/11 ؛ وحماسة القرشي ص 210 ؛ والحماسة الشجرية ص 85 .

(45) نزهة المسامر ص 47 ؛ وتزيين الأسواق 265/1 ؛ والأغاني 233/11 .

(46–47–48) نزهة المسامر ص 48 ؛ وتزيين الأسواق 265/1 ؛ والأغاني 233/11 .

---

1 آسى : أعان أو شارك . آب : عاد . الكميّ : الشجاع . المغاور : الكثير الغارات .

2 البوّ : جلد ولد الناقة الميت يُحشى بالتبن أو غيره ويقرّب من أمّه لتدرّ . الجراجر : الحلوق .

3 أقسمت أبكي : أي لا أبكي . الصروف : المصائب .

تقسم بأنّها لن تبكي أحداً بعد توبة ولا تحفِل لمن نالته صروف المقادر ، لأنّ مصابها لا يعدله مصاب .

4 سورة من المجد : أثره .

5 الحيا : المطر . الندى : العطاء .

6 السنا : الضوء .

49 فَتًى فيـــه فتيانيَّـــةٌ أريحيَّـــةٌ   بقيَّـــة أعرابيَّـــةٍ مِـــنْ مُهاجِـــرِ

* * *

50 أَتَتْكَ العَذارى مِنْ خَفاجَةَ نِسْوَةٌ   بِماء شُؤُونِ العَبْرَةِ المُتَحادِرِ[1]

* * *

20 (49) هذا البيت من مقطوعة في أشعار النساء ص 39–40 مؤلّفة من ثلاثة أبيات أوّلها هو البيت الثاني والعشرون من القصيدة السابقة ، وثانيها هو البيت العشرون منها .

(50) المنتظم 177/6 ؛ وقد جاء فيه هذا البيت مع بيت آخر هو البيت الرابع والعشرون في القصيدة السابقة .

1 خفاجة : رهط توبة ، وهو جدّ له .

قافية العين

[21]

[من الطويل]

وقالت ترثي توبة :

1 لِتَبْكِ العَذارى مِنْ خَفاجَةَ كُلُّها   شِتاءً وصَيْفاً دائِباتٍ ومَرْبَعا[1]

2 عَلى ناشئٍ نالَ المَكارِمَ كُلَّها   فَما انفَكَّ حتَّى أَحْرَزَ المَجْدَ أجْمَعا[2]

21 (1) حماسة البحتري ص 270 (وفيه «إلى الحول صيفاً» مكان «شتاءً وصيفاً») ؛ وبلاغات النساء ص 187 .

(2) حماسة البحتري ص 270 (وفيه «استفرغ» مكان «أحرز») ؛ وبلاغات النساء ص 187 .

1 العذارى : ج العذراء ، وهي الفتاة البكر . خفاجة : رهط توبة . المربع : الربيع .

2 الناشىء : الذي نما وتجاوز سنّ الحداثة . نال : حصل .

قافية الفاء

[22]

أقامت ليلى بباب مروان بن الحكم ، وأنشأت تقول : [من الطويل]

1 أُنِيخَتْ لَدى بابِ ابْنِ مَرْوانَ ناقَتِي ثَلاثاً لَها عِنْدَ النِّتاجِ صَرِيفُ[1]

2 يُطِيــفُ بِهــا فِتْيانُــهُ كُلَّ لَيْلَةٍ بنيرَيْنِ مِئْرانُ الجبالِ وَرِيفُ[2]

3 غُلامٌ تَلَقَّى سُؤْدَداً وَهُوَ ناشِئٌ ـ فَآتَتْ بِهِ رَحْبَ الذِّراعِ ـ أَلِيفُ[3]

4 بِقيــلٍ كتَحْبِيرِ اليَمــاني وَنائِــلٍ إذا قُلِّبَتْ دُونَ العَطاءِ كُفُوفُ[4]

5 ورُحْنــا كأنّا نَمْتَطِــي أَخْدَرِيَّةً أَضَــرَّ بِهــا رَخْوُ اللِّبانِ عَنِيفُ[5]

6 وحَلأَها حتّى إذا لَمْ يَسَعْ لَها حــلِيٌّ بجَنْبَيْ ثــادِقٍ وجَفيفُ[6]

22 (1-2-3-4-5-6) أشعار النساء ص 30 .

1 أنيخت ناقتي : أبركت . ابن مروان : هو عبد الملك بن مروان (ت 86هـ/646م) الخليفة الأموي الخامس . ثلاثاً : أي ثلاث ليال . النتاج : الحَمْل . الصريف : الصوت .

2 يطيف بها : يجعلها تتنقّل . النيران : لونان من العَلَف . مئران : شِداد .

3 السؤدد : المجد . رحب الذراع : سخيّ .

4 القيل : الحاكم أو الرئيس . تحبير اليماني : كناية عن القدرة على الإفصاح . الكفوف : ج الكفّ ، وهو راحة اليد .

5 نمتطي : نركب . الأخدريّة : فرس من سلالة أخدر ، وهو فحل كان لسليمان بن داود عليه السلام . اللبان : الصدر .

6 حلأ الماشية : منعها . ثادق : اسم ماء ، وقيل موضع . الجفيف : اليابس من الكلأ .

7 أَرَنَّ عليها قارِبــاً وانْتَحَتْ لَــهُ مُبَرَّةُ أرساغِ اليَدَيْــنِ زَرُوفُ[1]

8 تُهادي خجوجاً خَدَّدَ الجَرْيُ لَحْمَها فَلا جَحْشُها بالصيفِ فَهْي خروفُ[2]

[23]

وقالت ليلى لابن مقبل : [من الطويل]

1 دَعاكَ فلا مِنْ أَنْفَسِ القَوْمِ أَنْتُمُ ولا نَسَبٌ من قيسِ عيلانَ يُعْرَفُ[3]

[24]

أنشدت ليلى معاويةَ بن أبي سفيان شعراً في حبيبها توبة ، فأعجبه ، وأمر لها بجائزة عظيمة ، وقال لها : خبِّريني بأجود ما قلتِ فيه من الشعر .

فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما قلتُ فيه شيئاً إلاّ والذي فيه من خصال الخير أكثر منه . ولقد أجدتُ حين قلتُ : [من الطويل]

---

22 (7–8) أشعار النساء ص 30 .

23 (1) ديوان توبة بن الحمير ص 61 .

---

1 أرنَّ : نشط . القارب : طالب الماء . الأرساغ : ج الرسغ ، وهو مفصل ما بين الساق والقدم ، أو الموضع المستدقّ بين الحافر وموصل الذراع أو الساق من اليد والرجل . الزروف : الناقة السريعة .

2 تهادي : تسابق . الخجوج : الريح القويّة . خدّد لحمه : هزل ونقص . فلا الجحش : انفطم . الخروف من الإبل : التي تنتج في الخريف .

3 تعيّر الشاعرة ابن مقبل بأنّ قومه غير أهل للفخار ، وأنّهم لا يمتّون بصلة نسب إلى قبيلة قيس عيلان التي اعتبرتها من أشراف العرب .

1	جَزَى اللهُ خَيْراً والجزاءُ بِكفِّهِ	فتًى من عُقَيلٍ سادَ غَيْرَ مُكَلَّفِ[1]
2	فتًى كانَتِ الدُّنْيا تَهُونُ بأَسْرِها	عَلَيْهِ ولا يَنْفَكُّ جَمَّ التَّصَرُّفِ[2]
3	يَنــالُ عَلِيّــاتِ الأُمُــورِ بهُوْنَةٍ	إذا هيَ أَعْيَتْ كُلَّ خِرْقٍ مُشَرَّفِ[3]
4	هُوَ الذَّوْبُ بَلْ أُرْيُ الخلايا شَبِيهُهُ	بدِرْياقَةٍ مِنْ خَمْرِ بَيْسانَ قَرْقَفِ[4]
5	فَيا تَوْبُ ما في العَيْشِ خَيْرٌ وَلا نَدًى	يُعَدُّ وَقَدْ أَمْسَيْتَ في تُرْبِ نَفْنَفِ[5]

---

24 (1) نزهة المسامر ص 55 ؛ ومعجم البلدان 527/1 (بيسان) ؛ والأغاني 240/11 ؛ وزهر الآداب 933/2 ؛ وبسط سامع المسامر ص 138 .

(2) نزهة المسامر ص 56 ؛ ومعجم البلدان 527/1 (بيسان) ؛ والأغاني 240/11 ؛ وزهر الآداب 933/2 ؛ وبسط سامع المسامر ص 138 .

(3) نزهة المسامر ص 56 ؛ ومعجم البلدان 527/1 (بيسان) ؛ والأغاني 240/11 (وفيه «حرق» مكان «فرق») ؛ وزهر الآداب 933/2 (وفيه «مسوف» مكان «مشرف») ؛ وبسط سامع المسامر ص 138 .

(4) نزهة المسامر ص 56 ؛ ومعجم البلدان 527/1 (بيسان) (وفيه «أو أري الضحالي» مكان «بل أري الخلايا») ؛ والأغاني 240/11 ؛ وزهر الآداب 933/2 (ورواية الصدر فيه : هو المسك بالأرى الضحاكي شبته) ؛ وبسط سامع المسامر ص 138 .

(5) نزهة المسامر ص 56 (وفيه «رمس» مكان «ترب») ؛ والأغاني 240/11 ؛ وبسط سامع المسامر ص 138 .

---

1 عقيل : أي بنو عقيل ، وهم بطن من عامر بن صعصعة من قيس بن عيلان . ساد : ترأّس . غير مكلّف : أي دون مشقّة .

2 هانت الدنيا : صغرت . جمّ التصرّف : أي يحسن التعاطي مع الأمور وتقلّبها .

3 الهونة : السهولة . عليات الأمور : الأمور ذات الشأن . الخِرْق : الفتى الظريف الكريم .

4 الذوب : العسل . الخلايا : بيوت النحل . الدرياقة : اسم للخمرة . بيسان : بلدة في فلسطين . القرقف : الخمرة المعتّقة . الأري : العسل .

5 توب : ترخيم توبة . نفنف : أرض رملية لا حياة فيها .

تتأسّف الشاعرة على نفسها من بعده فتقول : إنّ الحياة أصبحت تعيسة ، لا خير فيها ولا ندى .

6	وما نِلْتُ مِنْكَ النَّصْفَ حتّى ارْتَمَتْ بك	المَنايا بسَهْمٍ صائِبِ الوَقْعِ أعْجَفِ[1]
7	فَيا ألفَ ألفٍ كُنْتَ حَيّاً مُسلّماً	لألْقاكَ مِثلَ القَسْوَرِ المُتطَرِّفِ[2]
8	كَما كُنْتَ إذ كنتَ المُنَحَّى من الرَّدَى	إذا الخَيْلُ جالَتْ بالقَنا المتقصِّفِ[3]
9	وكَمْ مِنْ لَهيفٍ مُحجَرٍ قَدْ أجَبْتَهُ	بأبْيَضَ قَطّاعِ الضريبةِ مُرْهَفِ[4]
10	فأنْقَذْتَهُ والمَوْتُ يَحْرقُ نابَهُ	عَلَيْهِ ولَمْ يُطْعَنْ ولَمْ يُتَنَسَّفِ[5]

24 (6) نزهة المسامر ص 56 (وفيه «نيل» مكان «نلت») ؛ والأغاني 240/11 ؛ وبسط سامع المسامر ص 138 .

(7) نزهة المسامر ص 56 (وفيه «فيا لك أن لو» مكان «فيا ألف ألف») ؛ والأغاني 240/11 ؛ وبسط سامع المسامر ص 138 .

(8) نزهة المسامر ص 56 ؛ والأغاني 240/11 ؛ وبسط سامع المسامر ص 138 .

(9) نزهة المسامر ص 57 ؛ والأغاني 240/11 ؛ وبسط سامع المسامر ص 138 .

(10) نزهة المسامر ص 57 ؛ والأغاني 240/11 .

---

1 النصف : العدل ، أو الوسط ، أي كناية عن الموت المبكّر . المنايا : ج المنيّة وهي الموت . الأعجف : الرقيق .

2 القسور : الأسد . المتطرّف : السريع الإغارة .

3 المنحّى : المبعد . الردى : الموت . القنا : الرماح . المتقصّف : المتكسّر .

4 اللهيف : الملهوف . محجر : مضيّق عليه . الأبيض : السيف . قطاع : شديد القطع . الضريبة : مكان الضرب من الجسم . المرهف : صفة للسيف الشديد القطع ، البتّار .

5 حرق نابه : كناية عن اشتداد الموقف . تنسّف : ضرب بالسيف .

قافية القاف

[25]

وقالت في رثاء عثمان بن عفّان : [من البسيط]

1 أَبَعْدَ عُثْمانَ تَرْجُو الخَيْرَ أُمَّتُهُ — وكانَ آمنَ مَنْ يَمْشِي على ساقِ[1]

2 خَلِيفَةُ اللهِ أَعْطاهُمْ وخَوَّلَهُمْ — ما كانَ مِنْ ذَهَبٍ جَمٍّ وأَوْراقِ[2]

3 فلا تُكَذِّبْ بوَعْدِ اللهِ وارْضَ بهِ — ولا تُوكّلْ عَلى شَيْءٍ بإشْفاقِ

4 ولا تَقُولَنْ لشَيءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ — قد قدَّرَ اللهُ ما كلُّ امْرِىءٍ لاقِ

25 (1–2) الحماسة البصرية 198/1 ؛ والشعر والشعراء ص 456 ؛ والكامل ص 917 ؛ وشرح المفضليات ص 812 .

(3) الشعر والشعراء ص 456 (وفيه «واتقه» مكان «وارض به») ؛ والكامل ص 917 .

(4) الحماسة البصرية 198/1 (وفيه «فلا» مكان «ولا» و«ولست» مكان «سوف») ؛ والشعر والشعراء ص 456 (وفيه «كتب» مكان «قدر») ؛ والكامل ص 917 .

1 عثمان : هو عثمان بن عفّان (ت 35هـ/656م) ثالث الخلفاء الراشدين .

2 خوّلهم : فضّلهم .

قافية اللام

[26]

قال النابغة الجعدي يهجو ليلى الأخيليّة[1] : [من الطويل]

ألا حيِّيا ليلى وقُولا لها : هلا فقَدْ ركبَتْ أمراً أغَرَّ مُحَجَّلا[2]

وبرذونة بَلَّ البراذينَ ثَفْرُها وقد شربَتْ في أوَّلِ الصيفِ أُيِّلا[3]

وقد أكلتْ بقلاً وخيماً نباتُهُ وقد أنكحَتْ شَرَّ الأخايلِ أُخيَلا[4]

وكيفَ أهاجي شاعراً رُمْحُه استُهُ خضيبَ البنانِ ما يزالُ مكَحَّلا[5]

دعي عَنْكِ تهجاءَ الرجالِ وأَقْبِلي على أُذْلَغِيّ يملأُ استكِ فَيْشَلا[6]

فبلغها قوله ، فقالت : [من الطويل]

---

1 انظر : شعر النابغة الجعدي ص 123 ؛ وأشعار النساء ص 27–28 .

2 حيِّيا : بلِّغاها تحيَّتي عن طريق الهزء والسخرية . هلا : كلمة لزجر الحيوانات ، وتُزجر بها الإناث من الخيل إذا أنزي عليها الفحل لتقرّ وتسكن . فقد ركبت : اقترفت بسبب التعرّض لي . محجَّل : مشهور .

3 البرذونة : الفرس غير العربيّة . الثّفر للحيوانات بمنزلة الحيا للناقة ، والفرج للمرأة . الأُيّل : اللبن الخاثر ، وقد خصَّه دون غيره لأنّه يهيج الغلمة .

4 الوخيم : الثقيل . أنكحت : تزوَّجت . الأخايل : جمع أخيل ، وبنو الأخيل : حيّ من بني عقيل ، رهط ليلى الأخيليّة . الأخْيَل : المشؤوم ، وهو صفة لـ«شرّ» . يريد أنّها تزوَّجت بأشرّ بني الأخيل .

5 وكيف أهاجي : استفهام إنكاري .

6 الأذلغيّ : نسبة إلى بني الأذلغ ، وهم قوم من بني عامر يوصفون بالنكاح . الفيشَل : رأس الذكر .

1 أَنابغَ لَمْ تَنْبَغْ ولَمْ تكُ أَوّلا وكُنْتَ صُنَيّاً بَيْنَ صُدَّيْنِ مَجْهَلا[1]

2 أَنابغَ إنْ تَنْبَغْ بلُؤْمِكَ لا تَجِدْ لِلُؤْمِكَ إلاّ وَسْطَ جَعْدَةَ مَجْعَلا

3 أَعَيَّرْتَنــي داءً بأمّــك مِثْلُـهُ وأيُّ جَوادٍ لا يُقالُ لَهُ : هلا ؟![2]

---

26 (1) سمط اللآلي ص 282 ؛ وأشعار النساء ص 28 ؛ والأغاني 21/5 ؛ والشعر والشعراء ص 455 (ورواية العجز فيه : وكنت وُشيلا بين لصبين مجهلا) ؛ وإصلاح المنطق ص 90 ؛ وتهذيب إصلاح المنطق ص 220 ؛ وخزانة الأدب 243/6 ؛ ولسان العرب 246/3 (صدد) ، 543/8 (نبغ) ، 470/14 (صنا) ؛ وتهذيب اللغة 105/12 ، 243 ؛ ومقاييس اللغة 312/3 ؛ وديوان الأدب 19/3 ؛ وأساس البلاغة (صنو) ؛ ومجمل اللغة 243/3 ؛ وتاج العروس 575/22 (نبغ) ، (صنا) والمخصص 70/10 ، 75/15 ؛ والمقاصد النحوية 569/1 ؛ وبلاغات النساء ص189 .

(2) الأغاني 21/5 ؛ وخزانة الأدب 243/6 ؛ وسمط اللآلي ص 282 ؛ وشرح المفصل 79/4 ؛ ولسان العرب 363/15 ، 364 (هلا) ؛ وتهذيب اللغة 415/6 ؛ وتاج العروس (وهى) ؛ وشرح الأشموني 492/2 ؛ ولسان العرب 707/11 (هلل) ؛ وتهذيب اللغة 364/5 ؛ وبلاغات النساء ص185 .

(3) الأغاني 21/5 (وفيه «تعيرني» مكان «أعيرتني» و«حصان» مكان «جواد») ؛ والشعر والشعراء ص 456 ؛ وخزانة الأدب 243/6 (وفيه «حصان» مكان «جواد») ؛ وتاريخ الإسلام ص 518 ؛ وأدب الكاتب ص 421 (وفيه «حصان» مكان «جوادٌ») ؛ والمنتظم 173/6 (وفيه «حصان» مكان «جواد»)

---

1 لم تنبغ : تنفي عنه صفة النبوغ لأنّ اسمه نابغة . الصني : تصغير صنو ، وهو الشعب الصغير . الصدان : الجانبان من الشيء . المجهل : الأرض التي يضلّ فيها من يدخلها .

2 عيّر : عاب . هلا : زجر للفرس .

4 وَما كُنتُ لو قاذفتُ جُلَّ عَشيرتي لأَذْكُرَ قَعْبَــي حـازِرٍ قَدْ تَثَمَّلا[1]

* * *

5 أَتانِــي مِنَ الأَنْباءِ أنّ عَشيرَةً بشَورانَ يَزْجُونَ المطيَّ المُنَعَّلا[2]

6 يَرُوحُ ويَغْدُو وَفْدُهُمْ بصحِيفَةٍ لِيَسْتَجْلِدُوا لي ساءَ ذلكَ مَعْمَلا[3]

7 على غَيْرِ جُرْمٍ غيرَ أنْ قُلْتُ : عمّهم يَعِيشُ أبوهم في ذُراهُ مغفَّلا[4]

8 وأعْمــى أتــاهُ بالحجـازِ نَثاهُــمُ وكانَ بأَطرافِ الجبالِ فأسْهَلا[5]

9 فَجاءَ بــه أَصْحابُـهُ يحملُونَـهُ إلى خَيْرِ حــيٍّ آخَريــنَ وأَوَّلا

10 إذا صَدَرَتْ وُرَّادُهم عَنْ حِياضِهِمْ تُغــادِرُ نَهْبــاً للــزكاةِ مُعقَّلا[6]

---

26 (4) سمط اللآلي ص 282 (وفيه «وطبي جازر» مكان «قعبي حازر») ؛ والأغاني 20/5 ؛ وأشعار النساء ص 33 ، 40 .

(5) معجم ما استعجم ص 815 (وفيه «عشيرتي» مكان «عشيرة») ؛ والأغاني 21/5 (وفيه «المذللا» مكان «المنعلا») ؛ وبلاغات النساء ص 185 ؛ وأشعار النساء ص 28 (ورواية الصدر فيه : أحقّاً بما أُنْبِئْتُ أنَّ عشيرتي) .

(6) الأغاني 21/5 ؛ وبلاغات النساء ص 185 ؛ وأشعار النساء ص 28 .

(7) أشعار النساء ص 28 .

(8–9–10) أشعار النساء ص 29 .

---

1 جلّ : معظم . القعب : القدح الضخم . الحازر : اللبن الحامض . تمثّل : رغا ، ويقال لرغوة اللبن ثمالة .

2 الأنباء : الأخبار . شوران : موضع . يزجون : يسوقون . المطيّ : ما يركب . المنعّل : لابس النعل ، وهو جلد يوضع في حافر الدابة كي لا تحفى .

3 ساء ذلك معملا : أي ساء ما فعلوا .

4 الجرم : الذنب . عمّهم : أي عقيل . أبوهم : جعدة .

5 نثاهم : من نثا الحديث إذا أذاعه . الأعمى : هنا النابغة الجعدي .

6 صدرت : تراجعت عن الماء . الورّاد : الشاربون .

11 تساوِرُ سَوَّاراً إلى المَجْدِ والعُلى وفي ذِمّتي لِئَنْ فَعَلْتَ لَيفعَلا[1]

12 بمَجْدٍ إذا المرءُ اللّئيمُ أرادَهُ هَوى دُونَهُ في مَهْبَلٍ ثم عَضَّلا[2]

13 وَهَلْ أَنْتَ إنْ كان الهِجاءُ مُحَرَّماً وفي غيرِهِ فَضْلٌ لِمَنْ كان أَفْضَلا[3]

14 لَنا تامكٌ دون السَّماءِ وأَصْلُهُ مُقِيمٌ طوالَ الدَّهْرِ لَنْ يتحَلْحَلا[4]

15 وما كانَ مَجْدٌ في أُناسٍ عَلِمْتُهُ مِنَ النَّاسِ إلاّ مَجْدُنا كان أَوَّلا[5]

* * *

16 فَلَوْ كُنْتَ إذْ جارَيْتَ جارَيْتَ فانياً جَرى وَهْوَ قَحْمٌ أو ثَنِيّاً مُعَيِّلا[6]

---

26 (11) الشعر والشعراء ص 456 ؛ وخزانة الأدب 243/6 ؛ وتخليص الشواهد ص 207 ؛ وشرح أبيات سيبويه 315/2 ؛ والكتاب 512/3 ؛ والمقاصد النحوية 569/1 ؛ والمقتضب 11/3 (بلا نسبة) ؛ وأشعار النساء ص 29 (وفيه «تساور» مكان «تنافر» ، و«أقسم حقّاً» مكان «وفي ذمّتي لئن») .

(12–13) أشعار النساء ص 29 .

(14) لسان العرب 173/11 (حلل) ؛ وبلاغات النساء ص 185 ؛ وأشعار النساء ص29 .

(15) بلاغات النساء ص 185 ؛ وأشعار النساء ص 30 .

(16) كتاب الجيم 301/2 .

---

1 ساور : سابق . سوّار : هو سوّار بن أوفى القشيري .

2 عضّل : ضاق .

3 تدعوه الشاعرة إلى ترك الهجاء ، ويناسب سواراً ليعرف نفسه وقدره .

4 التامك : السامي ، أي لنا مجد سامٍ . يتحلحل : يزول .

5 تفخر الشاعرة بمجدها وتجعله فوق كلّ مجد ، وهذا تعريض بالنابغة الجعدي وبقومه .

6 القحم : كبير السن ، أو الضعيف من الخيل . الثنيّ : الثاني .

[27]

وقالت ترثي توبة : [من الطويل]

1 لَنِعْمَ الفَتى يا تَوْبَ كُنْتَ إذا الْتَقَتْ صُدُورُ الأَعالي ، واسْتَشالَ الأَسافِلُ[1]

2 ونِعْمَ الفَتى يا توبَ كُنْتَ ولَمْ تَكُنْ لِتُسْبَقَ يوماً كُنْتَ فيه تُحاوِلُ[2]

3 ونِعْمَ الفَتى يا توبَ كنتَ لخائفٍ أَتاكَ لكي يُحْمى ونِعْمَ المُجامِلُ

4 ونِعْمَ الفَتى يا توبَ جاراً وصاحِباً ونِعْمَ الفَتى يا توبَ حين تُفاضِلُ[3]

5 لَعَمْري لأَنْتَ المَرْءُ أَبكي لفَقْدِهِ بِجِدٍّ ولَوْ لامَتْ عَلَيْهِ العَواذِلُ[4]

6 لَعَمْري لأَنْتَ المَرْءُ أَبكي لفَقْدِهِ ويكْثُرُ تَسْهِيدي لَـهُ لا أُوائِلُ[5]

---

27 (1) حماسة البحتري ص 270 (وفيه «العوالي» مكان «الأعالي») ؛ وأمالي المرتضى 124/1 .

(2) حماسة البحتري ص 270 (وفيه «توائـلُ» مكان «تحاول») ؛ وأمالي المرتضى 124/1 .

(3) حماسة البحتري ص 270 (وفيه «المنازل» مكان «المجامل») ؛ وأمالي المرتضى 125/1 .

(4) حماسة البحتري ص 271 ؛ وأمالي المرتضى 125/1 .

(5–6) أمالي المرتضى 125/1 .

---

1 توب : ترخيم توبة . استشال : ارتفع .

2 تقول : إنّ توبة كان سبّاقاً إلى مكارم الأخلاق .

3 تقول : إنّه نعم الجار والصحبة .

4 العواذل : ج العاذل ، وهو اللائم .

تقول : إنّها ستبكيه رغم لوم اللائمين .

5 التسهيد : الأرق . أوائل : من وأل يئل أي التجأ .

7 لَعَمْري لأنْتَ المَرْءُ أَبْكي لفَقْدِهِ ولو لامَ فيه ناقصُ الرأيِ جاهِلُ[1]

8 لَعَمْري لأنْتَ المَرْءُ أبكي لِفَقْدِهِ إذا كثُرَتْ بالمُلْحمينَ التَّلاتِلُ[2]

9 أبى لَكَ ذمَّ الناسِ يا توبَ كُلَّما ذُكِرْتَ أمورٌ مُحْكَماتٌ كوامِلُ[3]

10 أبى لكَ ذمَّ الناسِ يا توبَ كُلَّما ذُكِرْتَ سماحٌ حِينَ تأْوِي الأرامِلُ[4]

11 فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يا تَوْبَ إنَّما لقِيتَ حِمامَ الموتِ والموتُ عاجِلُ[5]

12 ولا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يا تَوْبَ إنّها كذاكَ المَنايا عاجِلاتٌ وآجِلُ[6]

13 ولا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يا تَوْبَ والْتَقَتْ عَلَيْكَ الغَوادي المُدْجَناتُ الهواطِلُ[7]

---

27 (7–8–9–11) أمالي المرتضى 125/1 .

(10) حماسة البحتري ص 271 (والرواية فيه :

أبى لك ذمّ الناس يا توب إنّما لقيتَ حِمامَ الموت والموتُ عاجل)

فهو ، كما نرى ملفّق من هذا البيت والذي يليه ؛ وأمالي المرتضى 125/1 .

(12) حماسة البحتري ص 271 (وفيه «إنَّما» مكان «إنّها») ؛ وأمالي المرتضى 125/1 .

(13) حماسة البحتري ص 271 ؛ وأمالي المرتضى 125/1 .

---

1 تقول : إنّها ستبكيه رغم لوم الجهلاء وضعيفي الرأي .

2 الملحمون : ج الملحم ، وهو المشرف على القتل . التلاتل : المصائب الكبرى .

3 المحكمة : الدقيقة .
تقول : إنّه بعيد عن الذمّ لإحكامه الأمور .

4 تقول : إنّه بعيد عن الذمّ لكرمه وسماحته .

5 تتأسّف على موته المبكّر .

6 تعزّي الشاعرة نفسها بقولها إنّ المنايا حتم على الإنسان عاجلاً أو آجلاً ، أو بعضها عاجل وبعضها آجل .

7 الغوادي : ج الغادية ، وهي السحابة الماطرة . المدجنات : المظلمات . الهواطل : الغزيرة .
تستسقي الشاعرة الغيث على قبر حبيبها على عادة الشعراء القدامى .

[28]

حدَّث رجل يُقال له ورقاء قال :

سمعتُ الحجّاج يقول لليلى الأخيليّة : إنّ شبابك قد ذهب ، واضمحلّ أَمرُكِ وأَمر توبة ، فأُقْسِمُ عليكِ إلاّ صَدَقْتِني ، هل كان بينكما ريبة قطّ ، أو خاطبكِ في ذلك قطّ ؟

فقالت : لا والله ، أيّها الأمير ، إلاّ أنّه قال لي ليلة وقد خلَوْنا كلمةً ظننتُ أنّه قد خضع فيها لبعض الأمر ، فقلت له : [من الطويل]

1	وذِي حاجَةٍ قُلْنا لَهُ لا تَبُحْ بها	فَلَيْسَ إليها مـا حَيِيتَ سَبِيلُ[1]
2	لَنا صاحِبٌ لا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ	وَأَنْتَ لأُخْـرى فارِغٌ وحَلِيلُ[2]

28 (1) فوات الوفيات 226/3 ؛ ونزهة المسامر ص 19 ، 21 ، 27 ؛ ووفيات الأعيان 49/2 ؛ وبدائع البدائه ص 30 ؛ وسمط اللآلي ص 719 ؛ وأمالي القالي 88/1 ؛ 87/2 ؛ والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص 91 ؛ ومصارع العشّاق 286/1 ؛ وتزيين الأسواق 260/1 ؛ والأغاني 213/11 ؛ وزهر الآداب 936/2 ؛ والمنتظم 173/6 ، 176 ؛ والمستطرف ص 627 ؛ وتاريخ الإسلام ص 519 ؛ وأشعار النساء ص 55 .

(2) فوات الوفيات 227/3 (وفيه «وخليل» مكان «وحليل») ؛ ونزهة المسامر ص 19 ، 21 ، 27 (وفي ص 21 «صاحبٌ وخليل» مكان «فارغٌ وحليلُ») ؛ ووفيات الأعيان 49/2 (وفيه «صاحب وخليل» مكان «فارغ وحليل») ؛ وبدائع البدائه ص 30 (وفيه «صاحب وخليل» مكان «فارغ وحليل») ؛ وأمالي القالي 88/1 (وفيه «صاحب» مكان «فارغ») ؛ 87/2 (وفيه «فارع ذاك خليلٌ» مكان «فارغ وحليل») ؛ والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص 91 ؛ ومصارع العشّاق 286/1 ؛ وتزيين الأسواق 260/1 (وفيه «صاحب» مكان «فارغ») ؛ والأغاني 213/11 ؛ =

1 السبيل : الطريق .

2 الحليل : الزوج .

3 تَخالُكَ تَهْـوى غَيْرَهـا فكأنّها   لهـا مِـن تَظَنِّيها عَلَيْكَ دَلِيلُ[1]

فلا والله ما سمعت منه ريبةً بعدها حتّى فرّق بيننا الموت[2] .

[29]

قال معاوية لليلى الأخيليّة : ويحكِ يا ليلى ! أكما يقول الناس كان توبة ؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، ليس كلّ ما يقول الناس حقّاً ، والناس شجرة بغيٍ يحسدون أهل النعم حيث كانوا وعلى من كانت . ولقد كان ، يا أمير المؤمنين ، سَبْط[3] البنان ، حديد اللسان ، شجاً للأقران[4] ، كريم المخبر ، عفيف المئزر ، جميل المنظر ، وهو ، يا أمير المؤمنين ، كما قلتُ له .

قال : وما قلتِ له ؟

قالت : قلت ، ولم أتعَدَّ الحقّ وعلمي فيه :   [من الطويل]

1 بَعِيدُ الثَّرى لا يَبْلُغُ القَوْمُ قَعْرَهُ   أَلَدُّ مُلِدٌّ يَغْلِبُ الحقَّ باطِلُهْ[5]

---

28 = وزهر الآداب 936/2 (وفيه «صاحب وخليل» مكان «فارغ وحليل») ؛ والمنتظم 174/6 ، 176 ؛ والمستطرف ص 627 (وفيه «صاحب وخليل» مكان «فارغ وحليل») ؛ وتاريخ الإسلام ص 519 ؛ وأشعار النساء ص 55 (وفيه «فارغ ذاك خليل» مكان «فارغ وحليل») .

29 (1) نزهة المسامر ص 54 ؛ والأغاني 238/11 ؛ وزهر الآداب 932/2 .

---

1 خال : ظَنَّ .

2 الأغاني 213/11–214 .

3 السبط : الطويل .

4 الأقران : جمع القِرْن ، وهو المثيل في الشدّة والشجاعة . وشجاً للأقران : قاهرهم .

5 بعيد الثرى : كثير الخير . لا يبلغ القوم قعره : لا يضاهيه أحد . الألدّ : الشديد الخصومة . تمدحه بكثرة خيره الذي لا يضاهيه فيه أحد ، وأنّه دائماً نصير للحقّ .

2 إذا حَلَّ رَكْبٌ في ذُراهُ وظِلِّهِ لِيَمْنَعَهُمْ مِمّا تُخافُ نوازِلُهْ[1]

3 حَماهُمْ بنَصْلِ السَّيْفِ مِن كلِّ فادحٍ يَخافُونَهُ ، حتّى تموتَ خَصائِلُهْ[2]

فقال لها معاوية : ويحكِ ! يزعم الناس أنّه كان عاهراً خارباً (أي : لصّاً) فقالت :

4 مَعـاذَ إلهـي كانَ واللهِ سَيِّداً جَواداً عَلى العِلاّتِ جَمّاً نوافِلُهْ[3]

5 أغَرَّ خَفاجياً يَرى البُخْلَ سُبَّةً تَحَلَّبُ كَفّـاهُ النَّـدى وأنامِلُهْ[4]

6 عَفيفاً بعِيدَ الهمِّ صُلْباً قناتُهُ جميلاً مُحَيّاهُ قَلِيلاً غوائِلُهْ[5]

7 وكانَ إذا ما الضَّيْفُ أرْغى بَعِيرَهُ لَدَيْـهِ أتـاهُ نَيْلُـهُ وفَواضِلُـهْ[6]

8 وقَدْ عَلِمَ الجوعُ الذي باتَ سارِياً عَلى الضَّيفِ والجيرانِ أنَّكَ قاتلُهْ[7]

---

29 (2–3) نزهة المسامر ص 54 ؛ والأغاني 238/11 .

(4) نزهة المسافر ص 54 ؛ والأغاني 239/11 ؛ وزهر الآداب 932/2 .

(5) نزهة المسامر ص 54 ؛ والأغاني 239/11 ؛ وزهر الآداب 933/2 (وفيه «تُحالِف» مكان «تحلبُ») .

(6) نزهة المسامر ص 54 ؛ والأغاني 229/11 ؛ وزهر الآداب 933/2 .

(7) زهر الآداب 933/2 .

(8) نزهة المسامر 55 ؛ والحماسة البصرية 221/1 (وفيه «لقد» مكان «وقد») ؛ والأغاني 239/11 ؛ وزهر الآداب 933/2 (وفيه «كان» مكان «بات») .

---

1 الركب : الجماعة من المسافرين الراكبين على خيولهم أو جِمالِهم . ذراه : كنفه . الظلّ : هنا ، الحمى . النوازل : المصائب .

2 النصل : الحدّ . الفادح : هنا المصيبة .

3 جواداً : سخيّاً . على العلاّت : في اليسر والعسر . جمّاً : كثيراً . النوافل : العطايا .

4 الخفاجي : نسبة إلى خفاجة وهو من آباء توبة . السبّة : العار ، الندى : العطاء . الأنامل : الأصابع .

5 الغوائل : ج الغائلة ، وهي المصيبة .

6 أرغى البعير : حمله على الرغاء ، وهو الصوت .

7 تصف كرمه وجوده بأنّه يقتل الجوع إذا سرى على ضيفانه وجيرانه .

9 وأنَّكَ رَحْبُ الباعِ يا تَوْبُ بالقِرى إذا ما لئيمُ القَوْمِ ضاقَتْ منازِلُهْ[1]

10 يَبيتُ قَريرَ العَيْنِ مَنْ باتَ جارُهُ ويُضْحـي بخَيْرٍ ضَيفُـهُ ومُنازِلُهْ[2]

فقال لها معاوية : ويحكِ يا ليلى ، لقد جُزْتِ بتوبةَ قدره .

فقالت : والله يا أمير المؤمنين ، لو رأيته وخبرتَه لعرفتَ أنِّي مقصِّرة في نعته وأنِّي لا أبلغ كنهَ ما هو أهله .

فقال لها معاوية : من أيِّ الرجال كان ؟

قالت :

11 أَتَتْـهُ المَنايـا حِـينَ تمَّ تَمامُهُ وأَقْصَرَ عنـه كُلُّ قِرْنٍ يُطاولُهْ[3]

12 وكانَ كليثِ الغابِ يَحْمي عَرِينَهُ وتَرْضَى بِـهِ أَشْبالُـهُ وحَلائِلُهْ[4]

....

29 (9) نزهة المسامر ص 55 ؛ والحماسة البصرية 222/1 (وفيه «للقرى» مكان «بالقرى») ؛ والأغاني 239/11 ؛ وزهر الآداب 933/2 .

(10) نزهة المسامر ص 55 ؛ والحماسة البصرية 222/1 ؛ والأغاني 239/11 ؛ وزهر الآداب 933/2 .

(11) نزهة المسامر ص 55 ؛ والحماسة البصرية 222/1 (وفيه «شبابه» مكان «تمامه» و«قرم» مكان «قرن») ؛ والأغاني 239/11 ؛ وزهر الآداب 933/2 (وفيه «يناضله» مكان «يطاوله») .

(12) نزهة المسامر ص 55 (وفيه «وكاد» مكان «وكان») ؛ والحماسة البصرية 222/1 (وفيه «وعاد» مكان «وكان») ؛ والأغاني 239/11 ؛ وزهر الآداب 933/2 (وفيه «وصار» مكان «وكان» و«فترضى» مكان «وترضى») .

---

1 الرحب : الواسع ، ورحب الباع : كناية عن القدرة . القرى : إطعام الضيف .

2 قرير العين : مطمئنّ البال ، مرتاح الضمير .

3 المنايا : ج المنيّة ، وهي الموت . القرن : المثيل . يطاوله : يتحدّاه .

4 الليث : الأسد . العرين : بيت الأسد . الأشبال : ج الشبل ، وهو ولد الأسد . الحلائل : ج الحليلة ، وهي الزوجة .

13 غَضُوبٌ حَلِيمٌ حين يُطلَب حِلْمُهُ وسمٌّ زُعافٌ لا تُصابُ مَقاتِلُهْ[1]

فأمر لها بجائزة عظيمة[2] .

[30]

قالت ليلى : وجَّهَ توبةُ صاحباً له إلى حاضرنا ، وقال له : إذا أتيتَ الحاضرَ من بني عُبادة بن عُقيل ، فاعلُ شَرَفاً ، ثمّ اهتفْ بهذا البيت : [من الطويل]

عفا الله عنها هل أبيتَنَّ ليلةً مِنَ الدَّهْرِ لا يَسْرِي إليَّ خيالُها

فلمّا فعل الرجلُ ذلك ، عرفتُ المعنى ، فقلت له : [من الطويل]

1 وَعَنْهُ عَفا رَبّي وأَحْسَنَ حِفْظَهُ عَزِيزٌ علينا حَاجَةٌ لا يَنالُها[3]

---

29 (13) نزهة المسامر ص 55 ؛ والأغاني 239/11 ؛ وزهر الآداب 933/2 (وفيه «عطوف» مكان «غضوبٌ» و«ذعاف» مكان «زعاف») .

30 (1) نزهة المسامر ص 27 ؛ وأمالي القالي 88/1 ؛ وتزيين الأسواق 261/1 ؛ والأغاني 214/11 ؛ والمنتظم 177/6 ؛ وبسط المسامر ص 116 ؛ والأضداد ص 243 ؛ وأشعار النساء ص 42 ، 45 ، 55 (والرواية فيه :

وعَنْه عفا ربّي وأصلح بالَه فَعَزَّ علينا حاجةٌ لا ينالُها) .

---

1 الزعاف : القاتل .

2 الأغاني 238/11–240 .

3 تطلب من الله أن يعفو عنه ، ويقيه من أيّ سوء ، كما أنّه يصعب عليها أن تكون له حاجة لا ينالها .

[31]

وقالت تُعَيِّر قابضاً فراره عن توبة : [من الوافر]

1 تخلَّى عــن أبي حَرْبٍ فوَلَّى بِهَيْدَةَ قابضٌ قَبْــلَ القتالِ[1]

2 ونجَّــى قابِضــاً وَرْدٌ سَبُــوحٌ يمــرُّ كأنَّــهُ مِرِّيــخُ غالِ[2]

3 نَفَحْتَ بــهِ اليَمِينَ فَظَلَّ يَهْوِي هويَّ الصَّقْرِ في يَــوْمِ الظِّلالِ[3]

4 فجــاءَ كأنّما يَهْــوِي لِنَحْبٍ طَوِيــلَ المَتْنِ مرتَفِــعَ القَذالِ[4]

5 ولَمّا أنْ رَأَيْتَ الخَيْلَ تَرْدِي تُبارِي بالخُــدودِ شَبا العَوالي[5]

---

31 (1) نزهة المسامر ص 52 (ورواية الصدر فيه : وعَرَّد عن أبي حَرْبٍ فأجلى») ؛ ومعجم ما استعجم ص 1358 ؛ ومعجم البلدان 422/5 (هيدة) (وفيه «تخلّى» مكان «فولى») ؛ وبسط المسامر ص 135 .

(2) نزهة المسامر ص 52 ؛ ومعجم ما استعجم ص 1359 ؛ وبسط المسامر ص 135 .

(3) نزهة المسامر ص 52 ؛ وبسط المسامر ص 135 .

(4) نزهة المسامر ص 52 (وفيه «النجب» مكان «المتن») ؛ وبسط المسامر ص 135 .

(5) نزهة المسامر ص 52 وفيه «ألمّا» مكان «ولمّا») ؛ والمثلث 391/2 (وفيه و«قبلا» مكان «تردى») ؛ ولسان العرب 542/11 (قبل) ؛ وبسط المسامر ص 135 . وللخنساء في سمط اللآلي ص 882 ؛ وأدب الكاتب ص 111 ؛ وليس في ديوانها ؛ والأزهية ص 68 (بلا نسبة) .

---

1 تخلّى : ابتعَدَ . أبو حرب : كنية توبة . ولّى : هرب . هيدة : موضع قتل فيه توبة . قابض : ابن عمّ توبة ، وقد تخلّى عن نصرته في المعركة .

2 الورد : الفرس . السبوح : السريعة . سهم مريخ : سهم طويل فيه ريش . سهم غال : سهم يذهب بعيداً عند رميه .

3 نفحت : ضربت . يهوي : ينقضّ .

4 النحب : الموت ، أو الخطر العظيم . المتن : الظهر . القذال : من الفرس ما بين الأذنين ومؤخّر الرأس .

5 تردي : تضرب الأرض برجليها . شبا العوالي : أعلى الرماح .

6 عَلى زَبَـدِ القوائـمِ أعْوجـيٍّ حَثِيثِ الركْضِ مُنْكَفِتِ التوالي[1]

7 حَباكَ بِـهِ ولَم يَخْذُلْكَ لَمّـا رَآكَ مُحارِفاً ضَمِنَ الشِّمالِ[2]

8 فإنّك لَوْ رَكَضْتَ ـ خَلاك ذَمٌّ ـ وفارَقَكَ ابنُ عَمِّكَ غَيْرَ قالِ[3]

9 ألَمْ تَعْلَمْ ـ جَزاكَ اللهُ شرّاً ـ بأنَّ المَـوْتَ مَنْهـاةُ الرِّجالِ[4]

10 فَتَضْرِبَ ضَرْبَـةً يَسْمُو إليهـا حَديثُ القَوْمِ في الرُّفقِ العجالِ

11 فَلا وأبيكَ يا ابْنَ أبي عُقَيْلٍ تبلُّـكَ بَعْدَهـا عِنْـدِي بلالِ[5]

* * *

---

31 (6) نزهة المسامر ص 52 ؛ وبسط المسامر ص 135 .

(7) نزهة المسامر ص 52 ؛ لسان العرب 367/11 (شمل) (وفيه : حباكَ بِهِ ابنُ عمٍّ الصدقِ لمّا) ؛ وبسط المسامر ص 135 .

(8) نزهة المسامر ص 52 (وفيه «كررت» مكان «ركضت») ؛ ولسان العرب 67/11 (بلل) (وفيه «فلو آسيته» مكان «فإنك لو ركضت») ؛ وتاج العروس (بلل) ؛ وبسط المسامر ص 135 .

(9) نزهة المسامر ص 53 ؛ وأساس البلاغة (نهي) ؛ وبسط المسامر ص 135 .

(10) نزهة المسامر ص 53 ؛ وبسط المسامر ص 135 .

(11) نزهة المسامر ص 53 ؛ وإصلاح المنطق ص 389 (وفيه «فينا» مكان «عندي») ؛ وتهذيب إصلاح المنطق ص 801 (وفيه «فينا» مكان «عندي») ؛ والاشتقاق ص 182 (وفيه «بلالُ» وهذا خطأ) ؛ ولسان العرب 67/11 (بلل) ؛ وجمهرة اللغة ص 1027 ؛ وتاج العروس (بلل) ؛ ومقاييس اللغة 187/1 (بلا نسبة) . وبسط المسامر ص 135 .

---

1 الزبد : البياض . الأعوجي : نسبة إلى الأعوج ، وهو فحل لبني هلال . حثيث : سريع . المنكفت : السريع .

2 حباك : منحك . المحارف : مكتسب الرّزق لعياله .

3 القالي : الكاره . خلاك ذم : لا يلحقك ذمّ .

4 تدعو على قابض وتسأله عمّا إذا كان يعلم بأنّ الموت نهاية الرجال .

5 لا يبلّك بلال : أي يصيبك بعدها خير .

12 نسيتَ وِصالَه وصَدَرتَ عنه كَما صَدَرَ الأَزَبُّ عن الظِّلالِ[1]

31 (12) لسان العرب 67/11 (بلل) ، 542 (قبل) ؛ وهو في مادة (بلل) قبل بيتين آخرين هما البيت الحادي عشر ثم البيت الثامن .

1 صدر عنه : ابتعد . الأزبّ : الكثير الشعر ، أو اسم شيطان .

قافية الميم

[32]

وقالت : [من الطويل]

1 لَعَمْرُكَ ما بالموتِ عارٌ على الفتى إذا ما الفتى لاقى الحِمام كريما[1]

[33]

دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، فرأى عندها امرأة بدوية أنكرها ، فقال لها : من أنتِ ؟

قالت : أنا الوالهة الحرّى ليلى الأخيليّة .

قال : أنتِ التي تقولين :

أريقتْ جِفانُ ابنِ الخليعِ فأصبَحَتْ حياضُ النَّدى زالتْ بهنَّ المراتبُ[2]

فَعُفاتُــه لهفــى يطوفــون حولَــهُ كما انقضَّ عرشُ البئرِ والوِرْدُ عاصِبُ[3]

قالت : أنا التي أقول ذلك .

قال : فما أبقيتِ لنا ؟

قالت : الذي أبقاهُ الله لك .

32 (1) تاريخ دمشق المخطوط 262/19 .

---

1 تقول : إنّ الموت ليس عاراً على الفتى إذا لاقاه بكرامة وشجاعة .

2 الجفان : جمع جفنة وهي القصعة يقدَّم بها الطعام . الخليع : من آباء توبة . والمعنى : إنّ الكرم مات بموت توبة .

3 العفاة : طالبو المعروف . الورد : القوم يردون الماء . عاصب : مجتمعون . والبيت مختلّ الوزن ، ويستقيم بتشديد فاء «فعفاته» .

قال : وما ذاك ؟

قالت : نسباً قرشيّاً ، وعيشاً رخيّاً ، وامرأةً مُطاعة .

قال : أفردته بالكرم .

قالت : أفردته بما أفرده الله به .

فقالت عاتكة : إنّها قد جاءت تستعين بنا عليك في عين تُسقيها وتحميها لها . ولست ليزيدَ إن شَفَّعْتُها في شيء من حاجاتها ، لتقديمها أعرابيّاً جلفاً على أمير المؤمنين .

فوثبت ليلى ، فقامت على رجلها ، واندفعت تقول : [من الوافر]

1	سَتَحْمِلُني ورَحْلِي ذاتُ وَخْدٍ	عَلَيْهـا بِنْتُ آبـاءٍ كِرامِ[1]
2	إذا جَعَلَتْ سوادَ الشأمِ جَنْباً	وغُلِّقَ دونَهـا بـابُ اللِّئامِ
3	فَلَيْسَ بعائدٍ أبداً إليهِمْ	ذَوُو الحاجاتِ في غَلَسِ الظلامِ[2]
4	أَعاتِكَ لَوْ رَأَيْتِ غَداةَ بِنَّا	عَزاءَ النَّفْسِ عَنْكُمْ واعتزامي[3]
5	إذاً لَعَلِمْتِ واسْتَيْقَنْتِ أنِّي	مُشَيَّعَةٌ ، وَلَمْ تَرْعَيْ ذِمامي[4]

33 (1) نزهة المسامر ص 64 ؛ والأغاني 247/11 ؛ وبلاغات النساء ص 157 .
(2-3-4) نزهة المسامر ص 64 ؛ والأغاني 248/11 ؛ وبلاغات النساء ص 157 .
(5) نزهة المسامر ص 64 ؛ والأغاني 248/11 (وفيه «ترعى» مكان «ترعي») ؛ وبلاغات النساء ص 157 .

1 ذات وخد : المطيّة . والوخد : ضرب من السير .

2 الغلس : ظلمة آخر الليل .

3 أعاتِكَ : ترخيم يا عاتكة ، وهي بنت يزيد بن معاوية ، وزوجة عبد الملك بن مروان .

4 رعى الذمام : حفظ العهد .

6 أَأَجْعَلُ مِثْلَ تَوْبَةَ في نَداهُ — أبا الذِّبان فُوهُ الدَّهْرَ دَامِي[1]

7 مَعاذَ اللهِ ما عَسَفَتْ بِرَحْلِي — تُغِذُّ السَّيْرَ لِلبَلَـدِ التّهامي[2]

8 أَقُلْتِ : خَلِيفَةٌ فَسِواه أَحْجى — بإمْرَتِـهِ وأَوْلَـى باللئامِ[3]

9 لِئامِ المُلْكِ حِينَ تُعَدُّ كَعْبٌ — ذَوُو الأَخْطارِ والخُطَطِ الجِسامِ[4]

[34]

وقالت تفخر : [من الطويل]

1 نَحْنُ مَنَعْنا بَيْنَ أَسْفَلِ ناعِتٍ — إلى وارِداتٍ بالخَمِيسِ العَرَمْرَمِ[5]

2 بِحَيٍّ إذا قِيلَ اظْعَنُوا قد أُتِيْتُمُ — أَقاموا عَلَى هَوْلِ الجَنانِ المُرَجَّمِ[6]

3 تَحَمَّلُ أُولاهُمْ مِنَ الدارِ غُدْوَةً — وتُمْسِي بِهِا أُخْراهُمُ لَمْ تُصَرَّمِ[7]

---

33 (6–7–9) نزهة المسامر ص 64 ؛ والأغاني 248/11 ؛ وبلاغات النساء ص 157 .
(8) نزهة المسامر ص 64 (وفيه «باللقام» مكان «باللئام») ؛ وبلاغات النساء ص 157 .

34 (1) معجم ما استعجم ص 1362 (وفيه «ناعب» مكان «ناعت») ؛ وأشعار النساء ص38 .
(2–3) أشعار النساء ص 38 .

---

1 أبو الذبان : كنية عبد الملك لفساد رائحة فمه التي تقتل الذباب إذا اقترب منه .
2 عسفت : توجّهت ، وسارت على غير هدى . تغذّ السير : تسرع .
3 أحجى : أكبر عقلاً .
4 كعب : من آباء ليلى الأخيليّة .
5 ناعت : اسم موضع . واردات : هضاب صغيرة قريبة من جبلة . الخميس : الجيش العظيم . العرمرم : الكثير العدد .
6 اظعنوا : ارحلوا . المرجّم : الظنّ .
7 تحمّل : ارتحل . الغدوة : عند الغداة ، أي قبل طلوع الشمس . لم تصرّم : لم تقطع .

[35]

وقالت ترثي : [من البسيط]

1	يا عَيْنُ بكّي بدَمْعٍ دائمِ السَّجَمِ	وابْكِي لتَوْبَةَ عِنْدَ الرَّوْعِ والبُهَمِ[1]
2	عَلى فتًى من بني سَعْدٍ فُجِعْتُ بِهِ	ماذا أُجِنَّ بِهِ في الحُفرةِ الرَّجمِ[2]
3	من كُلِّ صافيةٍ صِرْفٍ وقافِيَةٍ	مِثْلِ السّنانِ وأمْرٍ غَيْرِ مُقْتَسِمِ[3]
4	ومُصْدِرٍ حين يُعْيِي القَوْمَ مُصدِرُهم	وجَفْنَةٍ عند نحسِ الكوكبِ الشَّبِمِ[4]

[36]

وقالت لعبد الرحمن بن الأشعث في محاربته الحجّاج : [من الوافر]

1	حَداكَ الحَيْنُ أنْ غالَبْتَ مَلْكاً	أريباً ذا مُخاتَلَــةٍ وحَزْمِ[5]

---

35 (1) نزهة المسامر ص 51 ؛ والأغاني 236/11 ؛ وحماسة القرشي ص 153 ؛ والدر المنثور ص 472 .

(2-3-4) نزهة المسامر ص 51 ؛ والأغاني 237/11 ؛ وحماسة القرشي ص 153 ؛ والدر المنثور ص 472 .

36 (1) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة ص 97 .

---

1 السجم : الانصباب . الروع : الخوف . البهم : مشكلات الأمور .

2 الرجم : القبر .

3 السنان : رأس الرمح .

4 أعيا : أعجز . الشبم : البارد .

5 حدا : رفع صوته بالحداء . الحين : الموت . الأريب : الفطن . المخاتلة : الدهاء . الحزم : إحكام الأمور .

2 ومَصْنوعــاً لــه فيما أتاهُ إلى الأمْــلاكِ من وِتْرٍ وغَمٍّ[1]

3 فدُونَكَها فَذُقْ كأساً قَتولاً على طَعْمَيْنِ : ممْقُورٍ وسُمٍّ[2]

[37]

وقالت : [من الطويل]

1 تُشافي رَواياهُــم هُبالَــةُ بَعْدَما وَرَدْنَ وُصُولَ الماءِ بالجَمِّ يَرْتَمِي[3]

36 (2–3) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة ص 97 .

37 (1) معجم ما استعجم ص 1344 (وفيه «وجُول» مكان «وحول») ؛ والمزهر 352/1 (وفيه «تبالي» مكان «تشافي») ؛ وخزانة الأدب 159/11 (وفيه «تبالي» مكان «تشافي») ؛ ومجمل اللغة 309/1 (وفيه «تبالي» مكان «تشافي» و«وجول» مكان «وحول») .

1 الوتر : الثأر . الغمّ : الحزن .

2 دونكها : خذْها . القتول : القاتل . الممقور : الشديد المرارة ، أو مكسور العظم من ضرب العصا .

3 الروايا : ج الراوية ، وهي الدابة التي يستقى عليها . الهبالة : اسم ماء .
شرحه البكري في معجمه بقوله : إنّ ماء هبالة على كثرته إنّما يصيب الجيش منه قطرة بعد قطرة كالذي يُسْتشفَى به .

قافية النون

[38]

وقالت[1] : [من الرجز]

1 أَنْعَتُ أعيــاراً بأَعـلى قُـنَّـهْ
2 أَكَلْنَ حَـبَّ قِلْقِـلٍ فَهُنَّـهْ[2]
3 لَهُنَّ من حُبٍّ السِّفادِ رَنَّـهْ[3]

1 الرجز لليلى (دون تحديد) في لسان العرب 567/11 (قلل) ؛ والبيتان الثاني والثالث بلا نسبة في جمهرة اللغة ص 807 (وفيه «بهمى جعدة» مكان «حب قلقل» و«النكاح» مكان «السفاد») ؛ وتاج العروس (قلل) .

2 القلقل : شجر له حبّ يؤكَل ، وحبُّه مُهيِّج على البضاع ، يأكله الناس لذلك .

3 الرنّه : الصوت .

قافية الهاء

[39]

وقالت تمدح الحجّاج : [من الطويل]

1 أَحَجَّاجُ إنَّ اللهَ أَعْطاكَ غايَةً ... يُقَصِّرُ عنها مَن أَرادَ مَداها[1]

2 أَحَجَّاجُ لا يُفْلَلْ سِلاحُكَ إنّما الـ ... ـمَنايا بِكَفِّ اللهِ حيثُ يَراها[2]

3 إذا هَبَطَ الحَجَّاجُ أَرْضاً مَريضةً ... تَتَبَّـعَ أَقْصـى دائِهـا فَشفاها[3]

---

39 (1) الأغاني 249/11 ؛ وزهر الآداب 935/2 ؛ وأشعار النساء ص 43 .

(2) فوات الوفيات 227/3 ؛ وأشعار النساء ص 43 ، 49 (وفيه «يراها» مكان «تراها») ؛ ونزهة المسامر ص 17 ، 65 ؛ ووفيات الأعيان 47/2 ؛ وأمالي القالي 86/1 ؛ ومصارع العشاق 284/1 ؛ والأغاني 249/11 ؛ وزهر الآداب 935/2 ؛ والمنتظم 174/6 (وفيه «تفلل» مكان «يفلل» و«تكن بالله» مكان «بكف الله») ؛ وتاريخ الإسلام ص 518 .

(3) البصائر والذخائر 86/1 ؛ فوات الوفيات 227/3 ؛ ونزهة المسامر ص 65 ؛ ووفيات الأعيان 47/2 (وفيه «نزل» مكان «هبط») ؛ وأمالي القالي 86/1 ؛ ومصارع العشّاق 284/1 ؛ والأغاني 249/11 ؛ وزهر الآداب 935/2 (وفيه «ورد» مكان «هبط») ؛ والمنتظم 175/6 ؛ والمستطرف ص 268 (وفيه «ورد» مكان «هبط») ؛ =

---

1 أَحجّاج : أي يا حجّاج . مداها : غايتها .

2 يفلل : يثلم .

3 هبط : نزل . الأرض المريضة : كناية عن تمرّد السكّان في إحدى النواحي . شفاها : قطع دابر الفتنة فيها .

تمدح الشاعرة حزم الحجّاج وقدرته على القضاء على المتمرّدين أثناء ولايته على العراق دفاعاً عن سياسة الأمويّين .

4 شَفاها مِنَ الدّاءِ العُضالِ الذي بِها غُلامٌ إذا هَـزَّ القَناةَ سَقاها[1]

5 سَقاهـا دِمـاءَ المارِقـينَ وعَلَّها إذا جَمحَتْ يَوْماً وَخِيفَ أَذاها[2]

39 = والكامل ص 398 (وفيه «ورد» مكان «هبط») ؛ وأساس البلاغة (مرض) (وفيه «بلغ» مكان «هبط») ؛ وتاريخ الإسلام ص 518 ؛ والفتوح 71/4 (وفيه «نزل» مكان «هبط») ؛ وأشعار النساء ص 47 (والرواية فيه :

لقد وجد الحجاج أرضاً مريضةً فطبّق أعلى دائهـــا فشفاهـــا) ؛

وص 57 (وفيه «منها داءها» مكان «أقصى داءها») وص 49 .

(4) البصائر والذخائر 86/1 (وفيه «ثناها» مكان «سقاها») ؛ وأشعار النساء ص 49 ؛ وفوات الوفيات 227/3 ؛ ونزهة المسامر ص 17 ، 65 ؛ ووفيات الأعيان 47/2 ؛ وأمالي القالي 86/1 ؛ ومصارع العشّاق 284/1 ؛ والأغاني 249/11 ، 250 ؛ وزهر الآداب 935/2 (وفيه «ثناها» مكان «سقاها») ؛ والمنتظم 175/6 ؛ والمستطرف ص 268 ؛ والكامل ص 298 (وفيه «العقام» مكان «العضال» و«ثناها» مكان «سقاها») ؛ ولسان العرب 452/11 (عضل) ، 413/12 (عقم) ؛ وتاج العروس (عضل) ، (عقم) ؛ وتاريخ الإسلام ص 518 ؛ والفتوح 71/4 .

(5) فوات الوفيات 227/3 ؛ ونزهة المسامر ص 17 (والرواية فيه :

سقاها فروّاها بشُرْبٍ سَجالِـهِ دمـاءَ رجالٍ حيثُ قالَ حَماها) ؛

ووفيات الأعيان 48/2 (والرواية فيه :

سقاهـا فروّاها بشرب سَجالِـهِ دماء رجال حيث مال حشاها) ؛

وأمالي القالي 86/1) والرواية فيه كما في وفيات الأعيان) ؛ ومصارع العشاق 284/1 (والرواية فيه كما في وفيات الأعيان) ؛ والأغاني 249/11 ؛ والمنتظم 175/6 (والرواية فيه كما في نزهة المسامر) ؛ والفتوح 71/4 (وفيه «رداها» مكان «أذاها») ؛ وأشعار النساء ص 49 (والرواية فيه :

سقاهـا فروّاهـا دمـاءً غزيرةً دمـاء رجـال حيث قال حشاها

---

1 سقاها : رواها بالدم .

2 المارقون : ج المارق ، وهو المتمرّد . علّها : سقاها ثانية . جمحت : استعصت .

6 إذا سَمعَ الحجَّاجُ رِزّ كَتِيبَةٍ أَعَدَّ لها قَبْلَ النزولِ قِراها[1]

7 أَعَـدَّ لَها مَصْقُولَـةً فارِسِيَّةً بِأَيْدِي رجالٍ يَحْلُبونَ صُراها[2]

8 فَمَا وَلَدَ الأَبْكارُ والعَوْنُ مِثْلَهُ بِنَجْدٍ ولا أَرْضٍ يَجفُّ ثَراها[3]

9 أَحَجَّاجُ لا تُعْطِ العُصاةَ مُناهُمُ ولا اللهُ يُعْطِي لِلْعُصاةِ مُناها[4]

---

39 (6) نزهة المسامر ص 17 ، 66 (وفيه «صوت» مكان «رز») ؛ ووفيات الأعيان 48/2 ؛ وأمالي القالي 87/1 ؛ ومصارع العشّاق 284/1 ؛ والأغاني 249/11 ؛ وزهر الآداب 935/2 (وفيه «صوت» مكان «سمع») ؛ والمنتظم 175/6 ؛ وتاريخ الإسلام ص 518 .

(7) فوات الوفيات 227/3 ؛ ونزهة المسامر ص 17 ، 66 (وفيه «مسمومة» مكان «مصقولة») ؛ ووفيات الأعيان 48/2 (وفيه «مسمومة» مكان «مصقولة») ؛ وسمط اللآلي ص 280 ؛ وأمالي القالي 87/1 (وفيه «مسمومة» مكان «مصقولة») ؛ ومصارع العشاق 284/1 ؛ والأغاني 249/11 ؛ وزهر الآداب 935/2 ؛ والمنتظم 175/6 (وفيه «مسمومة» مكان «مصقولة») .

(8) نزهة المسامر ص 17 (وفيه «يحف» مكان «يجف») ؛ ووفيات الأعيان 48/2 (وفيه «ببحر» مكان «بنجر») ؛ وأمالي القالي 87/1 (وفيه «ببحر» مكان «بنجد») ؛ ومصارع العشّاق 284/1 ؛ والمنتظم 175/6 (وفيه «هجره» مكان «بنجد» و«تحف» مكان «يجف») .

(9) فوات الوفيات 227/3 (وفيه «العداة» مكان «العصاة» و«أبى» مكان «ولا» و«للعداة» مكان «للعصاة») ؛ ونزهة المسامر ص 17 ، 66 ؛ ووفيات الأعيان 47/2 (وفيه «العداة» مكان «العصاة» و«للعداة» مكان «للعصاة») ؛ وأمالي القالي 86/1 ؛ ومصارع العشّاق 284/1 ؛ والأغاني 249/11 ؛ والمنتظم 175/6 ؛ والدرر 173/4 ؛ وشرح شواهد المغني 588/2 ؛ ومغني اللبيب 218/1 ؛ وهمع الهوامع =

---

1 الرزّ : الصوت . أعدّ : هيّأ . القرى : إطعام الضيف ، وهنا كناية عن عدّة الحرب .

2 المصقولة : أي السيوف المجلوّة . الصرى : اللبن الذي تغيّر طعمه .

3 الأبكار : الفتيّة . العون : الثيب . النجد : الأرض المرتفعة .

4 العصاة : ج العاصي ، وهو المتمرّد .

10 ولا كَلَّ حَلاَّفٍ تَقَلَّدَ بَيْعَةً فأَعْظَمَ عَهْدَ اللهِ ثُمَّ شَراها[1]

[40]

وقالت : [من المتقارب]

1 تَحُـوطُ العَشِيرَةَ أَفْعالُـهُ وتَحْمِلُ عَنْهُ الذي آدَها[2]

---

39 = 33/2 ؛ وشرح التصريح 11/2 (بلا نسبة) ؛ والفتوح 71/4 (ورواية العجز فيه : فلا وإلهي لا تصيب مناها) .

(10) فوات الوفيات 227/3 ؛ ونزهة المسامر ص 66 ؛ والأغاني 249/11 ؛ والفتوح 71/4 (وفيه «حق الله حين» مكان «عهد الله ثم») .

40 (1) الأشباه والنظائر للخالديين 1/2 .

---

1 الحلاّف : الكثير الحلف ، الكذّاب .

2 تحوط العشيرة أفعاله : أي أنّه يهتمّ بشؤون عشيرته ويرعاها . الآد : الثقل ، وهو من آده الأمر إذا أثقل عليه .

قافية الياء

[41]

وقالت تعيِّر قابضاً فراره عن توبة : [من الطويل]

1 جَزى اللهُ شَرّاً قابضاً بِصَنِيعِهِ وكُلّ امْرِىءٍ يُجْزى بما كانَ ساعِيا[1]

2 دعا قابِضاً ، والمُرْهَفاتُ يُرِدْنَهُ فقُبِّحْتَ مَدْعُوّاً ، ولَبَّيْكَ داعِيا[2]

3 فَلَيْتَ عُبَيْدَ اللهِ كانَ مَكانَهُ صَرِيعاً ، ولَمْ أَسْمَعْ لِتَوْبَةَ ناعِيا[3]

---

41 (1) نزهة المسامر ص 53 ؛ والأغاني 237/11 .

(2) نزهة المسامر ص 53 ؛ والأغاني 237/11 ؛ والكامل ص 1404 (وفيه «ينشنه» مكان «يردنَه») ؛ وبلاغات النساء ص 187 ؛ وبسط سامع المسامر ص 136 ؛ وأمالي الزجاجي ص 77 .

(3) الكامل ص 1404 ؛ وبلاغات النساء ص 187 ؛ وبسط سامع المسامر ص 136 ؛ وأمالي الزجاجي ص 77 .

---

1 تدعو الشاعرة على قابض ، ابن عمّ توبة ، بالشرّ لأنّه تخلّى عن نصرة توبة في مواجهة خصومه بني عوف .

2 المرهفات : السيوف .

3 عبيد الله : هو أخو توبة .

صلة الديوان
أو ما نُسب إليها وإلى غيرها

[1]

وقالت في قتل دهر بن الحداء بن ذهل بن جعفي : [من الرجز]

1 نحن الذينَ صَبَّحُوا الصّباحا

2 يَوْمَ النُّخيلِ غارَةً مِلْحاحا[1]

3 نحن قَتَلْنا الملِكَ الجَحْجاحا[2]

---

1 (1) خزانة الأدب 24/6 (وفيه «قومي» مكان «نحن») ؛ ولرؤبة في ملحق ديوانه ص 172 ؛ ولليلى أو لرؤبة أو لأبي حرب في الدرر 259/1 ؛ وشرح شواهد المغني 832/2 ؛ والمقاصد النحوية 426/1 ؛ ولأبي حرب أو لليلى في خزانة الأدب 23/6 ؛ والدرر 187/1 ؛ ولأبي حرب الأعلم في نوادر أبي زيد ص 47 ؛ وللعقيلي في مغني اللبيب 410/2 ؛ وبلا نسبة في الأزهية ص 298 ؛ وأوضح المسالك 143/1 ؛ وتخليص الشواهد ص 135 ؛ وشرح الأشموني 68/1 ؛ وشرح التصريح 133/1 ؛ وشرح ابن عقيل ص 79 ؛ وهمع الهوامع 60/1 .

(2) خزانة الأدب 24/6 ؛ ولرؤبة في ملحق ديوانه ص 172 ؛ ولليلى أو لرؤبة أو لأبي حرب في الدرر 259/1 ؛ وشرح شواهد المغني 832/2 ؛ والمقاصد النحوية 426/1 ؛ ولأبي حرب أو لليلى في خزانة الأدب 23/6 ؛ والدرر 187/1 ؛ ولأبي حرب الأعلم في نوادر أبي زيد ص 47 ؛ وللعقيلي في مغني اللبيب 410/2 ؛ وبلا نسبة في الأزهية ص 298 ؛ وأوضح المسالك 143/1 ؛ وتخليص الشواهد ص 135 ؛ وشرح الأشموني 68/1 ؛ وشرح التصريح 132/1 ؛ وشرح ابن عقيل ص 79 ؛ وهمع الهوامع 60/1 .

(3) خزانة الأدب 24/6 ؛ ولرؤبة في ملحق ديوانه ص 172 ؛ ولرؤبة أو لليلى أو لأبي حرب في شرح شواهد المغني 832/2 ؛ والمقاصد النحوية 426/1 ؛ ولأبي حرب في نوادر أبي زيد ص 47 .

---

1 يوم النخيل : معركة قُتل فيها مذحج . الملحاح : الشديدة .

2 الجحجاح : السيّد .

4 دَهْـراً فَهَيَّجْنا بِـهِ أَنواحا

5 مَذْحِجَ فاجْتَحْناهُم اجتِياحا

6 ولَمْ نَـدَعْ لِسارحٍ مَراحا[1]

7 إلاّ دِيـاراً أو دَمـاً مُفاحا[2]

8 نحــن بَني خُوَيْلِدٍ صُراحا[3]

9 لا كذبَ اليـومَ ولا مُزاحا

1 (4) خزانة الأدب 24/6 ؛ ولرؤبة في ملحق ديوانه ص 172 ؛ ولرؤبة أو لليلى أو لأبي حرب في شرح شواهد المغني 832/2 ؛ والمقاصد النحوية 426/1 ؛ ولأبي حرب في نوادر أبي زيد ص 47 .

(5) خزانة الأدب 24/6 ؛ ولرؤبة في ملحق ديوانه ص 172 ؛ ولرؤبة أو لليلى أو لأبي حرب الأعلم في المقاصد النحوية 426/1 .

(6) خزانة الأدب 22/6 ؛ ولرؤبة في ملحق ديوانه ص 172 ؛ ولرؤبة أو لليلى أو لأبي حرب في شرح شواهد المغني 832/2 ؛ والمقاصد النحوية 426/1 ؛ ولأبي حرب الأعلم في نوادر أبي زيد ص 47 .

(7–8) لرؤبة في ملحق ديوانه ص 172 ؛ ولرؤبة أو لليلى أو لأبي حرب في شرح شواهد المغني 832/2 ؛ والمقاصد النحوية 426/1 ؛ ولأبي حرب الأعلم في نوادر أبي زيد ص48 .

(9) خزانة الأدب 24/6 (وفيه «مراحا» مكان «مزاحا») ؛ ولرؤبة في ملحق ديوانه ص 172 ؛ ولرؤبة أو لليلى أو لأبي حرب في شرح شواهد المغني 832/2 ؛ والمقاصد النحوية 426/1 ؛ ولأبي حرب الأعلم في نوادر أبي زيد ص 48 .

---

1 المراح : شدّة النشاط .

2 المفاح : المُراق .

3 الصراح : الخالص من الشوائب .

[2]

وقالت : [من الطويل]

1 رَمَوْها بأَثْوابٍ خِفافٍ فَلاَ تَرى لَها شَبَهاً ، إلاّ النّعامَ المُنَفّرا[1]

[3]

قال عبد الملك بن مروان للشعبيّ : يا شعبيّ ، أيّ شعراء الجاهليّة كان أشعر من النساء ؟ فقال : الخنساء . فقال عبد الملك : ولِمَ فَضّلْتَها على غيرها ؟ قال : لقولها :

وقائِلةٍ ـ والنعشُ قد فاتَ خطْوَها لِتُدْرِكَه ـ يا لَهْفَ نفسي على صخرِ
ألا ثكِلَتْ أُمُّ الذينَ غَدَوا بِهِ إلى القَبْرِ ! ماذا يحملون إلى القبرِ !

فقال عبد الملك : أشعرُ منها ، والله ، ليلى الأخيليّة حيث تقول : [من البسيط]

1 مُهَفهَفُ الكَشْحِ والسِّربالُ مُنْخَرِقٌ عَنْهُ القَميصُ لِسَيْرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرُ[2]

---

2 (1) البيتُ لليلى الأخيلية في المعاني الكبير ص 486 ؛ وأساس البلاغة (ثوب) ؛ وكتاب الصناعتين ص 353 ؛ والتشبيهات ص 69 ؛ وللشماخ في تهذيب اللغة 154/15 ؛ ولم أقع عليه في ديوانه ؛ وبلا نسبة في مجمل اللغة 372/1 ؛ وتاج العروس 109/2 (ثوب) ؛ ولسان العرب 246/1 (ثوب) (وفيه «ولا» مكان «فلا») .

3 (1) أمالي المرتضى 19/2 .

---

1 جاء في اللسان : رموها يعني الركاب بأبدانهم .

2 مهفهف الكشح : ضامر البطن . منخرق عنه القميص : كناية عن أنه كثير الغارات . .

2 لا يأمَنُ النَّاسُ مَمْساهُ ومُصْبَحَهُ   في كلِّ فجٍّ وإن لَم يَغزُ يُنْتَظَرُ[1]

ثم قال يا شعبيّ ، لعلّه شقَّ عليك ما سمعتَهُ ؟ فقلت : إيْ واللهِ يا أمير المؤمنين ، أشدَّ المشقَّةِ ! إنّي لمحدِّثُكَ منذ شهرين لَمْ أَفِدْكَ إلاّ أبيات النابغة في الغلام ، ثم قال عبدُالملك : يا شعبيّ ، إنّما أعلمناك هذا ، لأنّه بلغني أنَّ أَهلَ العراقِ يتطاولون على أهلِ الشامِ ، ويقولون : إنْ كانوا غَلبونا على الدولة ، فلن يغلبونا على العلمِ والرواية ، وأهلُ الشامِ أَعلمُ بعلمِ أَهلِ العراقِ من أَهلِ العراق[2] .

[4]

وقالت :   [من الكامل]

1 يَرِدُ المِياهَ حَضِيرةً ونَفِيضَةً   وِرْدَ القَطاةِ إذا اسْمَأَلَّ التُّبَّعُ[3]

3 (2) أمالي المرتضى 19/2 .

4 (1) البيت لليلى الأخيلية في نظام الغريب ص 111 ؛ ولسعدى الجهنيّة في لسان العرب 199/4 (حضر) ؛ 241/7 (نفض) ، 30/8 (تبع) ، 348/11 (سمأل) ؛ وتهذيب اللغة 483/2 ، 202/4 ، 45/12 ، 455 ؛ وتاج العروس 86/19 (نفض) ، 374/20 (تبع) ، (سمأل) ؛ ولسلمى الجهنيَّة في التنبيه والإيضاح 108/2 ؛ وجمهرة اللغة ص 254 ؛ 515 ، 908 ؛ وتاج العروس 43/11 (حضر) ؛ وللفرزدق في كتاب العين 79/2 ؛ وليس في ديوانه ؛ وللهذلي في المخصص 55/9 ؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص 1089 ؛ وديوان الأدب 324/1 ؛ ومقاييس اللغة 363/1 ، 76/2 ، 462/5 ؛ وكتاب العين 47/7 ؛ وكتاب الجيم 203/1 ؛ والمخصص 56/9 ؛ وشرح أشعار الهذليين ص 204 . وراجع شرح أشعار الهذليين ص 1311 .

---

1 الفجّ : الطريق بين جبلَين .

2 أمالي المرتضى 19/2 ، ثم جاء فيه : الصحيح في الرواية أنّ البيتين اللذين رواهما عبد الملك ونسبهما إلى ليلى الأخيليّة لأعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب الباهليّ .

3 ورد المياه : قصدها ليشرب . الحضيرة : جماعة من القوم ، أو مقدّمة الجيش . النفيضة : الجماعة الذين يبعثون في الأرض ليتجسّسوا وينظروا هل فيها عدوّ أو خطر . القطاة : طائر يشبه الحمام . اسمألّ : ارتفع . التبّع : الظلّ .

[5]

وقالت : [من الطويل]

1 أَلا لَيْتَ شِعْرِي والخُطُوبُ كَثِيرَةٌ مَتى رَحْلُ قَيْسٍ مُسْتَقِلٌّ فَراجِعُ[1]

2 بِنَفْسِيَ مَنْ لا يَسْتَقِلُّ بِرَحْلِهِ وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللهُ ضائِعُ[2]

[6]

وقالت : [من الرجز]

1 أَنْعَتُ عَيْراً وهو . . . . كلّهُ[3]

2 حافــرُهُ ورأسُه وظِلُّــهُ

3 أَنْعَظَ حتّى انْحَلَّ عنه جُلُّهُ[4]

4 كأنَّ حُمّى خَيْبَرٍ تُعِلُّهُ[5]

---

5 (1–2) البيتان لليلى الأخيليّة في أشعار النساء ص 37 ؛ ولليلى العامرية في خزانة الأدب 232/4 ؛ والشعر والشعراء ص 571 ؛ والأضداد ص 243 ؛ وبسط سامع المسامر ص42 ؛ وتزيين الأسواق 165/1 ؛ والأغاني 3/2 ، 79 . والراجح أنّهما لليلى العامرية .

6 (1–2–3–4) الرجز لليلى الأخيليّة في مسالك الأبصار (المخطوطة) 9/ق 190 ؛ ولعمرة بنت الحمارس قالت تهجو زياد بن قنيع في أشعار النساء ص 100 (ما عدا البيتين الأخيرين) .

---

1 الخطوب : المصائب . الرحل : السرج .

2 بنفسي : أفدي بنفسي . استقلّ بالشيء : تفرّد به .

3 العير : الحمار .

4 أُنعظ : انتشر .

5 حمّى خيبر : كناية عن الحمّى الشديدة ، وخيبر : هي مدينة بالحجاز .

5 إِدْخالُـه عـامٌ وعـامٌ سَلُّهُ
6 في استِ زياد بن قُنَيْعٍ كلُّهُ[1]

[7]

وقالت[2] : [من الكامل]

1 لَمّا تَخايَلَتِ الحُمولُ حَسِبْتَها دُوماً بأَيْلَةَ ناعماً مَكْموما[3]
2 يا أَيّها السَّدِمُ الْمُلَوِّي رَأْسَهُ لِيَقُودَ مِنْ أَهْلِ الحجازِ بريما[4]

7 (1) جمهرة اللغة ص 1328 (بلا نسبة) .
(2) الحماسة البصرية 12/1 ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1607 ؛ وسمط اللآلي ص 561 ؛ وأمالي القالي 248/1 ؛ والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص 78 ؛ ولسان العرب 44/12 (برم) ؛ وتهذيب اللغة 221/15 ؛ وجمهرة اللغة ص 329 ، 648 ؛ ومقاييس اللغة 232/1 ، 150/3 ؛ والمخصص 177/9 ؛ وتاج العروس (برم) ؛ ومجمل اللغة 256/1 ، 132/3 ؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 76/4 .

1 الاست : القفا ، المؤخّرة .
2 تُنسب القصيدة التالية أو بعضها إلى ليلى الأخيليّة في الكثير من المصادر ، كما سيأتي ، ولكنّها نُسبت لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه ص 129–131 ؛ وأمالي القالي 248/1 ؛ والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص 78 ؛ والأشباه والنظائر للخالديّين 43/1 ، لكنَّ الخالديّين عادا فَصَحَّحا نسبتَها إليها قائلين : الذي لا شكّ فيه أنّ هذا الشعر لليلى الأخيليّة ؛ لأنّها كانت كثيرة المدح لآل مطرّف العامريين ، حتى ضرب بذلك البحتريّ مثلاً في شعره ، فقال وذكر جيشاً :

لو أنَّ ليلى الأخيليّة عايَنَتْ أَطْرافَهُ لَمْ تُطْرِ آلَ مطرَّفِ

3 تخايلت : تمايلت بخيلاء ، أي بتكبّر . الحمول : الظعائن . الدوم : نوع من الشجر ، أيلة : اسم قرية . المكموم : المستور .
4 السدم : الحزين . البريم : الجماعة من القوم ، وهنا الجيش .

3 أَتُرِيدُ عمرَو بن الخليعِ ودُونَهُ كَعْبٌ ، إذاً لَوَجَدْتَهُ مَرْؤُوما[1]

4 إنَّ الخليعَ ورَهْطَهُ في عامِرٍ كالقَلْبِ أُلبسَ جؤجؤاً وحزيما[2]

5 لا تُسرِعَنَّ إلى رَبِيعَةَ إنَّهُمْ جَمَعُوا سواداً للعـدوّ عظيما[3]

6 شَعْباً تَفَرَّقَ من جِماعٍ واحدٍ عَدَلَتْ مَعَدّاً تابعـاً وصَمِيما[4]

7 لا تَغْزُوَنَّ الدَّهْرَ آلَ مطرِّفٍ لا ظالمـاً أبـداً ولا مَظْلُوما

---

7 (3) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1608 ؛ وأمالي القالي 248/1 ؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 76/4 .

(4) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1608 ؛ وأمالي القالي 248/1 ؛ والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص 79 ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 43/1 ؛ وجمهرة اللغة ص 613 ؛ وتاج العروس 522/20 (خلع) ؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 76/4 .

(5–6) الأشباه والنظائر للخالديين 43/1 .

(7) مجموعة المعاني 190/1 (وفيه «تقربن» مكان «تغزون») ؛ ومعجم البلدان 437/5 (يسوم) ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1609 ؛ وأمالي المرتضى 58/1 (وفيه «تقربن» مكان «تغزون») ؛ وأمالي القالي 248/1 ؛ والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص 79 ؛ وزهر الآداب 180/1 (وفيه «تقربن» مكان «تغزون» «إنْ ظالماً يوماً وإنْ مظلوما») ؛ والتذكرة الحمدونية 23/4 (وفيه «تقربن» مكان «تغزون») ؛ وشرح أبيات سيبويه 345/1 ؛ والكتاب 261/1 ؛ والمقاصد النحوية 47/2 ؛ ولليلى أو لحميد بن ثور في الدرر 84/2 ؛ ولحميد بن ثور في ديوانه ص 130 ؛ وشرح قطر الندى ص 141 (بلا نسبة) ، وهمع الهوامع 121/1 (بلا نسبة) ؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 76/4 .

---

1 عمرو بن الخليع : من آباء ليلى وتوبة ، وكان من الخلعاء .

2 عامر : هو عامر بن صعصعة . الجؤجؤ : الصدر . الحزيم : موضع الحزام من الصدر .

3 ربيعة : أحد آباء توبة . سواد : معظم .

4 عدلت : سادت . معدّ : قبيلة عربيّة . التابع : اللاحق . الصميم : الأصل .

8 فاقْصِدْ بِذَرْعِكَ لو وَطِئْتَ بلادَهُمْ لاقَتْ بِكارَتُكَ الحِقاقُ قُروما[1]

9 وتَعاقَبَتْكَ كتائبُ ابنِ مطرِّفٍ فَأَرَتْكَ في وَضَحِ الصَّباحِ نُجُوما[2]

10 قَوْمٌ رِباطُ الخَيْلِ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ وأَسِنَّةٌ زُرْقٌ تُخالُ نجوما[3]

11 ومُخرّقٍ عَنْهُ القَميصُ تَخالُهُ وَسْطَ البُيُوتِ منَ الحياءِ سَقِيما[4]

---

7 (8–9) الأشباه والنظائر للخالديين 43/1 .

(10) مجموعة المعاني 190/1 (وفيه «يخلن» مكان «تخالُ») ؛ ومعجم البلدان 437/5 (يسوم) (وفيه «يخلن» مكان «تخال») ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1609 (وفيه «يخلن» مكان «تخال») ؛ وأمالي القالي 248/1 ؛ والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص 79 ؛ وزهر الآداب 180/1 (وفيه «يخلن» مكان «تخال») ؛ والتذكرة الحمدونية 23/4 (وفيه «يخلن» مكان «تخال») ؛ ومقاييس اللغة 479/2 ؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 76/4 .

(11) مجموعة المعاني 190/1 ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1609 ؛ وسمط اللآلي ص 43 ؛ وأمالي المرتضى 58/1 ، 497 (وفي 497 «يعين» مكان «وسط») ؛ وأمالي القالي 248/1 ؛ والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه 79 ؛ وزهر الآداب 180/1 ؛ والتذكرة الحمدونية 23/4 ؛ والعمدة ص 537 ؛ والأشباه والنظائر 44/1 (وفيه «ومشق» مكان «ومخرق») ؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 77/4 ؛ وللخنساء في كتاب الصناعتين ص 352 .

---

1 اقصد بذرعك : أي تكلّف ما تطيق وهذا مثل عربي يضرب لمن يتوعّد وهي تريد أن تدعوه إلى أن لا يكلّف نفسه فوق طاقتها . وطىء : داس . البكارة : الفتيّة من الإبل . الحِقاق : جمع حِقٍّ ، وهو البعير الذي دخل السنة الرابعة وأمكن ركوبه . القروم : ج القرم ، وهو الفحل من الإبل .

2 الكتائب : ج الكتيبة ، وهي الفرقة من الجيش .

3 الأسنّة : الرماح . تخال : تحسب . النجوم : كناية عن اللمعان .

4 المخرّق : كناية عن رجل كثير الغارات . السقيم : المريض .

12 حتّى إذا رَفَعَ اللّواءَ رَأَيْتَهُ	تَحْتَ اللّواءِ على الخميسِ زَعيما[1]
13 وإذا تَشاءُ وَجَدْتَ منْهُم مانِعاً	فَلْجاً عَلى سَخَطِ العَدُوِّ مُقيما[2]
14 أو ناشئاً حَدَثاً ـ تُحكِّمُ مِثْلَهُ	صُلْعُ الرجالِ ـ تَوارَثَ التحكيما[3]
15 لَنْ تَسْتَطِيعَ بأَنْ تحوِّلِ عِزَّهُمْ	حتّى تُحوِّلَ ذا الهضابِ يَسُوما[4]
16 إنْ سالَمُوكَ فدَعْهُمُ مِنْ هذه	وارْقُدْ كفى لكَ بالرّقادِ نَعيما[5]

* * *

7 (12) مجموعة المعاني 190/1 ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1609 ؛ والبيان والتبيين 231/1 ؛ والمعاني الكبير ص 85 (وفيه «برز» مكان «رفع») ؛ وسمط اللآلي ص 43 ؛ وأمالي المرتضى 58/1 (وفيه «برز» مكان «رفع») ؛ وأمالي القالي 248/1 ؛ والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص 79 ؛ وزهر الآداب 180/1 (وفيه «يوم الهياج» مكان «تحت اللواء») ؛ والتذكرة الحمدونية 23/4 ؛ والأشباه والنظائر للخالديين 44/1 ؛ وكتاب العين 364/1 ؛ والمخصص 138/15 ؛ وتاج العروس (كوي) ؛ ولسان العرب 266/8 (زعم) (بلا نسبة) ؛ وجمهرة اللغة ص 246 (بلا نسبة) ؛ وكتاب الجيم 77/2 (بلا نسبة) ؛ وتاج العروس (زعم) (بلا نسبة) . وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 77/4 .

(13) الأشباه والنظائر للخالديين 44/1 (وفيه «تساء» مكان «تشاء») .

(14) الأشباه والنظائر للخالديين 44/1 (وفيه «يحكم» مكان «تحكم») .

(15) معجم البلدان 437/5 (يسوم) ؛ وأمالي القالي 248/1 ؛ والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص 79 ؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 77/4 .

(16) أمالي القالي 248/1 .

---

1 اللواء : الراية . الخميس : الجيش العظيم .

2 الفلج : الظفر والفوز . السخط : الغضب .

3 الناشىء الحدث : الفتى الذي تجاوز مرحلة الصغر .

4 يسوم : جبل في أرض هذيل .

5 سالموك : عاهدوك على السلام . ارقد : نم ، وهنا كناية عن الامتناع عن التفكير في القتال والحرب .

17 قَوْمٌ إذا غَضِبُوا تَزِيدُ قَناتُهُمْ ضِلْعاً إذا قايَسْتَها وكُتوما[1]

[8]

وقالت : [من البسيط]

1 يُشَبَّهُونَ مُلُوكاً في تَجِلَّتِهِم وطُولِ أَنْضِيَةِ الأعناقِ واللِّمَمِ[2]

2 إذا غدا المِسكُ يجرِي في مَفارِقِهِمْ راحُوا تَخالُهُمُ مَرْضى مِنَ الكَرَمِ

---

7 (17) كتاب الجيم 175/3 .

8 (1) البيت لليلى في لسان العرب 116/11 (جلل) ، 327/15 (نصا) (وفيه «والأمم» مكان «واللمم») ؛ وتاج العروس (نصا) ؛ ولليلى أو للشمردل بن شريك اليربوعي في لسان العرب 27/12 (أمم) (وفيه «والأمم» مكان «واللمم») ، 331/15 (نصا) ؛ وللشمردل اليربوعي في الحيوان 92/3 (وفيه «والأمم» مكان «واللمم») ؛ والشعر والشعراء ص 708 (وفيه «والقسم» مكان «واللمم») ؛ وتاج العروس (عنق) ؛ وبلا نسبة في لسان العرب 331/15 (نضا) ؛ ومجمل اللغة 409/4 ؛ ومقاييس اللغة 433/5 ؛ وتاج العروس (نضا) ؛ وأمالي القالي 238/1 ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1611 ؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 78/4 .

(2) البيت لليلى الأخيلية في لسان العرب 332/15 (نضا) ؛ وتاج العروس (نضا) ؛ وللشمردل اليربوعي في الحيوان 91/3 ؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر للخالديين 44/1 (بلا نسبة) .

---

1 القناة : الرمح .

2 التجلّة : التعظيم . الأنضية : موضع العنق بين الرأس والكاهل . اللمم : ج اللِّمة ، وهي الشعر الذي يتجاوز شحمة الأذن .
أعناقهم مستوية وملساء .

[9]

وقالت[1] : [من الطويل]

1 كَرِيمٌ يَغُضُّ الطَّرْفَ فَضْلَ حَيائِهِ ويَدْنُو وأَطْرافُ الرِّماحِ دَوانِي[2]

2 وكالسَّيْفِ إنْ لا يَنْتَهُ لانَ مَتْنُهُ وحَدّاهُ ـ إنْ خاشَنْتَهُ ـ خشنانِ[3]

---

9 (1) ذيل سمط اللآلي ص 38 ؛ والبيان والتبيين 171/2 (بلا نسبة) ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1613 (بلا نسبة) ؛ وزهر الآداب ص 555 (بلا نسبة) ؛ وديوان المعاني 63/1 (بلا نسبة) ؛ وأمالي القالي 237/1 (بلا نسبة) ؛ وعنوان المرقصات والمطربات ص 30 ؛ والغيث المسجم في شرح لأميّة العجم 254/1 ؛ والحماسة البصرية 151/1 ؛ ومسالك الأبصار (المخطوطة) 9 ق 190 .

(2) ذيل سمط اللآلي ص 38 ؛ والبيان والتبيين 171/2 (بلا نسبة) ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1613 . (بلا نسبة) ؛ وزهر الآداب ص 555 (بلا نسبة) ؛ وديوان المعاني 63/1 (بلا نسبة) ؛ وأمالي القالي 237/1 (بلا نسبة) ؛ ومسالك الأبصار (المخطوطة) 9 ق 190 ؛ وعنوان المرقصات والمطربات ص 30 ؛ والحماسة البصرية 151/1 .

---

1 البيتان لليلى الأخيليّة في مسالك الأبصار (المخطوطة) 9ق 190 ؛ وعنوان المرقصات والمطربات ص 30 ؛ وهما لأبي الشيص (محمد بن رزين) في الحماسة البصرية 151/1 .
وبلا نسبة في البيان والتبيين 171/2 ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1613 ؛ وزهر الآداب ص 555 ؛ وديوان المعاني 63/1 ؛ وأمالي القالي 237/1 .
والأوّل منهما لليلى الأخيليّة في ذيل سمط اللآلي ص 38 ؛ وبلا نسبة في «الغيث المسجم في شرح لاميّة العجم» 254/1 .

2 غضّ الطرف : تغافل .

3 تقول : إنّه يشبه السيف ، ليّن كمتنه ، وإن عومل بخشونة فهو خشن كحدّيه .



ترجمتها من بعض كتب التراجم والأدب[1]

1 لم نثبت من القصائد والمقطوعات إلاّ البيت الأوّل منها ، أمّا المقطوعة المؤلّفة من بيتين ، فقد تركناهما دون أيّ حذف .



– I –

ترجمتها من كتاب «نزهة المسامر في أخبار ليلى الأخيليّة»

هو توبة بن حمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل وهي ليلى بنت عبد الله الرحال بن شدّاد بن كعب بن معاوية ، وهو الأخْيَل . وكانت من الشاعرات المقدَّمات في الشعر من شعراء الإسلام وكان توبة يهواها .

قال أبو بكر بن الأنباري : حدّثني أبي : حدّثنا أحمد بن عبيد ، عن أبي الحسن المدائني عمَّن حدّثه ، عن مولى العنبسة بن سعيد بن العاصي قال : كنت أدخل مع عنبسة بن سعيد إذا دخل على الحجّاج فدخل يوماً ، فدخلتُ معه ، وليس عند الحجّاج غير عنبسة . فقعدتُ فجاء الحاجب فقال : امرأة بالباب . فقال الحجّاج : أدخلها . فدخلت ، فلمّا رآها الحجّاج طأطأ رأسه . فجاءت حتى قعدت بين يديه . فنظرتُ إليها ، فإذا امرأة قد أُسنَّت ، حسنة الخَلق ، ومعها جاريتان لها . وإذا هي ليلى الأخيليّة .

قدومها على الحجّاج

فسألها الحجّاج عن نسَبها ، فانتسبت له . فقال لها : ما أتاني بك ؟ فقالت : إخلاف النجوم ، وقلّة الغيوم ، وكَلَبُ البرد ، وشدّة الجهد . وكنتَ لنا بعد الله الرِّفد .

فقال لها : صِفي لنا الفجاج . فقالت : الفجاج مُغبرة ، والأرض مقشعرة والمبرك معتل ، وذو العيال مختلّ ، والهالك المقل ، والناس مسنتون ، ورحمة الله يرجون . وأصابتنا سِنون مُجحفة لم تدع لنا هبعا ، ولا رُبعاً ، ولا عافِطةً ولا نافطةً ، أذهبتِ الأموال ، وفرّقت الرجال ، وأهلكت العيال .

قالت : إني قد قلتُ في الأمير قولاً . قال : هات ! فأنشأت تقول : [من الطويل]

أحجّاجُ لا يُفْلَلْ سِلاحُكَ إنَّما الـ ـمَنايا بكفِّ اللهِ حيثُ تَراها . . .

قال : فلمّا قالت هذا قال الحجّاج : قاتلها الله ! ما أصاب صِفتي شاعرٌ منذ دخلتُ العراق غيرها . ثم التفت إلى عنبسة بن سعيد فقال : والله إنّي لأَعُدُّ للأمر عسى ألاّ يكون أبداً . ثمّ التفت إليها فقال : حسبُكِ ! فقالت : إنّي قلت أكثر من هذا .

قال : حسبك ويحك ! حسبك . ثم قال : يا غلام ، اذهب إلى فلان فقل له : اقطعْ لسانها . قال : فأمر بإحضار الحجّام . فالتفتت إليه فقالت : ثَكِلَتْكَ أُمُّك ! أما سمعت ما قال ؟ إنّما أمرك أن تقطع لساني بالصِّلة . فبعث إليه يستثبته ، فاستشاط الحجّاج غضباً ، وهَمَّ أن يقطع لسانه ، وقال : اردُدها . فلمّا دخلتْ عليه قالت : والله كاد يقطع مِقوَلي . ثم أنشأت تقول : [من البسيط]

حَجَّاجُ أنتَ الذي ما فوقَهُ أحَدُ إلاّ الخليفةُ والمستَغْفَرُ الصَّمَدُ

حَجَّاجُ أنتَ شهابُ الحربِ إذْ لقحتْ وأنتَ للناسِ نجمٌ والدُّجى تَقِدُ

ثم أقبل الحجّاج على جلسائه فقال : أتدرون مَن هذه ؟ قالوا : لا والله أيّها الأمير ، إلاّ أنّا لَم نَرَ امرأةً قطّ أفصح لساناً ، ولا أحسن محاورة ، ولا أملح وجهاً ، ولا أرصن شِعراً منها ! قال : هذه ليلى الأخيلية التي مات توبة الخفاجيّ من حبِّها . ثم التفت إليها فقال : أنشدينا يا ليلى بعض ما قال فيكِ توبة . فقالت : نعم أيّها الأمير . هو الذي يقول : [من الطويل]

وهَلْ تَبْكِينْ ليلى إذا متُّ قبلَها وقامَ على قَبري النساءُ النَّوائِحُ ؟ . . .

فقال لها : زيدينا من شعره . فقالت : وهو الذي يقول : [من الطويل]

حمامةَ بطنِ الوادِيَيْنِ تَرنَّمي سَقاكِ منَ الغُرِّ الغَوادي مَطيرُها . . .

وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تبرْقَعَتْ فقَدْ رابني منها الغداةَ سفورُها . . .

فقال لها الحجّاج : ما رابه من سفورك ؟ قالت : أيّها الأمير ، كان يلمُّ بي كثيراً ، فأرسل إليَّ يوماً : إنّي آتيكِ . وفَطِنَ الحيُّ ، فأرصدوا له . فلمّا أتاني أسفرتُ له ، فعلمَ

أنّ ذلك لشرٍّ . فلم يُزِد على التسليم والرجوع . فقال الحجّاج : لله دَرُّكِ ! فهل رأيتِ منه شيئاً تكرهينه ؟ قالت : لا والله الذي أسأله أن يُصلحك ، غير أنّه قال لي مرّة قولاً ظننتُ أنّه قد خضع لبعض الأمر ، فأنشأتُ أقول : [من الطويل]

وذي حاجَةٍ قُلنا له : لا تَبُحْ بها　　فليسَ إليها ما حَيِيتَ سَبيلُ
لنا صاحبٌ لا يَنْبغي أن نَخونَهُ　　وأنتَ لأُخرى فارغٌ وحَليلُ

فلا والله الذي أسأله أن يُصلحك ، ما رأيتُ منه شيئاً حتى فرَّقَ الموتُ بيني وبينه . قال : ثمَّ مَه[1] ؟ قالت : ثم لم يلبث أن خرج في غزاة له ، أوصى ابن عمّه : إذا أتيتَ الحاضر من بني عبادة فنادِ بأعلى صوتك : [من الطويل]

عفا اللهُ عنها ، هل أبيتَنَّ ليلَةً　　منَ الدهرِ لا يَسْري إليَّ خيالها ؟

فخرجتُ وأنا أقول : [من الطويل]

وعنه عَفا ربِّي وأَحسنَ حالَهُ　　فعَزَّ علينا حاجَةٌ لا ينالُها

ثم قال : مَهْ ؟ قالت : ثم لم يلبث أن مات ، فأتانا نعيُّه . قال : فأنشدينا بعض مراثيك . فأنشدت : [من الطويل]

لِتَبْكِ العذارى مِن خَفاجَةَ نِسوةٌ　　بماءِ شُؤونِ العَبْرةِ المُتَحدِّرِ

قال : وأنشدينا : [من الطويل]

كأَنَّ فتى الفتيانِ تَوبَةَ لَمْ يُنِخْ　　قلائصَ يَفْحَصْنَ الحَصى بالكراكِرِ

فأنشدته . فلمّا فرغت من القصيدة قال محصنٌ الفقعسيّ – وكان من جلساء الحجّاج – : مَن هذا الذي تقول هذه هذا فيه ؟ فوالله إنّي لأظنّها كاذبة . فنظرتْ إليه ثم قالت : أيّها الأمير ، إنّ هذا القائل لو رأى توبة لسرَّه ألاّ يكون في داره عذراء إلاّ وهي حامل منه . قال الحجّاج : هذا – وأبيك – الجواب . وقد كنتَ عنه غنيّاً .

---

1 أي : ثمّ ماذا ؟ .

ثم قال لها : سَلي يا ليلى تُعطَي . قالت : أعطِ فمثلُك أعطى فأحسنَ . قال : لكِ عشرون . قالت : زِدْ ؛ فمثلُك زاد فأَجمل . قال : لكِ أربعون . قالت : زِدْ ؛ فمثلك زاد فأَفضلَ . قال : لكِ ستّون . قالت : زِدْ ؛ فمثلك زاد فأكمل . قال : لكِ ثمانون . قالت : زِد ؛ فمثلك زاد فأتمَّ . ثم قال : لكِ مئة ، واعلمي يا ليلى أنّها غنم . قالت : معاذ الله أيّها الأمير ، أنت أجود جوداً ، وأمجد مجداً ، وأَضرى زنداً من أن تجعلها غَنماً . قال : فما هي وَيحك يا ليلى ؟ ! قالت : مئة ناقة برُعاتها . فأمر لها بها ، ثم قال : أَلكِ حاجة بعدها ؟ قالت : نعم ، تدفع إليَّ النابغة الجعديّ في قَرَنٍ . قال : قد فعلت . وقد كان يهجوها وتهجوه .

فبلغ النابغة ذلك ، فخرج هارباً عائذاً بعبد الملك . فاتّبعته إلى الشام فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان . فاتّبعته على البريد بكتاب الحجّاج إلى قتيبة . فماتت بقُومِسَ ، ويقال : بحلوان .

قدومها على عبد الملك

وقال عبد الملك بن مروان لها : يا أَمَةُ ، هل كان بينك وبين توبة سوءٌ قطُّ ؟ قالت : لا والذي ذهب بنفسه ، وهو قادر على ذهاب نفسي ، ما كان بيني وبينه سوءٌ قطُّ . إلاّ أنّه قدمَ من سفرٍ فصافحته ، فغمز يدي فظننت أنّه يخنع لبعض الأمر . قال : فما معنى قولك :

وذي حاجةٍ قلنا له : لا تَبُحْ بها ... فليسَ إليهـا مـا حييتَ سَبيلُ
لنا صاحبٌ لا يَنْبَغِي أنْ نَخونَهُ ... وأنْتَ لأُخرى صاحبٌ وخليلُ

قالت : لا والذي ذهب بنفسه ، ما كلَّمني بسوءٍ قطُّ حتى فرَّق بيني وبينه الموت .

وقيل لها : هل كان بينك وبين توبة ما يكرهه الله ؟ قالت : إذاً أكونَ منسلخة من دِيني إن كنت ارتكبتُ عظيماً ، ثم أتبعته الكذب .

موت ليلى

وأخبرنا جدِّي وابن مقبل إجازةً ، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر ، كذلك أخبرنا

الفخر بن البخاريّ ، أخبرنا ابن الجوزيّ ، أخبرنا ابن ناصر ، أخبرنا القاضي أبو الحسن ابن عبد الجبار ، حدّثنا أبو الطيب الطبريّ ، حدّثنا القاضي أبو الفرج بن طرَّار ، حدّثنا أبي ، حدّثنا أبو أحمد الخَتَلَيُّ ، أخبرنا عمر بن محمد بن الحكم ، حدّثني إبراهيم بن زيد النيسابوري أنّ ليلى الأخيليّة بعد موت توبة تزوّجت . ثم أنّ زوجها بعد ذلك مرَّ بقبر توبة ، وليلى معه ، فقال لها : يا ليلى ، هل تعرفين هذا القبر ؟ فقالت : لا . قال : هذا قبر توبة ، فسلِّمي عليه . فقالت : امضِ لشأنِك ، فما تريد من توبة ، وقد بَلِيَت عظامه ؟ فقال : أريد أن تكذِّبيه ، أليس هو الذي يقول : [من الطويل]

وَلَوْ أنَّ ليلى الأخيليَّة سلَّمَتْ ... عليَّ ، ودُوني جَنْدَلٌ وصَفائِحُ
لسَلَّمْتُ تسليمَ البشاشَةِ أو زَقا ... إليها صدًى من جانبِ القبرِ صائحُ

فوالله لا برحتُ أو تُسلّمي عليه . فقالت : السلام عليك يا توبة ورحمة الله ، وبارك لك فيما صرتَ إليه . فإذا طائرٌ قد خرج من القبر حتى ضرب صدرها ، فشهقت شهقة فماتت ، فدُفنت إلى جانب قبره ، فنبتت على قبره شجرة ، وعلى قبرها شجرة ، فطالتا والتفَّتا ، كلّ واحدة على الأُخرى . وقد صدَّق الله شعرَهُ .

والصدى : طائر معروف . شبيه بالباشق . وقيل : إنّ توبة قُتل ولم يمت ، ويُصدِّق ذلك قولُها : [من الطويل]

فإنْ تكُنِ القَتْلى بَواءً فإنَّكُمْ ... فتًى ما قَتلتُمْ آلَ عوفِ بنِ عامرِ
فتًى كان أحيا من فتاةٍ حيِيةٍ ... وأجرأَ من ليثٍ بخَفّانَ خادِرِ

البَواء : التكافؤ ، يقال : ما فلان بفلانٍ بَواء ، أي ما هو له بكفءٍ أن يقتل به . و«ما» في قولها : «فتًى ما قتلتم» صلة . و«آلُ عوفٍ» نداء . و«خفان» : موضع مشهور . و«خادر» : مقيمٌ في مكمنه .

طلب توبة يد ليلى

وقال أبو الفرج الاصفهاني : أخبرني الحسن بن علي الخفَّاف ، حدَّثنا عبد الله بن عمرٍو ، حدّثنا محمد بن علي ، حدّثني أبي عن أبي عبيدة ، حدّثني أنيس بن عمرو ، قال :

كان توبة بن الحمير أحد بني الأسدية يتعشّق ليلى بنت مُعاذ ذي الرجال ، ويقول فيها الشعر . فخطبها إلى أبيها ، فأبى أن يزوّجه إيّاها ، وزوّجها في بني الأدلع .

هرب توبة من أهل ليلى

فجاء يوماً – كما كان يجيءُ – لزيارتها ، فإذا هي سافرة ، ولم يَرَ منها بشاشة . فعلمَ أنّ ذلك لبعض ما كان . فرجع إلى راحلته فركبها ومضى . وبلغ بني الأدلع أنّه أتاها وانصرف ، فتبعوه ففاتهم ، فقال في ذلك : [من الطويل]

نَـأتـكَ بليلى دارُهـا ما تزورُها   وشَطَّتْ نَواهـا واسْتَمَرَّ مَريرُها

إلى أن قال :

وكنتُ إذا ما زرتُ ليلى تَبرقَعَتْ   فقد رابَني منها الغَداةَ سُفورُها

إهدار دمه

قال أبو الفرج : وأخبرني أحمد بن عبد العزيز ، حدّثنا عمر بن شيبة قال : كان توبة إذا أتى ليلى خرجت إليه في بُرقعٍ . فلمّا شُهِر أمره شَكَوه إلى السلطان ، فأباحهم دمه إن أتاهم . فكَمَنوا له بالموضع الذي كان يلقاها فيه . فلمّا علمَت به خرجت سافرة حتى جلست في طريقه . فلمّا جاء رآها سافرة ، ففطِن لِما أرادت . وعلِم أنّه قد رُصِد ، وأنّها سفرت لذلك تحذّره . فركض فرسه فنجا . وذلك قوله :

وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تبرقعتْ   فقد رابَني منها الغداةَ سُفورُها

قال أبو عبيدة : وحدّثني غير أنيس أنّه كان يُكثِرُ زيارتها . فعاتبه قومها فلم يُعتب . وشكوه إلى قومه فلم يُقلع . فتظلّموا منه إلى السلطان فأهدَرَ دمه إنْ أتاهم ، وعلمت ليلى بذلك . وجاء زوجُها وكان غيوراً ، فحلف إنْ لم تُعلمه بمجيئه ليقتلنَّها ، ولئن أنذرته ليقتلنَّها . قالت : وكنت أعرف الوجه الذي يجيءُ منه . فرصدوه بموضع ، ورصدته بآخر . فلمّا أقبل لم أقدر على كلامه لليمين ، فسفرت وألقيت البُرقع عن رأسي . فلمّا رأى ذلك أنكره ، فركب راحلته ومضى ، ففاتهم .

تعذيب زوجها لها

وقال أبو الفرج : أخبرني الحسن بن علي ، حدّثنا عبد الله بن أبي سعد ، حدّثني أحمد ابن معاوية ، حدّثني أبو زياد الكلبيّ قال : خرج رجل من بني كلاب يبتغي إبلاً حتى أوحش ، وأرمل حتى أمسى بأرضٍ ، فنزل إلى بيتٍ بوادٍ ، فأقبل حتى نزل حيث الضِّيفان ، فأبصر امرأةً وصبياناً يدورون بالخِباء ، فلم يكلِّمه أحد . حتى كان بعد هدأةٍ من الليل ، فسمع جرجرات إبل رائحة ، وسمع فيها صوت رجل ، حتى جاء بها ، فأناخها على البيت ثم تقدَّم ، فسمع الرجل يناجي المرأة فقال : ما هذا السواد حذاءَكِ ؟ فقالت : راكبٌ أناخ بنا حيث غابت الشمس ، ولم أُكلّمه . فقال : كذبت ، ما هو إلاّ بعض خِلاَّنِك . ونهض يضربها ، وهي تناشده .

قال الرجل : فسمعته يقول : والله لا أترك ضربَكِ حتى يأتي ضيفُك هذا فيغيثك . فلمّا عيلَ صبرُها وغَوَّثت قالت : يا صاحب البعير ! يا رجل ! فأخذ هراوته ثم أقبل يُحضِر ، حتى أتاه وهو يضربها . فضربه ثلاث ضربات أو أربعاً ، ثم أدركته المرأة فقالت : يا عبد الله ! ما لك ولنا ؟ أعِزَّ عنّا نفسك . فانصرف فجلس على راحلته ، وأُدلج ليلته كلَّها ، وقد ظنَّ أنّه قَتَلَ الرجُل ، وهو لا يدري من الرجل ؟ حتى أصبح في أخبية من الناس ، ورأى غنماً فيها أَمَةٌ مولَّدةٌ . فسألها عن أشياء حتى بلغ به الذكر فقال : أخبريني عن أناسٍ وجدتهم بشعبِ كذا وكذا . فضحكت وقالت : إنّك لتسألني عن شيءٍ وأنت به عالم . فقال : وما ذاك لله بلادُك ؟ فوالله ما أنا به عالم . قالت : ذاك خِباء ليلى الأخيليّة ، وهي أحسن نساء الناس وجهاً ، وزوجها رجلٌ غيورٌ ؛ فهو يعزُب بها عن الناس ، فلا يحلُّ بها معهم . ووالله ما يقربها أحد ولا يُضيفها ، فكيف نزلت أنت بها ؟ قال : إنّما مررت فنظرت إلى الخباء ولم أقربه . وكتمها الأمر .

وتحدّث الناس عن رجلٍ نزل بها ، فضرب زوجها ، ولم يُدْرَ مَن هو . فلمّا أخبرنا باسم المرأة أقرَّ على نفسه بشعرٍ دلَّ فيه على نفسه وقال : [من الوافر]

ألا يـا ليــلَ أخــتَ بني عُقَيلٍ　　أنا الصَّحَميُّ إنْ لَم تَعْرفيني . . .

قدومها على الحجّاج

قال أبو الفرج : وأخبرني الحسين ، حدّثنا ابن أبي سعيد ، حدّثني أحمد بن رشاد ، حدّثني أيوبُ بن عمرو عن رجل من بني عامر يقال له ورقاء قال : سمعت الحجّاج يقول لليلى الأخيلية : إنَّ شبابك قد مضى فولّى ، واضمحلَّ أمرُك وأمر توبة ، فأُقسم عليكِ إلاّ صدقتني ؛ هل كان بينكما ريبة قطُّ ؟ أو خاطبكِ في ذلك قطُّ ؟ قالت : لا واللهِ أيّها الأمير ! إلاّ أنّه قال لي ليلةً – وقد خَلَونا – كلمة ظننت أنّه خضع فيها لبعض الأمر فقلت له :

وذي حاجةٍ قلنا له : لا تَبُحْ بها فليس إليهـــا مـا حييتَ سَبيلُ
لنا صاحبٌ لا يَنْبغي أنْ نخونَهُ وأنتَ لأُخـرى فـــارغٌ وحَليلُ

ورُوِيَ : «صاحب وخليل» . فلا واللهِ ما سمعتُ منه بعدها ريبةً حتى فرّق بيننا الموتُ . قال لها الحجّاج : فما كان منه بعد ذلك ؟ قالت : وجَّهَ صاحباً له إلى حاضرنا فقال : إذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عُقيل فاعل شرفا ، ثم اهتف بهذا البيت :

عَفا اللهُ عنهـــا ، هـــل أبيتنَّ ليلةً منَ الدهرِ لا يَسْري إليَّ خيالُها ؟

فلمّا فعل ذلك الرجل عرفتُ المعنى فقلتُ له :

وعنه عَفا ربـــي وأَحسنَ حفظَهُ عزيـــزٌ علينـــا حاجـــةٌ لا ينالُها

ورُوي : يعزُّ علينا حاجة لا ينالها» . وذكر بعضُهم أبياته الأولى بزيادة ، وهي :

حمامَـــةَ بطـــنِ الواديينِ تَرنَّمـــي سَقاكِ منَ الغُرِّ العِذابِ مَطيرُها . . .

قال أبو الفرج الإصفهاني : وحدَّثني أحمد بن عبيد الله ، حدَّثني محمد بن يعقوب ، حدَّثني مَن أنشده الأصمعيُّ :

عليَّ دماءُ البُدْنِ إنْ كان زوجُها يَرى ليَ ذنباً غير أنّي أزورُها
وأنّي إذا ما زرتُ قلتُ لها : اسلمي وما كانَ في قولي : اسلمي ، ما يضيرُها

فقال الأصمعي : شكوى مظلوم وفعل ظالم .

ثأر توبة ومروان بن الحكم

وقال ابنُ دُريد : أخبرنا أبو حاتم السَّجِستانيُّ عن أبي عُبيدة قال : كان الذي هاجَ مقتل توبة بن الحميِّر أنّه كان بينه وبين بني عوف بن عامر لِحاءٌ . ثم إنّ توبة شهد بني خفاجة وبني عَوف وهم يختصمون عند هَمّام بن مُطرف العُضليّ في بعض أمورهم قال : وكان مروان بن الحكم يومئذ أميراً على المدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، فاستعمله على صدقات بني عامر ، قال : فوثب ثور بن أبي سمعان الحميريّ فضربه بجُرُزٍ . وعلى توبة الدرع والبيضة ، فجرح أنفُ البيضة وجه توبة . فأمر همّام بثور بن أبي سمعان ، فأُقعد بين يدَيْ توبة فقال : خُذْ بحقّك يا توبة . فقال له توبة : ما كان هذا إلاّ عن أمرك ، وما كان ليجترىء عليَّ عند غيرِك – وأمُّ همّامٍ طُوبانة بنت حَزْنِ بنِ عامرٍ – فاتَّهمه توبة لذلك ، فانصرف ولم يقتصَّ منه . فمكثوا غيرَ كثير .

ثم إنَّ توبة بلغه أنَّ ثور بن أبي سمعان خرج في نفرٍ من رهطه إلى ماءٍ من مياه قومه يقال له «قَوفاء» ؛ يريدون ماءً لهم يقال له «جُرير» بتثليث . قال : وبينهما فلاة ، فاتَّبعه توبة في أُناس من أصحابه ، فسأل عنهم وبحث حتى ذُكر له أنّه عند رجلٍ من بني عامر بن عُقيل يقال له : سارية بن عُويمرٍ بن عديٍّ ، وكان صديقاً لتوبة ، فقال توبة : لا نطرقُهم عند سارية الليلة حتى يخرجوا عنه ، فأرادوا أن يخرجوا حين يُصبحون ، فقال لهم سارية : ادَّرعوا الليل ؛ فإنّي لا آمن توبةَ عليكم الليلة ؛ فإنّه لا ينامُ عن طلبِكُم .

فلمّا تعشَّوا ادَّرعوا الليل في الفلاة . وأَقعد له توبة رجلين ، فغفل صاحبا توبة . فلمّا ذهب الليل فزع توبة وقال : اغتررت إلى رجلين ما صنعا شيئاً ، وإنّي لأعلم أنّهم لم يُصبحوا بهذه البلاد . فاستضاءَ آثارهم ، فإذا هو بأثر القوم قد خرجوا ، فبعث إلى صاحبيه فأَتياه فقال : دونكما هذا الجمل ، فأَوقروه من الماء في مزادتيه ، ثم اتَّبعا أثـري ، فإن خفيَ عليكما أن تدركاني فإنّي سأوقد لكما إن أَمسيتما دُوني .

وخرج توبـة في أثر القوم مسرعاً ، حتى إذا انتصف النهار جاوز عَلَماً يقال لـه : أُفِيحُ ، في الغائط ، فقال لأصحابه : هل ترَون من سَمُراتٍ إلى جنب قُرون بقرٍ ؟ وقرون

بقر ظلُّ سَمُرٍ كان هنالك ؛ فإنَّ ذلك مقيلٌ لم يتجاوزوه ، وليس لهم وراءه ظلٌّ . فنظروا فقال قائل : نرى رجلاً يقود بعيراً له كأنّه يقوده لصيد . فقال توبة : ذاك ابن الحبترية – قال : وبنو الحبترية ناسٌ من مذحِج – فركض عبد الله أخو توبة فرسه نحوه ، فرماه ابن الحبترية فعقَرَ فرسَ عبد الله أخي توبة ، واختلَّ السهم ساق عبد الله ، وانحاز الرجل حتى أتى أصحابه ، فأنذرهم . فجمعوا ركابهم – وكانت متفرقة .

قال : وغشِيَهم توبة ومَن معه . فلمّا رأوا ذلك صَفُّوا رحالهم ، وجعلوا السمرات في نحورهم ، وأخذوا سلاحهم ودرَقهم . وزحف إليهم توبة فارتمى القوم ، لا يُغني أحدٌ منهم شيئاً في أحد . ثم إنّ توبة – وكان يُترِّس له أخوه – قال : يا أخي ، لا تترِّس لي ؛ فإنّي رأيت ثوراً كثيراً ما يرفع الترس ، عسى أن أوافق منه عند رفعه مرمى فأرميه .

قال : ففعل ، فرماه توبة على حلَمة ثديه فصرعه . وجال القوم ، فغشيهم توبة وأصحابه . فوضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى ، وهم سبعة نفر . ثم إنّ ثوراً قال : انزعوا هذا السهم عني . قال توبة : ما وضعناه لننزعه . وقال أصحاب توبة : انجُ بنا نأخذ آثارنا ونَلقَ راويتنا ؛ فقد أخذنا ثأرنا من هؤلاء ، وقد مُتنا عطشاً . فقال توبة : فكيف بهؤلاء القوم لا يُمنعون ولا يَمتَنعون ؟ قالوا : أبعدهم الله ! قال توبة : ما أنا بفاعل ! وما هم إلاّ عشيرتُكم ، ولكن تجيء الراوية ، فأضع لهم ماء ، وأغسل عنهم دماءهم ، وأُخيِّل عليهم من السِّباع والطير ، لا تأكلهم حتى أُوذِنَ قومهم بهم بعَمق .

فأقام توبة حتى أتته الراوية قبل الليل ، فسقاهم ماء ، وغسل عنهم الدماء ، وجعل لهم في أساقيهم ، ماء ، ثم جلَّلهم بالثياب على الشجر ، ومضى حتى طرق من الليل سارية فقال : إنّا قد تركنا رهطاً من قومكم بسمرات من قرون بقرٍ فأدركوهم ؛ فمن كان حيّاً فداووه ، ومن كان ميتاً فادفنوه . ثم انصرف فلحق بقومه .

وصبَّح سارية القوم فاحتملهم ، وقد مات ثور بن أبي سمعان ، ولم يمت غيره . ولم يزل توبة خائفاً . قال : وكان سليل بن ثور المقتول رامياً كثير الشرِّ والبغي ، فأُخبر

بغِرَّةٍ من توبة ، وهو بقُنَّةٍ من قِنان الشرف يقال لها : قُنَّةُ بني الحميِّر ، فركب في نحو من ثلاثين فارساً ، حتى طرقه . فترقَّى توبة ورجل من إخوته في الجبل .

قال : فأحاطوا بالبيوت ، فناداهم وهو في الجبل : هأنذا مَن تبغون ، فاجتنبوا البيوت . فقالوا : إنّكم لن تستطيعوه وهو في الجبل ، ولكن خذوا ما استطفَّ لكم من ماله . فأخذوا أفراساً له ولإخوته وانصرفوا .

ثم إنّ توبة غزاهم ، فمرّ على أفلت بن حزن بن معاوية بن خفاجة ، فقال : يا توبة ، أين تريد ؟ قال : أريد الصبيان من بني عوف بن عُقيل . قال : لا تفعل ؛ فإنَّ القوم قاتِلوك ، فمهلاً . قال : لا أقلع عنهم ما عشت . ثم ضرب بطن فرسه ، فاستمرَّ يُحضِر وهو يرتجز ويقول : [من الرجز]

تَنْجو إذا قيل لها : يَعاطِ تَنْجو بِهم من خَلَلِ الأمشاطِ

حتى انتهى إلى موضعٍ يقال له حجر الراشدة ؛ ظليلٍ أسفله كالعمود ، وأعلاه منتشر ، فاستظلّ فيه هو وأصحابه . حتى إذا كان بالهاجرة أمرَّت عليه إبل هبيرة بن السَّمين أخي بني عوف بن عقيل ، واردة ماءً لهم يقال له «طلوب» ، فأخذها وخلَّى طريق راعيها وقال له : إذا أتيت ضرع البقرة مولاكَ فأخبره أنَّ توبة أخذ الإبل . ثم انصرف توبة يطردُ الإبل يومه .

قال : فلمّا وردَ العبدُ على مولاه فأخبره نادى في بني عوف ، ثم قال : حتى متى هذا ؟ فتعاقدوا بينهم نحواً من ثلاثين فارساً ، ثم اتَّبعوه . ونهضت امرأة من خثعم من بني الهرّة ، كانت في بني عوف ، وكانت تؤخِّذ لهم ، فقالت : أروني أثره . فأخذت من تُراب فسافته ثم قالت : اطلبوه فإنّه سيُحبَس عليكم . وطلبوه فسبقهم ، فتلاوموا بينهم ، وقالوا : ما نرى له أثراً ، وما نراه إلاّ قد سبقكم .

مقتل توبة

قال : وخرج توبة ، حتى إذا كان بالمضجع من أرض بني كِلاب جعل نذارته وحبس أصحابه . حتى إذا كان بشعبٍ من هضبةٍ يقال له هَيْدَةٌ من كبد المضجع جعل

ابن عمٍّ له يقال له قابض بن عبد الله راقبةً على رأس الهضبة ، فقال : انظُر ؛ فإنْ شخَصَ لك شيءٌ فأَعلمنا . فقال عبد الله بن الحميِّر : يا توب ، إنّك حائنٌ . أذكِّرك الله ، فوالله ما رأيت يوماً أشبه بسمُرات بني عوفٍ يوم أدركناهم في ساعتهم التي أتيناهم فيها من هذه الساعة وهذا اليوم ! فانج ، إنْ كانت بك نجاة . قال : دعني ، فقد جعلتُ ربيئةً ينظر لنا .

قال : ويرجع بنو عوف بن عقيل حين لم يجدوا أثر توبة ، فيلتقون رجلاً من غُنم فقالوا : هل احتسست في مجيئك أثر خيلٍ أو أثر إبل ؟ قال : لا والله . قالوا : كذبت . وضربوه . قال : يا قوم لا تضربوني ؛ فإنّي لم أجد أثراً ، ولقد رأيت زهاء كذا : إبلاً في تلك الهضبة ، وما أدري ما هو ؟ فبعثوا رجلاً منهم يقال له يزيد بن رُوَيْبة لينظر ما في الهضبة . فأشرف على القوم فلمّا رآهم ألوى بتوبه لأصحابه حتى جاؤوا . فحمل أوَّلهم على القوم حتى غشي توبة .

وفزع توبة وأخوه ، فقام توبة إلى فرسه فغلبته ؛ لا يقدر على أن يلجمها ، ولا تقرُّ له : فخلَّى طريقها ، وغشي الرجل فصرعه توبة ، وهو مدهوش قد لبس الدرع على السيف ، فانتزعه ثم أهوى به ليزيد بن رُوَيبة ، فاتَّقاه بيده فقطع منها . وجعل يزيد يناشد توبة رحم صفيَّة ؛ وصفيَّة أُمٌّ له من بني خفاجة . وغشي القوم توبة من ورائه فضربوه فقتلوه . وعلِقَهم عبد الله بن الحميِّر يطعنهم بالرمح حتى انكسر . فلمّا فرغوا من توبة مالوا على عبد الله بن الحميِّر فضربوا رجله فقطعوها . فلمّا وقع بالأرض انتزع سيفه ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول : هلمُّوا . ولم يشعر القوم بما أصابه .

وانصرف بنو عوف بن عقيل ، وولى قابض منهزماً حتى لحق بعبد العزيز بن زرارة الكلابيِّ ، فأخبره الخبر .

قال : فركب عبد العزيز حتى أتى توبة فدفنه وضمَّ أخاه . ثم ترافع القوم إلى مروان بن الحكم ، فكأفأ بين الدَّمَين ، وحُملت الجراحات ، وترك بنو عوفٍ وبنو عقيل البادية ، ولحقوا بالجزيرة والشام .

إغارته

قال أبو عبيدة : وقد كان توبة يُغيرُ زمن معاوية بن أبي سفيان على قُضاعة وخثعم ومهرة وبني الحارث بن كعب . وكانت بينهم وبين بني عقيل مغاورات . فكان توبة إذا أراد الغارة عليهم حمل معه الماء في الرَّوايا ، ثم دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم منها . ثم يغيرُ فيصيب ما قَدِرَ عليه من إبلهم ، فيُدخلها المفازة ، فيطلبه القوم . فإذا دخل المفازة أعجزهم ، فلم يقدروا عليه ، فانصرفوا عنه .

قال : فمكث بذلك حيناً . ثم إنّه أغار في المرّة التي قُتل فيها هو وأخوه عبد الله ابن الحميِّر ، ورجل يقال له قابض بن أبي عُقيل . فوجد القوم قد حَذِروا .

فانصرف توبة مُخفقاً لم يُصب شيئاً . فمرَّ برجل من بني عوف بن عامر بن عقيل مُنتحياً عن قومه ، فقتله توبة ، وقتل رجلاً كان معه من رهطه وأُطرد إبلهما . ثم خرج عامداً يريد عبد العزيز بن زُرارة بن جَزْء بن سفيان ، وخرج ابن عمٍّ لثور بنُ أبي سمعان المقتول ، فقال له خزيمة : إلى بني عوف بن عامر ، فأخبِرهم الخبر . فركبوا في طلب توبة ، فأدركوه في أرض بني خفاجة ، وقد امِن في نفسه فنزل ، وقد كان أُسرى يومه وليلته ، واستظلّ بِبُردته ، وأَلقى عنه درعه ، وخلَّى عن فرسه الخوصاء تتردَّد قريبةً منه وجعل قابضاً ربيئةً له ، ونام .

وأقبلت بنو عوف بن عامر متقاطرين كيلا يفطن لهم أحد . فنظر قابض ، فأبصر رجلاً منهم ، فأقبل إلى توبة فأَنبهه . فقال توبة : ما رأيت ؟ قال : رأيت شخص رجلٍ واحدٍ . فنام ولم يكترث له . وعاد قابض إلى مكانه ، فغلبته عيناه فنام .

قال : وأقبل القوم على تلك الحال ، فلم يشعر بهم قابض حتى غشوه . فلمّا رآهم طار على فرسه . وأقبل القوم إلى توبة . فكان أوَّل من تقدَّم غلامٌ أَمرد على فرسٍ عُرْيٍ يقال له يزيد بن رُوَيبة بن سالم ، ثم تتابعوا . فلمّا سمع توبة وَقْعَ الخيل نهض وهو وَسْنان ، فلبس درعه على سيفه ، ثم صوَّت بفرسه الخوصاء فأَتته . فلمّا أراد أن يركبها أَهوت ، ترمَحه ثلاث مرّات . فلمّا رأى ذلك لَطَمَ وجهها فأَدبرت ، وحال

القوم بينه وبينها . فأخذ رمحه ، وشدَّد على يزيد بن روَيبة ، فطعنه فأنفذ فخذيه .

وشدَّ على توبة ابن عمٍّ الغلام عبد الله بن سالم ، فطعنه فقتله . وقطعوا رجل عبد الله بن حميِّر أخي توبة ، واستنفذوا ما أصابوا ، فردُّوه وتركوا عبد الله . فلمّا رجع عبد الله بعد ذلك إلى قومه لاموه وقالوا له : فررت عن أخيك ! فقال عبد الله بن الحميِّر في ذلك .

قال أبو عبيدة : وحدَّثني أيضاً مزرِّع بن عمرو بن همّام بن مطرِّف بن الأعلم قال : كان أهل دارٍ من بني جُشم بن بكر بن هوازن يقال لهم بنو الشريد حلفاء لبني عذار بن خفاجة في الإسلام . فكان بينهم وبين بني خُمَيس بن ربيعة رهط توبة قتال على ماءةٍ تدعى «الحُليفة» ، وعامَّتُها لجدٍّ بن همّام .

اعتذار أخيه عبد الله

قال : وشهد عبد الله بن الحميِّر ذلك وهو أعرج ؛ عرِج يوم قُتل توبة ، ولم يكن عنده كبير غناءٍ . فقالت بنو عقيل :

لـــو توبـــةٌ يَلقاهُمُو   لبُلُوا بَعيراً فـــوقَ ناضلْ

فقال عبد الله بن الحميِّر يعتذر إليهم :

تَـأَوَّبَنـــي بعارمَـــةَ الهُمومُ   كما يَعْتادُ ذا الدَّيْنَ الغريمُ . . .

قال : ثم إنَّ بني خفاجة رهط توبة جمعوا لبني عوف بن عامر الذين قتلوا توبة . فلمّا بلغهم الخبرُ لحقوا ببني الحارث بن كعب ، ثم افترقت بنو خفاجة . فلمّا بلغ ذلك بني عوفٍ رجعوا . فجمعت لهم بنو خفاجة أيضاً قبائل عقيل . فلمّا رأت ذلك بنو عوفٍ لحقوا بالجزيرة فنزلوها ؛ وهم رهط إسحاق بن مسافر بن ربيعة بن عاصم ابن عمرو بن عامر بن عقيل .

عند مروان بن الحكم

ثم إنَّ بني عامر بن صعصعة ساروا في أمرهم إلى مروان بن الحكم ، وهو والي

المدينة لمعاوية بن أبي سفيان ، فقالوا : ننشدك الله أن تُفرِّق جماعتنا . فعَقَل توبة ، وعقل الآخرين معاقل العرب مِئَةً من الإبل . فأدَّتها بنو عامر .

قال : فخرجت بنو عوف بن عامر قتلَةُ توبة ، فلحقوا بالجزيرة . فلم يبقَ بالعالية منهم أحد ، وأقامت بنو ربيعة بن عقيل وعروة بن عقيل بمعارفهم بالعالية .

قال أبو عبيدة : وحدَّثنا مُزَرِّع بن عمرو قال : توبة بن حميِّر بن ربيعة بن كعب بن خفاجة . وأُمُّه زبيدة . فهاج بينه وبين السَّليل بن ثور بن أبي سمعان كلام ، وكان شرِّيراً ، ومُظاهر توبة في القوة والبأس . فبلغ الحوار أن وعد كلٌّ واحدٍ منهما صاحبه . والتقى بعد ذلك توبة والسَّليل على غدير من ماء السماء ، فرمى توبة السليل فقتله .

ثم إنَّ توبة أغار ثانية على إبل السَّمين بن كعب بن عوف بن عقيل واردة ماءهم ، فأطردها ، وهم سبعة نفر : يزيد بن رُوَيبة ، وعبد الله بن سالم ، ومعاوية ابن عبد الله . قال أبو عبيدة : ولم يذكر غير هؤلاء . فانصرفوا مُجنِبين يحملون المزاد ، فقصُّوا أثر توبة وأصحابه ، فوجْدوهم وقد أخذوا في المضجع من أرض بني كلاب في أرض دمثة تربة فضلَّت الخوصاء ؛ فرس توبة ، من الليل . فأقام لها ، فاضطجع حتى أصبح . وساق أصحابه الإبل ، وهم ثلاثة نفر سوى توبة : المُحرز أحد بني عمرو بن كلاب ، وقابض بن أبي عقيل أحد بني خفاجة ، وعبد الله بن الحميِّر أخو توبة لأبيه وأمِّه .

فلمّا أصبح توبة إذا فرسه الخوصاء راتعة أُدنى ظَلَمٍ قريباً منه ؛ ليس دونها وجاحٌ فاشتلاها حتى أتته . ثم خرج يقودها حتى لحق بأصحابه . فانتهوا إلى هضبة بكبد المضجع . فارتقى توبة فوقها ينظر الطلب . فرآه القوم ، ولم يرَهُم ، عند طلوع الشمس . وبالت الخوصاء حين انتهت إلى الهضبة ، فقال القوم : إنَّه لطائرٌ أو إنسانٌ . فركب يزيد بن رُوَيبة ، وكان أحدث القوم سنّاً ، وأُمُّه بنتُ عمٍّ توبة . فأغار ركضاً حتى انتهى إلى الهضبة ، فإذا بولُ الفرس ، وعليه بقيَّة من رغوته ، وإذا أثرُ توبة يعرفونه . فرجع فخبَّرَ أصحابه ، واندفع توبة وأصحابه حتى نزلوا إلى طرفِ هضبة

يقال لها الشِّجْر من أرض بني كلاب . فقالوا بالظَّهيرة . فلم يشعر شعره إلاّ والإبل قد نفرت ، وكانت بَرْكاً بالهاجرة من وَئِيد الخيل . فوثب توبة ، وكان لا يضع السيف ، فصبَّ درعه على السيف ، مُتَقَلِّدَه وهَلاً .

مقتله وهربُ قابض

ودهمه القوم ، فطلب قائم السيف ، فلم يقدر عليه تحت الدِّرع ، ولم يستطع سلَّه . فطار إلى الرُّمح فأخذه ، فأَهوى به طعناً إلى يزيد بن روَبة . وقد كان يزيد عاهد الله ليقتُلَنَّه أو ليأخذنَّه . فأنفذ فخذ يزيد . واعتنقه يزيد ، فعضَّ بوجنتيه . واستدبره عبد الله بالسيف ففلق رأسه . وهتف توبة ، حين اعتوره الرجلان ، بقابضٍ : يا قابض . فلم يلوِ عليه . وفرَّ قابضٌ و الكلابيُّ ، وذبَّ عنه عبد الله بن حُميِّر أخوه . وأَهوى له معاوية بن عبد الله بالسيف ، فأصاب ركبته ، فأُخلِقَتْ – أي سقطت . فأتى قابض من فوره ذلك عبد العزيز بن زُرارة أحد بني أبي بكر بن كلاب فقال : قُتل توبة . فنادى في قومه ، فجاء أبوه زُرارة فقال : أين تريد ؟ فقال : قُتلَ توبة . فقال أبوه : تبّاً لك ! حُمقاً لك ! أَتطلب بدم توبة أنْ قتلته بنو عُقَيل ظالماً لها ، باغياً عليها ! قال : لكنِّي أُجِنُّه إذاً . قال أبوه : أمّا هذه فنعم . فألقى السلاح ، وانطلق حتى أجنَّه ، وحمل أخاه عبد الله بن حُميِّر .

قال : فأهل البادية يزعمون أنَّ مُحْرِزاً سُحِر فأُخذ عن سيفه . فقالت ليلى الأخيليّة : [من الطويل]

نظرتُ ودُوني من عمايَةَ مَنْكِبٌ وبطنُ الرَّكاءِ أيُّ نظرةِ ناظِرِ . . .

– II –

ترجمتها من كتاب «الأغاني»

هي ليلى بنت عبد الله بن الرِّحّال – بن شدّاد بن كعب بن معاوية ، وهو الأخيل وهو فارس الهرّار ، ابن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وهي من النساء المتقدّمات في الشعر من شعراء الإسلام . وكان توبة بن الحميِّر يهواها . وهو توبة بن الحميِّر بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل .

أخبرني ببعض أخبارهما أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ ومحمد بن حبيب بن نصر المهلّبي قالا : حدّثنا عبد الله بن أبي سعد الورّاق قال حدّثنا محمد بن عليّ أبو المغيرة قال حدّثنا أبي عن أبي عبيدة قال حدّثني أنيس بن عمرو العامريّ قال :

كان توبة بن الحميِّر أحد بني الأسدية ، وهي عامرة بنت والبة بن الحارث ، وكان يتعشّق ليلى بنت عبد الله بن الرحالة ويقول فيها الشعر ، فخطبها إلى أبيها فأبى أن يزوِّجه وزوّجها في بني الأدلع . فجاء يوماً كما كان يجيء لزيارتها ، فإذا هي سافرة ولم يرَ منها إليه بشاشةً ، فعلم أنّ ذلك لأمرٍ ما كان ، فرجع إلى راحلته فركِبها ومضى ، وبلغ بني الأدلع أنّه أتاها فتبِعوه ففاتهم . فقال توبة في ذلك :

نأتكَ بليلى دارُهـا لا تزورها   وشَطَّتْ نَواهـا واستَمَرَّ مَرِيرُها

وهي طويلة ، يقول فيها :

وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تبرقعتْ   فقد رابَني منها الغَداةَ سُفُورَها

كانت تخرج إلى توبة بن الحمير في برقع

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبّة قال :

كان توبة بن الحميّر إذا أتى ليلى الأخيليّة خرجت إليه في بُرقع . فلمّا شُهِر أمره

شَكَوه إلى السُّلطان ، فأباحهم دمه إن أتاهم . فمكثوا له في الموضع الذي كان يلقاها فيه . فلمّا علمت به خرجت سافرةً حتى جلست في طريقه . فلمّا رآها سافرةً فَطِنَ لِما أرادت وعلم أنّه قد رُصد ، وأنّها سفرت لذلك تحذِّره ، فركض فرسه فنجا . وذلك قوله :

وكنت إذا ما جئتُ ليلى تبرقعت   فقد رابني منها الغداةَ سفورُها

قال أبو عبيدة وحدّثني غير أُنيْس أنّه كان يُكثر زيارتها ، فعاتبه أخوها وقومُها فلم يُعتِب ، وشَكَوه إلى قومه فلم يُقلع ، فتظلّموا منه إلى السلطان فأهدر دمه إن أتاهم . وعلمتْ ليلى بذلك ، وجاءها زوجها وكان غيوراً فحلف لئن لم تُعلمه بمجيئه ليقتلنّها ، ولئن أنذرته بذلك ليقتلنّها . قالت ليلى : وكنت أعرف الوجه الذي يجيئني منه ، فرصدوه بموضع ورصدته بآخر ، فلمّا أقبل لم أقدِر على كلامه لليمين ، فسفرتُ وألقيت البرقع عن رأسي . فلمّا رأى ذلك أنكره فركب راحلته ومضى ففاتهم .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني أحمد بن معاوية بن بكر قال حدّثني أبو زياد الكلابيّ قال :

خرج رجلٌ من بني كلاب من بني الصحمة يبتغي إبلاً له حتى أوحش وأرمل ، ثم أمسى بأرض فنظر إلى بيت بِوادٍ ، فأقبل حتى نزل حيث ينزل الضيف ، فأبصر امرأة وصبياناً يدورون بالخِباء فلم يكلّمه أحد . فلمّا كان بعد هدأة من الليل سمع جرجرة إبل رائحة ، وسمع فيها صوت رجل حتى جاء بها فأناخها على البيت ، ثم تقدّم فسمع الرجل يناجي المرأة ويقول : ما هذا السواد حذاءك ؟ قالت : راكب أناخ بنا حين غابت الشمس ولم أُكلّمه . فقال لها : كذبت ، ما هو إلاّ بعض خلاَّنك ، ونهض يضربها وهي تناشده . قال الرجل : فسمعته يقول : والله لا أترك ضربك حتى يأتي ضيفك هذا فيُغيثك . فلمّا عِيل صبرُها قالت : يا صاحب البعير يا رجل ! وأخذ الصحميّ هراوته ثم أقبل يُحْضِرُ حتى أتاها وهو يضربها ، فضربه ثلاث ضربات أو أربعاً ، ثم أدركته المرأة فقالت : يا عبد الله ، ما لك ولنا ! نَحِّ عنّا نفسك ، فانصرف فجلس على راحلته وأدلج

ليلته كلّها وقد ظنّ أنّه قتل الرجل وهو لا يدري من الحيُّ بعدُ ، حتى أصبح في أخبية من الناس ، ورأى غنماً فيها أَمَةُ مولَّدة ، فسألها عن أشياء حتى بلغ به الذكر ، فقال : أخبريني عن أُناس وجدتهم بشعب كذا . فضحكت وقالت : إنّك لتسألني عن شيء وأنت به عالم . فقال : وما ذاك لله بلادك ؟ فوالله ما أنا به عالم . قالت : ذاك خِباء ليلى الأخيليّة ، وهي أحسن الناس وجهاً ، وزوجها رجلٌ غيورٌ يعزُب بها عن الناس فلا يَحُلّ بها معهم ، والله ما يقرَبُها أحدٌ ولا يضيفها ، فكيف نزلت أنت بها ؟ قال : إنّما مررتُ فنظرت إلى الخباء ولم أقرَبْه ، وكتمها الأمر . وتحدّث الناس عن رجل نزل بها فضربها زوجها فضربه الرجل ولم يُدْرَ مَن هو . فلمّا أخبر باسم المرأة وأقرّ على نفسه تغنّى بشعر دلّ فيه على نفسه وقال :

ألا يا ليلَ أخْتَ بني عُقَيْلٍ	أنا الصَحْمِيُّ إنْ لَمْ تَعرِفيني
دعَتْني دعوةً فحجزتُ عنها	بصَكَّاتٍ رفعتُ بها يميني
فإنْ تَكُ غَيْرةٌ أُبرئكَ منها	وإن تَكُ قد جُنِنْتَ فذا جُنُوني

جوابها للحجّاج عندما ارتاب بأمرها مع توبة

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا رشد بن حَنْتَم الهِلاليّ قال حدّثني أيُّوب بن عمرو عن رجل يقال له وَرْقاء قال :

سمعتُ الحَجَّاجَ يقول لليلى الأخيليّة : إنّ شبابك قد ذهب ، واضمحلّ أمرُك وأمر توبة ؛ فأُقسم عليك إلاّ صدقتِني ، هل كانت بينكما ريبة قطُّ أو خاطبك في ذلك قطّ ؟ فقالت : لا والله أيّها الأمير إلاّ أنّه قال لي ليلةً وقد خلَونا كلمة ظننتُ أنّه قد خضع فيها لبعض الأمر ، فقلت له :

وذي حاجةٍ قلنا له لا تَبُحْ بها	فليس إليها ما حَيِيتَ سبيلُ
لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونَه	وأنتَ لأُخْرى فارغٌ وحَلِيلُ

فلا والله ما سمعت منه ريبة بعدها حتى فرَق بيننا الموت . قال لها الحجّاج : فما

كان منه بعد ذلك ؟ قالت : وجَّه صاحباً له إلى حاضرنا فقال : إذا أتيتَ الحاضرَ من بني عُبادة بن عقيل فاعل شرفاً واهتِف بهذا البيت :

عفا الله عنها هل أبِيتنَّ ليلةً من الدهر لا يَسْري إليّ خيالُها

فلمّا فعل الرجل ذلك عرفتُ المعنى فقلت لها :

وعنه عفا ربِّي وأحسَنَ حالَهُ عزيزٌ علينا حاجةٌ لا ينالُها

نسبة ما في الخبر من الغناء ، وهو أجمع في قصيدة توبة :

نأتك بليلى دارها لا تزورها

صوت

حمامــةَ بطــن الوادِيَــين تَرَنَّمي سقاكِ من الغُرِّ الغَوادِي مَطِيرَها . . .

حدّثنا أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثني محمد بن يعقوب بالأنبار قال حدّثني مَن أنشد الأصمعيّ :

عليّ دماءُ البُدْنِ إن كان زوجُها يـرى لِيَ ذنبـاً غيرَ أنِّي أزورها
وأنـِّي إذا ما زُرتها قلت يا اسْلَمي فهل كان في قولي اسْلَمي ما يَضِيرُها

قال الأصمعيّ : شكوى مظلومٍ ، وفعلُ ظالم .

سبب وكيفيّة مقتل توبة بن الحمير

أخبرني بالسبب في مقتل توبة محمد بن الحسن بن دريد إجازةً عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة ، والحسنُ بن عليّ الخفّاف قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثنا محمد بن عليّ بن المغيرة عن أبيه عن أبي عبيدة ، وأخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكريّ عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي ، ورواية أبي عبيدة أتمُّ واللفظ له . قال أبو عبيدة :

كان الذي هاج مقتلَ توبة بن الحميِّر بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن

عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أنّه كان بينه وبين بني عامر بن عوف ابن عقيل لحاء ، ثم إنّ توبة شهد بني خفاجة وبني عوف وهم يختصمون عند همّام ابن مُطرف العُقيلي في بعض أمورهم . قال : وكان مروان بن الحَكَم يومئذٍ أميراً على المدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، فاستعمله على صدقات بني عامر . قال : فوثب ثَور بن أبي سمعان بن كعب بن عامر بن عامر بن عوف بن عُقَيل على توبة بن الحميِّر فضربه بجُرْزٍ وعلى توبة الدرعُ والبيضة ، فجرح أنف البيضة وجه توبة . فأمر همام بثَور بن أبي سمعان فأُقعِد بين يدي توبة ، فقال : خُذ بحقّك يا توبة . فقال له توبة : ما كان هذا إلاّ عن أمرك ، وما كان ليجترىء عليّ عند غيرك . وأمّ همّام صوبانة بنت جَوْن بن عامر بن عوف بن عُقَيل ، فاتّهمه توبة لذلك ، فانصرف ولم يقتصّ منه . فمكثوا غيرَ كثيرٍ ، وإنّ توبة بلَغه أنّ ثور بن أبي سمعان خرج في نفرٍ من رهطه إلى ماء من مياه قومه يقال له قوباء يريدون مالهم بموضع يقال له جُرَيْرٌ بتَثْلِيثٍ — قال : وبينهما فلاةٌ — فاتّبعه توبة في ناس من أصحابه ، فسأل عنه وبحث حتى ذُكر له أنّه عند رجلٍ من بني عامر بن عقيل يقال له سارية بن عُمَيْر بن أبي عديّ وكان صديقاً لتوبة . فقال توبة : والله لا نَطْرُقُهم عند سارية الليلة حتى يخرجوا عنه . فأرادوا أن يخرجوا حين يُصبحون . فقال لهم سارية : ادّرِعوا الليل ؛ فإنّي لا آمَنُ توبة عليكم الليلة . فإنّه لا ينام عن طلبكم . قال : فلمّا تَعَشَّوا ادّرعوا الليل في الفلاة . وأقعد له توبة رجلين فغفل صاحبا توبة . فلمّا ذهب الليلُ فزع توبة وقال : لقد اغتررت إلى رجلين ما صنعا شيئاً ، وإنّي لأعلم أنّهم لم يُصبحوا بهذه البلاد ، فاقتصّ آثارهم ، فإذا هو بأثر القوم قد خرجوا ، فبعث إلى صاحبيه فأتياه ، فقال : دونكما هذا الجملَ فأوقِراه من الماء في مزادتَيْه ثم اتّبِعا أثَري ، فإنْ خَفِي عليكم أن تُدرِكاني فإنّي سأُنوِّر لكما إن أمسيتما دوني . وخرج توبة في أثر القوم مسرعاً ، حتى إذا انتصف النهار جاوز عَلَماً يقال له أفيح في الغائط . فقال لأصحابه : هل تَرَوْن سَمُراتٍ إلى جنب قُرون بَقَر ؟ — وقرون بقر مكان هنالك — فإنّ ذلك مَقِيلُ القوم لم يتجاوزوه فليس وراءه ظِلٌّ . فنظروا فقال قائلٌ : أرى رجلاً يقود بعيراً كأنّه يقوده

لصيدٍ . قال توبة : ذلك ابن الحَبْتريّة ، وذلك من أرمى مَنْ رمى . فمَن له يختلجه دون القوم فلا يَنْذَرون بنا ؟ قال : فقال عبد الله أخو توبة : أنا له . قال : فاحْذَر لا يَضربنّك ، وإن استطعت أن تحول بينه وبين أصحابه فافعل . فخلّى طريق فرسه في غمضٍ من الأرض ، ثم دنا منه فحمل عليه ، فرماه ابن الحَبتريّة – قال : وبنو الحَبْتر ناس من مذحج في بني عُقَيْل – فعقر فرس عبد الله أخي توبة واختلّ السهم ساق عبد الله ، فانحاز الرجل حتى أتى أصحابه فأنذرهم ، فجمعوا ركابهم وكانت متفرِّقة . قال : وغَشِيهم توبة ومَن معه ، فلمّا رأوا ذلك صَفُّوا رِحالهم وجعلوا السَّمُرات في نحو وأخذوا سلاحهم ودرقهم ، وزحف إليهم توبة ، فارتمى القوم لا يُغني أحدٌ منهم شيئاً في أحد . ثم إنّ توبة وكان يُتَرِّس له أخوه عبد الله ، قال : يا أخي لا تُتَرِّس لي ، فإنّي رأيت ثوراً كثيراً ما يرفع التُّرْس ، عسى أن أوافِقَ منه عند رفعه مرمًى فأرميه . قال : ففعل ، فرماه توبة على حلمة ثديه فصرعه . وجال القوم فغشيهم توبة وأصحابه فوضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى وهم سبعة نفرٍ . ثم إنّ ثوراً قال انتزعوا هذا السهم عنّي . قال توبة : ما وضعناه لننتزعه . فقال أصحاب توبة : أنْجُ بنا نأخذ آثارنا ونلحق راويتنا ، فقد أخذنا ثأرنا من هؤلاء وقد مُتنا عطشاً . قال توبة : كيف بهؤلاء القوم الذين لا يمنعون ولا يمتنعون ! . فقالوا : ابعدهم الله . قال توبة : ما أنا بفاعلٍ وما هم إلاّ عشيرتكم ، ولكن تجيء الراوية فأضع لهم ماءً وأغسل عنهم دماءهم وأُخيِّلُ عليهم من السباع والطير لا تأكلهم حتى أُوذِنَ قومهم بهم بعَمْقٍ . فأقام توبة حتى أتته الراوية قبل الليل ، فسقاهم من الماء وغسل عنهم الدماء ، وجعل في أساقيهم ماءً ، ثم خيَّل لهم بالثياب على الشجر ، ثم مضى حتى طرق من الليل سارية بن عُوَيْمر بن أبي عَدِيّ العُقَيْلي فقال : إنّا قد تركنا رهطاً من قومكم بسمرات من قُرون بقر ، فأَدرِكوهم ، فمن كان حيّاً فداوُوه ، ومَن كان ميِّتاً فادفنوه ، ثم انصرف فلحق بقومه . وصبّح سارية القوم فاحتملهم وقد مات ثور بن أبي سمعان ولم يمت غيره . فلم يزل توبة خائفاً . وكان السَّليلُ بن ثور المقتول رامياً كثير البَغي والشرّ ، فأُخبر بغِرّةٍ من توبة وهو بقُنّةٍ من قِنان الشَّرف يقال لها قُنَّةُ بني الحُميِّر ،

فركب في نحو ثلاثين فارساً حتى طرقه ؛ فترقّى توبة ورجلٌ من إخوته في الجبل ، فأحاطوا بالبيوت ، فناداهم وهو في الجبل : هأنذا مَنْ تبغُون فاجتنبوا البيوت . فقالوا : إنّكم لن تستطيعوه وهو في الجبل ، ولكن خذوا ما استدفّ لكم من ماله ، فأخذوا أفراساً له ولإخوته وانصرفوا . ثم إنّ توبة غزاهم ، فمرّ على أفلت بن حَزْن بن معاوية بن خَفاجةَ ببَطن بيشة فقال : يا توبة أين تريد ؟ قال : أريد الصبيان من بني عوف بن عقيل . قال : لا تفعل فإنّ القوم قاتِلوك ، فمهلاً . قال : لا أقلع عنهم ما عِشتُ ، ثم ضرب بطن فرسه فاستمرّ به يُحضر وهو يرتجز ويقول :

تنجُـو إذا قِيـل لهـا يَعاطِ   تنجو بهم من خَللَ الأمشاطِ

حتى انتهى إلى مكان ، يقال له حَجْرُ الراشدة ، ظليلٍ ، أسفله كالعمود ، وأعلاه منتشر ، فاستظلّ فيه هو وأصحابه . حتى إذا كان بالهاجرة مرّت عليه إبل هبيرة بن السَّمين أخي بني عوف بن عُقَيل واردةً ماءً لهم يقال له طَلوب ، فأخذها وخلّى طريق راعيها ، وقال له : إذا أتيت صُدغَ البقرة مولاك فأخبره أنّ توبة أخذ الإبل ، ثم انصرف توبة يطرد الإبل . قال : فلمّا ورد العبد على مولاه فأخبره نادى في بني عوف وقال : حتّام هذا ! فتعاقدوا بينهم نحواً من ثلاثين فارساً ثم اتّبعوه . ونهضت امرأة من بني خثعم من بني الهِرّة كانت في بني عوف وكانت تُؤخّذُ لهم ، فقالت : أروني أثره ، فخرجوا فأروها أثره ، فأخذت من تُرابه فسافته فقالت : اطلبوه فإنّه سيُحْبَس عليكم . فطلبوه فسبقهم ، فتَلاوَموا بينهم وقالوا : ما نرى له أثراً ، وما نراه إلاّ وقد سبقكم . قال : وخرج توبة حتى إذا كان بالمضجع من أرض بني كلاب جعل نِذارته وحبَس أصحابه . حتى إذا كان بشِعْبٍ من هضبة يقال لها هند من كبد المضجع جعل ابن عمٍّ له يقال له قابض بن عبد الله رَبيئةً له على رأس الهضبة فقال : انظر فإنْ شخَص لك شيء فأعلمنا . فقال عبد الله بن الحميِّر : يا توبة إنّك حائنٌ ، أذكِّرك الله ، فوالله ما رأيت يوماً أشبه بسمرات بني عوفٍ يوم أدركناهم في ساعتهم التي أتيناهم فيها منه ، فانجُ إن كان بك نجاةٌ . قال : دَعني ، فقد جعلتُ ربيئةً ينظر لنا . قال : يَرجع

بنو عوف بن عُقَيل حين لم يجدوا أثر توبة فيلقون رجلاً من غَنِيٍّ ، فقالوا له : هل أحسست في مجيئك أثر خيلٍ أو أثر إبل ؟ قال : لا والله . قالوا : كذبت وضربوه . فقال : يا قوم لا تضربوني ، فإنّي لم أجد أثراً ، ولقد رأيت زُهاء كذا وكذا إبلاً شُخوصاً في هاتيك الهضبة ، وما أدري ما هو . فبعثوا رجلاً منهم يقال له يزيد بن رُوَيبة لينظر ما في الهضبة . فأشرف على القوم ، فلمّا رآهم ألوى بثوبه لأصحابه حتى جاؤوا ، فحمَل أوَّلُهم على القوم حتى غَشي توبة ، وفزِع توبة وأخوه إلى خيلهما ، فقام توبة إلى فرسه فغلبته لا يقدر على أن يُلجمها ولا وقفت له ، فخلّى طريقها ، وغشيِه الرجل فاعتنقه ، فصرعه توبة وهو مدهوش وقد لبس الدِّرع على السيف فانتزعه ثم أهوى به ليزيد بن رُوَيبة فاتّقاه بيده فقطع منها ، وجعل يزيد يناشده رَحِمَ صَفِيَّة ، وصفيّة أُمٌّ له من بني خَفاجة . وغَشي القوم توبة من ورائه فضربوه فقتلوه ، وعَلِقَهم عبد الله بن الحميِّر يطعنهم بالرُّمح حتى انكسر . قال : فلمّا فرغوا من توبة لَوَوْا على عبد الله بن الحميِّر فضربوا رجله فقطعوها . فلمّا وقع بالأرض أشرع سيفه وحدَه ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول : هلمُّوا ، ولم يشعر بما أصابه . وانصرف بنو عوف بن عقيل ، وولّى قابضٌ منهزماً حتى لحق بعبد العزيز بن زرارة الكلابيّ فأخبره الخبر . قال : فركب عبد العزيز حتى أتى توبة فدفنه وضمّ أخاه . ثم ترافع القوم إلى مروان بن الحَكَم ، فكأفأ بين الدَّمَين وحُملت الجِراحات . ونزل بنو عوف بن عُقَيل البادية ولحِقوا بالجزيرة والشام .

أبو عبيدة يروي مقتل توبة وسببه

قال أبو عبيدة : وقد كان توبة أيضاً يُغير زَمَنَ معاوية بن أبي سفيان على قُضاعة وخثعم ومَهرة وبني الحارث بن كعب . وكانت بينهم وبين بني عقيل مغاورات ، فكان توبة إذا أراد الغارة عليهم حمل الماء معه في الرَّوايا ثم دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم منها ؛ فيُصيب ما قدَر عليه من إبلهم فيُدخلها المفازة فيطلبه القوم ، فإذا دخل المفازة أعجزهم فلم يقدروا عليه فانصرفوا عنه . قال : فمكث كذلك حيناً . ثم

إنّه أغار في المرّة الأولى التي قُتل فيها هو وأخوه عبد الله بن الحميِّر ورجلٌ يقال له قابض بن أبي عُقَيل ، فوجد القومَ قد حذِروا فانصرف توبة مُخفِقاً لم يُصب شيئاً . فمرّ برجل من بني عَوف بن عامر بن عقيل متنحِّياً عن قومه ، فقتله توبة وقتل رجلاً كان معه من رهطه واطّرد إبلهما ، ثم خرج عامداً يريد عبد العزيز بن زرارة بن جزء ابن سفيان بن عوف بن كلاب ، وخرج ابن عمٍّ لثور بن أبي سمعان المقتول ، فقال له خزيمة : صِر إلى بني عوف بن عامر بن عُقَيل فأخبرهم الخبر . فركبوا في طلب توبة فأدركوه في أرض بني خفاجة ، وقد أمِن في نفسه فنزل ، وقد كان أسرى يومه وليلته ، فاستظلّ ببُرْدَيه وألقى عنه دِرعه وخلّى عن فرسه الخوصاء تتردّد قريباً منه ، وجعل قابضاً ربيئةً له ونام ، فأقبلت بنو عوف بن عامر مُتقاطرين لئلاّ يَفطَن لهم أحد ، فنظر قابض فأبصر رجلاً منهم فأقبل إلى توبة فأنبهه . فقال توبة : ما رأيت ؟ قال : رأيت شخص رجلٍ واحد ، فنام ولم يكترث له ، وعاد قابضٌ إلى مكانه فغلبته عيناه فنام . قال : فأقبل القوم على تلك الحال فلم يشعر بهم قابضٌ حتى غَشوه ، فلمّا رآهم طار على فرسه . وأقبل القوم إلى توبة ، وكان أوّل من تقدّم غلامٌ أمرد على فرس عُرْيٍ يقال له يزيد بن رُوَيبة بن سالم بن كعب بن عوف بن عامر بن عقيل ؛ ثم تلا ابن عمِّه عبد الله بن سالم ثم تتابعوا . فلمّا سمع توبة وَقْعَ الخيل نهض وهو وَسْنانُ فلبِس درعه على سيفه ثم صوّت بفرسه الخوصاء فأتته ، فلمّا أراد أن يركبها أهوت تَرمَحه ، ثلاثَ مرّاتٍ ، فلمّا رأى ذلك لطم وجهها فأدبرت ، وحال القوم بينه وبينها . فأخذ رُمحه وشدَّ على يزيد بن رويبة فطعنه فأنفذ فخذيه جميعاً . وشدّ على توبة ابن عمّ الغلام عبد الله بن سالم فطعنه فقتله ، وقطعوا رجلَ عبد الله . فلمّا رجع عبد الله بعد ذلك إلى قومه لاموه وقالوا له : فَرَرت عن أخيك ، فقال عبد الله بن الحميِّر في ذلك .

قال أبو عبيدة وحدّثني أيضاً مُزَرّع بن عبد الله بن همّام بن مُطَرِّف بن الأعلم قال :

كان أهل دارٍ من بني جُشَم بن بكر بن هوازن يقال لهم بنو الشَّريد حلفاء لبني عداد بن خفاجة في الإسلام ، فكان بينهم وبين خَمِيس بن ربيعة رهط قومه قتالٌ على ماءةٍ تدعى الحُلَيفة وعامّتها لجَدّ بن همّام . قال وشهد عبد الله بن الحميِّر ذلك وهو

أعرج ، عَرَجَ يوم قُتل توبة فلم يُغن كثيرَ غَناءٍ . فقالت بنو عُقَيل : لو توبة تلقّاهم لبُلُوا منه بغير أفوق ناصل . فقال عبد الله بن الحمَيِّر يعتذر إليهم :

شعر عبد الله أخي توبة في اعتذاره لقومه

تَـأَوَّبَني بعارمةَ الهمومُ كما يعتادُ ذا الدَّيْنِ الغريمُ

قال : ثم إنّ خفاجة رَهط توبة جمعوا لبني عوف بن عامر بن عقيل الذين قتلوا توبة ، فلمّا بلغهم الخبر لحِقوا ببني الحارث بن كعب ، ثم افترقت بنو خفاجة . فلمّا بلغ ذلك بني عوف رجعوا ، فجمعت لهم بنو خفاجة أيضاً قبائل عقيل . فلمّا رأت ذلك بنو عوف بن عامر بن عُقيل لحِقوا بالجزيرة فنزلوها ؛ وهم رهط إسحاق بن مسافر بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن عامر بن عُقَيل . ثم إنّ بني عامر بن صعصعة صاروا في أمرهم إلى مَرْوان بن الحكَم وهو والي المدينة لمعاوية بن أبي سفيان ، فقالوا : ننشدك الله أن تَفرَّقَ جماعتنا ، فعقَل توبة ، وعقلَ الآخرين معاقِل العرب مائة من الإبل ، فأدّتها بنو عامر . قال : فخرجت بنو عوف بن عامر قَتَلةُ توبة فلحِقوا بالجزيرة ، فلم يبقَ بالعالية منهم أحد ! وأقامت بنو ربيعة بن عقيل وعُروة بن عقيل وعُبادة بن عُقيل بمكانهم بالبادية .

رواية أُخرى لأبي عبيدة عن مقتل توبة

قال أبو عبيدة وحدّثنا مزرّع بن عمرو بن همّام – قال أبو عبيدة : وكان معي أبو الخطّاب وغيره – قال : توبة بن حميِّر بن ربيعة بن كعب بن خفاجة بن عمرِو بن عُقَيل ، وأمّه زبيدة . فهاج بينه وبين السَّليل بن ثور بن أبي سمعان بن عامر بن عوف بن عقيل كلامٌ ، وكان شرِّيراً ونظيرَ توبة في القوّة والبأس ، فبلغ الحَوْرُ (وهو الكلام) إلى أن أُوعد كلٌّ واحد منهما صاحبه ، فالتقى بعد ذلك توبة والسليل على غدير من ماء السماء ، فرمى توبة السليل فقتله . ثم إنّ توبة أغار ثانيةً على إبل بني السَّمين بن كعب بن عوف ابن عُقَيل واردةً ماءَهم فاطّردها . واتبعوه وهم سبعة نفر : يزيد بن رُوَيـبة ، وعبد الله بن سالم ، ومعاوية بن عبد الله – قـال أبو عبيدة : ولم يذكر غير هؤلاء – فانصرفوا يجنُبون

الخيل يحمِلون المَزاد ، فقَصُّوا أثر توبة وأصحابه فوجدوهم وقد أخذوا في المَضجع من أرض بني كِلابٍ في أرضٍ دمِثَةٍ تربِةٍ ، فضَلّتْ فرسُ توبة الخوصاء من الليل ، فأقام واضطجع حتى أصبح ، وساق أصحابُه الإبل ، وهم ثلاثة نَفَرٍ سوى توبة : المُحرِز أحد بني عمرو بن كِلاب ، وقابض بن أبي عُقَيل أحدُ بني خفاجة ، وعبد الله بن حُمَيِّر أخو توبة لأُمِّه وأبيه . فلمّا أصبح توبة إذا فرسُه الخوصاء راتعة أدنى ظَلَمٍ قريبة منه ليس دونها وجاح فأشلاها حتى أتته ، ثم خرج يعدو حتى لحِق بأصحابه ، فانتهوا إلى هضبة بكبد المضجع ، فارتقى توبة فوقها ينظر الطَّلب ، فرآه القوم ولم يَرَهم عند طلوع الشمس ، وبالت الخوصاء حين انتهت إلى الهضبة ، فقال القوم : إنّه لطائر أو إنسان . فركِب يزيد ابن روَيبة وكان أحدث القوم سنّاً ، وأُمُّه بنت عمٍّ توبة ، فأغار رَكضاً حتى انتهى إلى الهضبة ، فإذا بولُ الفرس وعليه بقيَّة من رغوته ، وإذا أثرُ توبة يعرفونه ، فرجع فخبَّر أصحابه ، واندفع توبة وأصحابه حتى نزلوا إلى طرف هضبة يقال لها الشِّجْرُ من أرض بني كلاب ، فقالوا بالظَّهيرة ، فلم يشعر شِعرَه إلاّ والإبل قد نَفَرتْ ، وكانت بَرْكاً بالهاجرة ، من وَئيد الخيل . فوثب توبة ، وكان لا يضع السيف ، فصَبّ الدِّرع على السيف متقلِّده وَهَلاً ، وداجت القوم ، فطلب قائم السيف فلم يقدر عليه تحت الدِّرع فلم يستطع سَلَّه ، فطار إلى الرُّمح فأخذه ، فأهوى به طعناً إلى يزيد بن رويبة ، وقد كان يزيد عاهد الله ليقتلنّه أو ليأخذنّه ، فأنفذ فَخِذَ يزيد ، واعتنقه يزيد فعضَّ بوجنتيه ، واستدبره عبدُ الله بالسيف ففلق رأس توبة . وهَيَّتَ توبة حين اعتوره الرجلان بقابض : يا قابض فلم يَلْوِ عليه ، وفرّ قابض والكلابيّ ، وذبّ عبد الله بن حميِّر عن أخيه ؛ فأهوى له معاوية بن عبد الله بالسيف فأصاب رُكبته فاختلعت (أي سقطت) . فأتى قابض من فوره ذلك عبد العزيز بن زرارة أحد بني بكر بن كلاب فقال : قُتل توبة . فنادى في قومه ، فجاءه أبوه زُرارة فقال : أين تريد ؟ فقال : قُتل توبة . فقال أبوه : طوط ! سحقاً لك ! أتطلب بدم توبة أن قتلته بنو عُقيل ظالماً لها باغياً عادياً عليها ! قال لكنّي أُجنّه إذاً . قال أبوه : أمّا هذه فنَعَمْ . فألقى السلاح وانطلق حتى أجنّه ، وحمل أخاه عبد الله بن حميِّر . قال : فأهلُ البادية يزعمون أنّ مُحرزاً سُحِر فأُخذ عن سيفه .

شعر ليلى في رثاء توبة

فقالت ليلى الأخيليّة بنت عبد الله بن الرّحالة بن شدّاد بن كعب بن معاوية فارس الهرّار ابن عبادة بن عقيل :

نظـرتُ ورُكْـنٌ من ذِقانَيْنِ دونَه ... مَفاوِزُ حَوْضَى أيّ نَظْرَةِ ناظرِ . . .
فآنستُ خيـلاً بالرُّقَـيِّ مُغيرةً ... سَوابِقُها مثلُ القَطا المُتَواتِرِ . . .

خبر توبة مع زنجي لقيه في الشام

أخبرني الحسن بن عليّ عن عبد الله بن أبي سعدٍ عن أحمد بن معاوية بن بكر قال حدّثني أبو الجرّاح العُقَيليُّ عن أُمِّه دِينار بنت خَيْبَرِيّ بن الحُمَيِّر عن توبة بن الحميِّر قال :

خرجتُ إلى الشام ، فبينا أنا أسير ليلةً في بلادٍ لا أنيس بها ذات شجرٍ نزلتُ لأُريح ، وأخذتُ تُرْسي فألقيته فوقي ، وألقيت نفسي بين المضطجع والبارك . فلمّا وجدتُ طَعْمَ النوم إذا شيءٌ قد تجلّلني عظيمٌ ثقيلٌ قد بَرَك عليّ ، ونشزْتُ عنه ثم قمَصتُ منه قُماصاً فرميتُ به على وجهه ، وجلستُ إلى راحلتي فانتضيت السيف ، ونهض نحوي فضربته ضربةً انخزل منها ، وعُدتُ إلى موضعي وأنا لا أدري ما هو أإنسانٌ أم سَبُعٌ ؛ فلمّا أصبحت إذا هو أسود زنجيٌّ يضرب برجليه وقد قطعت وسطه حتّى كدت أبريه ، وانتهيت إلى ناقة مُناخة موقرةٍ ثياباً من سَلَبه ، وإذا جاريةٌ شابّة ناهد وقد أوثقها وقرَنها بناقته . فسألتها عن خبرها ، فأخبرتني أنّه قتل مولاها وأخذها منه . فأخذت الجميع وعدت إلى أهلي . قال أبو الجرّاح قالت أُمِّي : وأنا أدركتها في الحيِّ تخدم أهلنا .

جواب ليلى عندما سألها معاوية عن توبة

أخبرنا اليزيديّ عن ثعلب عن ابن الاعرابيّ قال أخبرنا عَطاء بن مصعب القرشيّ عن عاصم الليثيّ عن يونس بن حبيب الضّبّيّ عن ابي عمرو بن العلاء قال :

سأل معاوية بن أبي سفيان ليلى الأخيليّة عن توبة بن الحميِّر فقال : ويحِك يا ليلى ! أكما يقول الناس كان توبة ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ليس كلّ ما يقول الناس حقّاً ،

والناس شجرة بَغْي يحسدون أهل النّعَم حيث كانوا وعلى من كانت . ولقد كان يا أمير المؤمنين سَبْطَ البَنانِ ، حديدَ اللسان ، شَجاً للأقران ، كريم المَخبَر ، عفيف المئزر ، جميل المنظر . وهو يا أمير المؤمنين كما قلت له : قال : وما قلتِ له ؟ قالت : قلت ولم أتعدَّ الحقَّ وعلمي فيه :

بَعيدُ الثَّرى لا يبلغُ القومُ قَعْرَه أَلَدُّ مُلِدٌّ يَغْلِبُ الحقَّ بَاطِلُهُ . . .

فقال لها معاوية : ويحِك ! يزعمُ الناس أنّه كان عاهراً خارباً . فقالت من ساعتها :

مَعاذَ إلهِي كان واللهِ سَيِّداً جَواداً على العِلاَّتِ جَمّاً نَوافِلُه

فقال لها معاوية : ويحك يا ليلى ! لقد جُزْتِ بتوبة قَدْره . فقالت : والله يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت أنِّي مقصِّرة في نَعته وأنِّي لا أبلغ كُنْه ما هو أهلُه . فقال لها معاوية : من أيِّ الرجال كان ؟ قالت :

أتَتْه المَنايا حينَ تَمَّ تَمامُه وأقصر عنه كلُّ قِرْنٍ يُطاوِلُهْ . . .

قال : فأمر لها بجائزةٍ عظيمة وقال لها : خبِّريني بأجودِ ما قُلتِ فيه من الشعر . قالت : يا أمير المؤمنين ، ما قلت فيه شيئاً إلاّ والذي فيه من خِصال الخير أكثرُ منه . ولقد أجدتُ حين قلتُ :

جزى اللهُ خيراً والجزاءُ بِكَفِه فتًى من عُقَيْلٍ ساد غيرَ مُكَلَّفِ . . .

جميل يُظهر غيرة على بثينة من توبة

أخبرني الحسن بن عليّ عن ابن مهرويه عن ابن أبي سعد قال حُدِّثت عن القَحْذَميّ عن محارب بن غُصَين العُقَيلي قال :

كان توبة قد خرج إلى الشام ، فمرّ ببني عُذرة ، فرأته بُثينة فجعلت تنظر إليه ، فشقّ ذلك على جميل ، وذلك قبل أن يُظهر حبّه لها . فقال له جميل : مَن أنت ؟ قال : أنا توبة بن الحميِّر . قال : هل لك في الصِّراع ؟ قال : ذلك إليك ، فشدّت

عليه بثينة مِلْحَفَةً مُوَرَّسة فأتزر بها ، ثم صارعه فصرعه جميل . ثم قال : هل لك في النِّضال ؟ قال نعم ، فناضله فنضله جميل . ثم قال له : هل لك في السِّباق ؟ فقال : نعم ، فسابقه فسبقه جميل . فقال له توبة : يا هذا إنّما تفعل هذا برِيح هذه الجالسة ، ولكن اهبِطْ بنا الوادي ، فصرعه توبة ونضَله وسبقه .

ليلى تسخر من عبد الملك عندما حاول أن يسخر منها

أخبرنا إبراهيم بن أيُّوب عن ابن قتيبة قال :

بلغني أنّ ليلى الأخيليّة دخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنّت وعجزت ، فقال لها : ما رأى توبة فيك حين هَوِيَكِ ؟ قالت : ما رآه الناس فيك حين ولَّوْك . فضحك عبد الملك حتى بدت له سنٌّ سوداء كان يُخفيها .

وأخبرني الحسن بن عليّ عن ابن أبي سعد عن أحمد بن رشيد بن حكيم الهِلاليّ عن أيّوب بن عمرو عن رجلٍ من بني عامر يقال له وَرقاء قال :

كنتُ عند الحجّاج بن يوسف ، فدخل عليه الآذن فقال : أصلح الله الأمير ، بالباب امرأة تَهْدِر كما يهدر البعير النادّ . قال : أدخلها . فلمّا دخلت نسبَها فانتسبت له . فقال : ما أتى بك يا ليلى ؟ قالت : إخلافُ النجوم ، وقِلّةُ الغيوم ، وكَلَبُ البَرْد ، وشدّة الجهد ، وكنت لنا بعد الله الرِّد . قال : فأخبريني عن الأرض . قالت : الأرض مُقْشَعِرَّة ، والفِجاج مُغْبَرّة ، وذو الغنى مُخْتَلّ ، وذو الحَدِّ مُنْفَلّ . قال : وما سببُ ذلك ؟ قالت : أصابتْنا سِنُون مُجْحِفةٌ مُظْلِمةٌ ، لم تَدَعْ لنا فصيلاً ولا رُبَعاً ، ولم تُبْقِ عافطةً ولا نافِطةً ؛ فقد أهلكت الرجال ، ومزّقت العِيال ، وأفسدت الأموال ، ثم أنشدته الأبيات التي ذكرناها مُتَقَدَّماً . وقال في الخبر : قال الحجّاج : هذه التي تقول :

نحنُ الأَخايِلُ لا يزالُ غُلامُنا ... حتّى يَدِبَّ على العصا مشهورا
تَبْكِي الرِّماحُ إذا فَقَدْنَ أَكُفَّنا ... جزَعاً وتَعْرِفُنا الرِّفاقُ بُحورا

ثم قال لها : يا ليلى ، أنْشِدِينا بعض شعرِكِ في توبة ، فأنشدته قولها :

لَعَمْرُكَ ما بالموتِ عارٌ على الفتى　　إذا لَمْ تُصِبْه في الحياةِ المَعايِرُ

فقال الحجّاج لحاجبه : اذهَبْ فاقطَع لسانها . فدعا لها بالحجّام ليقطَعَ لسانَها ، فقالت : ويلك ! إنّما قال لك الأميرُ اقطَعْ لسانها بالصِّلة والعطاء ، فارجعْ إليه واستأذنه . فرجع إليه فاستأمره ، فاستشاط عليه وهَمَّ بقطع لسانه ، ثم أمر بها فأُدخلت عليه ، فقالت : كاد وعهدِ الله يقطع مِقْوَلي ، وأنشدته :

حَجّاجُ أنْتَ الذي لا فوقَه أحدٌ　　إلاّ الخليفةُ والمُسْتَغْفَرُ الصَّمَدُ
حَجّاجُ أنْتَ سِنانُ الحَرْبِ إنْ نُهِجَتْ　　وأنتَ للنَّاسِ في الداجي لنا تَقِدُ

أخبرنا الحسن قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني أبو الحسن ميمون الموصليّ عن سَلَمَةَ بن أيّوب بن مسلمة الهمداني قال : كان جدّي عند الحجّاج ، فدخلت عليه امرأةٌ بَرْزةٌ ، فانتسبت له فإذا هي ليلى الأخيليّة . وأخبرني بهذا الخبر محمد بن العبّاس اليزيديّ ، وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : كنتُ عند الحجّاج . وأخبرني وكيعٌ عن إسماعيل بن محمد عن المدائنيّ عن جُوَيْرِيَةَ عن بِشْرِ بن عبدِ الله بن أبي بكر : أنّ ليلى دخلتْ على الحجّاج ، ثم ذكرَ مثلَ الخبر الأوّل ، وزاد فيه : فلمّا قالت :

غُـلامٌ إذا هـزّ القناةَ سقاها

قال لها : لا تقولي «غلامٌ» ، قولي «هُمامٌ» . وقال فيه : فأمر لها بمائتين . فقالت : زِدْني ، فقال : اجعلوها ثلاثمائة . فقال بعض جلسائه : إنّها غَنَمْ . فقالت : الأمير أكرمُ من ذلك وأعظم قَدْراً من أن يأمر لي إلاّ بالإبل . قال : فاستحيا وأَمَرَ لها بثلاثمائة بعير ، وإنّما كان أمر لها بغنمٍ لا إبل .

وأخبرنا به وكيع عن إبراهيم بن إسحاق الصالحيّ عن عمر بن شَبَّة عن عمرو بن أبي عمرو الشيبانيّ عن أبيه ، وقال فيه : ألاّ قلتِ مكانَ غُلام هُمامْ ! وذكر باقيَ الخبر الذي ذكره مَنْ تَقدّم ، وقال فيه : فقال لها : أنشدينا ما قُلتِ في توبة ، فأنشدته قولها :

فإنْ تَكُـنِ القَتْلى بَـواءً فإنّكم فَتًى ما قتلتم آلَ عَوْفِ بنِ عامِرِ . . .

فقال لها أسماء بن خارجة : أيّتها المرأة إنّك لَتَصِفين هذا الرجل بشيء ما تعرفه العرب فيه . فقالت : أيّها الرجل هل رأيت توبة قطّ ؟ قال لا . فقالت : أما والله لو رأيته لَوَدَدتَ أنّ كلَّ عاتقٍ في بيتك حاملٌ منه ؛ فكأنّما فُقِىء في وجه أسماءَ حَبُّ الرُّمان . فقال له الحجّاج : وما كان لك ولها !

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن أبي سعد عن محمد بن عليّ بن المُغيرة قال سمعت أبي يقول سمعتُ الأصمعيّ يذكر أنّ الحجّاج أمر لها بعشرة آلاف درهم ، وقال لها : هل لكِ من حاجةٍ ؟ قالت : نعم أصلح الله الأمير ، تحملني إلى ابن عمِّي قُتيبة بن مسلم ، وهو على خُراسان يومئذٍ ، فحملها إليه ، فأجازها وأقبلت راجعة تريد البادية ، فلمّا كانت بالرَّيّ ماتت ، فقبرها هناك ، هكذا ذكر الأصمعيّ في وفاتها وهو غلطٌ . وقد أخبرني عمِّي عن الحَزَنْبل الأصبهانيّ عمّن أخبره عن المدائنيّ ، وأخبرني الحسن بن عليّ عن ابن مَهديّ عن ابن أبي سعد عن محمد بن الحسن النَّخعِيّ عن ابن الخصيب الكاتب ، واللفظ في الخبر للحزنبل ، وروايته أتمّ .

وفاة ليلى الأخيليّة

إنّ ليلى الأخيليّة أقبلت من سَفَرٍ ، فمرّت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج لها . فقالت : والله لا أبرح حتى أُسَلِّم على توبة ، فجعل زوجها يمنعها من ذلك وتأبى إلاّ أن تُلِمّ به . فلمّا كثُر ذلك منها تركها ، فصعدت أكَمَةً عليها قبرُ توبة ، فقالت : السلام عليك يا توبة ، ثم حوّلت وجهها إلى القوم فقالت : ما عَرَفتُ له كذبةً قطّ قبل هذا . قالوا : وكيف ؟ قالت : أليس القائل :

صوت

ولو أنّ ليلى الأخيليّة سَلْمتْ عليّ ودوني تُرْبَـةٌ وصفائحُ

فما بالُه لم يُسلِّم عليَّ كما قال ! وكانت إلى جانب القبر بومة كامنة ، فلمّا رأت الهودج واضطرابه فزِعت وطارت في وجه الجمل ، فنفر فرمى بليلى على رأسها ،

فماتت من وقتها ، فدُفنت إلى جنبه . وهذا هو الصحيح من خبر وفاتها .

قال أبو عبيدة : كان توبة شرِّيراً كثيرَ الغارة على بني الحارث بن كعب وخثعم وهمدان ، فكان يزور نساءً منهنّ يتحدّث إليهنّ ، وقال :

أَيَذْهَبُ رَيْعانُ الشَّبابِ ولَمْ أَزُرْ　　غرائرَ من همدانَ بيضاً نُحورُها

قال أبو عبيدة : وكان توبة ربّما ارتفع إلى بلاد مَهْرة فيُغير عليهم ، وبين بلاد مَهرة وبلاد عُقَيل مَفازَةٌ مُنكرة لا يقطعها الطَّير ، وكان يحمل مَزادَ الماء فيدفن منه على مسيرة كلِّ يوم مزادةً ثم يُغير عليهم فيطلبونه فيركب بهم المفازة ، وإنّما كان يتعمَّد حَمارَّةَ القَيظ وشدّة الحرّ ، فإذا ركِب المفازة رجعوا عنه .

أخبرني حَرَميّ عن الزبير عن يحيى بن المِقدام الرَّبَعيّ عن عمّه موسى بن يعقوب قال :

دخل عبد الله بن مروان على زوجته عاتكة بنت يَزيد بن معاوية . فرأى عندها امرأة بدوية أنكرها ، فقال لها : مَن أنتِ ؟ قالت : أنا الوالهة الحَرَّى ليلى الأخيليّة . قال : أنت التي تقولين :

أرِيقَتْ جِفانُ ابنِ الخَليعِ فأصبحتْ　　حِياضُ النَّدى زالَتْ بهنّ المراتبُ

فعُفاتُـهُ لهفَـى يطوفـون حولَـه　　كما انقضّ عرشُ البئر والورْدُ عاصبُ

قالت : أنا التي أقول ذلك . قال : فما أبقَيتِ لنا ؟ قالت الذي أبقاه الله لك . قال : وما ذاك ؟ قالت : نَسَباً قُرَشيّاً ، وعيشاً رَخِيّاً ، وامْرةً مُطاعةً . قال : أفْرَدْته بالكرَم ! قالت : أفردتُه بما أفرده الله به . فقالت عاتكة : إنّها قد جاءت تستعين بنا عليك في عينٍ تُسْقِيها وتَحْمِيها لها . ولستُ ليزيدَ إن شَفَّعْتُها في شيءٍ من حاجاتها ، لتقديمها أعرابيّاً جِلْفاً على أمير المؤمنين . قال : فوثَبَتْ ليلى فقامَتْ على رجْلِها واندفعت تقول :

ستَحْمِلُني ورَحْلي ذاتُ وَخْدٍ　　عليها بنتُ آباءٍ كرامِ . . .

خبر آخر في وفودها على الحجّاج

أخبرنا اليزيديّ عن الخليل بن أسَدٍ عن العُمَريّ عن الهيثم بن عديّ عن أبي يعقوب الثَّقفيّ عن عبد الملك بن عُمَير عن محمد بن الحجّاج بن يوسف قال :

بينا الأميرُ جالسٌ إذ استُؤذِن لليلى . فقال الحجّاج : ومَنْ ليلى ؟ قيل : الأخيليّة صاحبة توبة . قال : أدخلوها . فدخلت امرأة طويلة دَعجاء العينين حسنة المِشية إلى الفَوَه ما هي ، حَسنة الثَّغر ، فسلَّمت فردّ الحجّاج عليها ورحّب بها فدَنَت ، فقال الحجّاج : دَراكِ ضَعْ لها وسادة يا غلام ، فجلست . فقال : ما أعمَلَكِ إلينا ؟ قالت : السلام على الأمير ، والقضاء لحقّه ، والتعرّض لمعروفه . قال : وكيف خلفتِ قومَكِ ؟ قالت : تركتُهم في حالِ خصب وأمنٍ ودَعَةٍ . أمّا الخِصْبُ ففي الأموال والكَلأ . وأمّا الأمْنُ فقد أمّنهم الله عزّ وجلّ بك . وأمّا الدعة فقد خامرهم من خوفك ما أصلح بينهم . ثم قالت : ألا أُنْشدك ؟ فقال : إذا شئتِ . فقالت :

أحَجَّــاجُ إنّ اللهَ أعطاك غايــةً يُقَصِّرُ عنها مَنْ أرادَ مَداها . . .

فقال الحجّاج ليحيى بن مُنفِذٍ : لله بلادُها ما أشعرها ! . فقال : ما لي بشعرها علمٌ . فقال : عَلَيَّ بعُبَيْدَةَ بن مَوْهَبٍ وكان حاجبه ، فقال : أنشديه فأنشدته ، فقال : عُبيدة : هذه الشاعرية الكريمة ، قد وجب حقُّها ، قال : ما أغناها عن شفاعتِك ! يا غلام مُرْ لها بخمسمائة درهم ؛ واكْسِها خمسة أثواب أحدُها كِساءُ خَز ، وأدخِلها على ابنة عمّها هند بنت أسماء فقُل لها : حَلِّيها .

فقالت : أصلح الله الأمير . أضَرّ بنا العريف في الصدقة ، وقد خربت بلادنا ، وانكسرت قلوبنا ، فأخذ خِيارَ المال . قال : اكتبوا لها إلى الحكَم بن أيّوب فليبتَعْ لها خمسة أجمال وليجعل أحدها نَجِيباً ، واكتبوا إلى صاحب اليمامة بعَزْلِ العريف الذي شكته . فقال ابن موهب : أصلح الله الأمير ، أأَصِلُها ؟ قال نعم ، فوصلها بأربعمائة درهم ،ووصلتها هند بثلاثمائة درهم ، ووصلها محمد بن الحجّاج بوصيفتين .

قال الهيثم : فذكرتُ هذا الحديث لإسحاق بن الجَصّاص فكتبه عنّي ، ثم حدّثني

عن حماد الراوية قال : لمّا فَرَغتْ ليلى من شعرها أقبل الحجّاج على جلسائه فقال لهم : أتدرون مَن هذه ؟ قالوا : لا ! والله ما رأينا امرأةً أفصح ولا أبلغ منها ولا أحسن إنشاداً . قال : هذه ليلى صاحبة توبة . ثم أقبل عليها فقال لها : بالله يا ليلى أرأيتِ من توبة أمراً تكرهينه أو سألك شيئاً يُعاب ؟ قالت : لا والله الذي أسأله المغفرة ما كان ذلك منه قطّ . فقال : إذا لم يكن فيرحمنا الله وإيّاه .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ عن ابن شَبَّةَ عن عبد الله بن محمد بن حَكيم الطائيّ عن خالد بن سعيد عن أبيه قال : كنت عند الحجّاج فدخلت عليه ليلى الأخيليّة ، ثم ذكر مثلَ الخبر الأوّل ، وزاد فيه : فلمّا قالت :

غلامٌ إذا هزّ القناةَ سقاها

فقال : لا تقولي غلامٌ ، قولي هُمامٌ .

– III –

ترجمة توبة وليلى من كتاب «تزيين الأسواق»

وكان شجاعاً ، مبرِّزاً في قومه ، سَخِيّاً ، فصيحاً ، مشهوراً بمكارمِ الأخلاقِ ومحاسنها . وخفاجة على ما ذُكر في «النزهة» فخذٌ من الحطانِ ، وكانت تنزل ببني الأخيل كعب بن معاوية ، ويغزون معهم ، ويتحدّثون في السرح . وكان رئيس بني الأخيل حذيفة بن شدّاد بن كعب ، وكان له ابنةٌ قد شاع في العرب ذكرُها بالحُسن والفصاحة وحفظ أنساب العرب وأيّامها وأشعارها ، فغَزَوا يوماً . فلمّا رجعوا حانت من توبة التفاتةٌ وقد برزت النساء بالبِشرِ والإسفار للقاء القادمين من الغزو ، فرأى ليلى فافتُتِن بها ، فجعل يُعاوِدها فيتحادث معها إلى أن أخذت قلبه وأطارت لُبَّه . فشكا لها يوماً ما نزَلَ به منها ، فأعلمته أنَّ بها منه أضعاف ذلك . فأقاما على التَّزاوُرِ إلى أنْ حَجَبها زوجُها ، فقَلِقَ توبة لذلك ، حتى خامره الجزَع ، فكان يذهب بعقله أحياناً . فأشاروا عليه بتعاطي الأسفار والخَوض في المحادثات . فعزم على الشام ، فمرَّ بجميل فأنزله وأحسنَ خدمتَه . ثم تداعيا إلى الصِّراع ، وكانا في موقف تشرف منه بثينة عليهما ، فصرعه جميل ثمَّ نضله ، ثم قَهره على ظهر الفرس ، ولم يكن له كُفُواً .

فقال له توبة : كأنَّك تحسِب ذلك منك ، ولم تدر بريح هذه الجالسة ؟ وأشار إلى بثينة . ثم دعاه إلى وادٍ يَخفى عنها ، وتصارعا فيه فصرعه توبة . ثم مضى في طريقه ، فمرَّ سَحَراً بأشجارٍ في وادي الغَيلِ وعليها حمائم تغرِّد ، فعاودته الأشجان ، فأنشد :

نَـأَتْكَ بِلَيْلى دارُهــا لا تَزورُها　　　وشَطَّ نَواهــا واسْتَمرَّ مَريرُها
وخَفَّتْ نَواها من جَنوبِ عَفيرَةٍ　　　كما خَفَّ من نَيْلِ المُرامِ جَفيرُها

يَقُولُ رجالٌ : لا يضرُّكَ نَـأْيُها ... بَلى ، كلُّ ما شَفَّ النفوسَ يضيرُها
أَليسَ يَضرُّ العينَ أنْ تُكثِرَ البُكا ... ويُمنَعَ منها نومُها وسُرورُها
لكلٍّ لقـــاءٍ نَلْتَقيـــهِ بَشاشةٌ ... وإنْ كانَ حَولاً كلَّ يومٍ نزورُها
خَليليَّ رُوحا راشدَيْنِ فقد نأَتْ ... بعيداً ، وَهَلْ في القُربِ شيءٌ يَضيرُها
يَقَرُّ بِعَيني أنْ أرى العِينَ تَعْتَلي ... بنا نحوَ ليلى ، وهْيَ تَجْري صقُورُها
وما لِحقَتْ حتَّى تَقَلَّلَ عِرْضُها ... وسامحَ مِنْ بَعْدِ المُرامِ عسيرُها
وأُشرِفُ بالأرضِ اليَفاعِ لعلَّني ... أَرى نارَ ليلى ، أوْ يَراني بَصيرُها
فنادَيتُ ليلى ، والحُمولُ كأنّها ... مَواقيرُ نخلٍ زَعْزَعَتْها دَبورها
فقالت : أَرى أنْ لا تُفيدَكَ صُحْبَتي ... لهيبةِ أعداءٍ تَلَظَّى صُدورُها
فمَدَّتْ ليَ الأسبابَ حتَّى بَلغتُها ... برِفْقي ، وقد كادَ ارْتِفاقي يَضيرُها
وأنّي إذا ما زُرتُها قلتُ : يا اسْلَمي ... وما كانَ قَولي : اسْلمي ما يَضيرُها

وهذه القصيدة ، قال صاحبُ «النزهة» : أنشدَها كلَّها حينَ سَمِع سجْعَ حمائم . وقيل : أنشدها متقطِّعةً بحسب الوقائع . وإنّما جمعها الشعراء ، وها أنا أوردُ ذكرَ غريبها ، وما وقع لبعض أبياتها من الحكايات .

قيل لما وقفت ليلى على قوله : ولما دخلت الخدر ، غضبت غضباً شديداً ، ثم أمسكت عن كلامه برهةً ، فتوسَّل إليها ، وعرض عليها أنّه يريد أن يسقي نفسه السُّمَّ إنْ لم تكلِّمه ، فجمعت ثلاثة من أهلها بحيث يُخفون عليه ، واستحضرته . فلمّا آنسته قالت : أيَّ خدرٍ دخلتَ معي حتى تقول ما تقول ؟ فقال : هذا استرسال الشعراء . ثم ذكر لها أمثال ذلك وتنصَّل ، ففرحَت بسماع أهلها ذلك .

وقوله : مِنَصَّة ، يريد بها السِّتْر ، وقوله : حمامة بطن الوادِيين تَرَنَّمي ، هو أولُ بيتٍ تفوَّه به من القصيدة ، إلى قوله : وكنتُ إذا ما زرت ليلى . ثم ضَمَّ الباقي . وأمّا قوله : وكنت إذا ما زرت ليلى ، فألحقَه بعد إكمالها . وسببُ إنشاده أنّه كان يزورُها على خِيفٍ وخِفيةٍ . فلمَّا اشتدَّ التحريجُ عليها جَعلت بينها وبينه أمارة .

فقالت : إذا مررتَ فوجدتَني مُبرقعة ، فاجلس مطمئناً ، فلا حَرَجَ حينئذٍ . فلمّا قويَ حرصُهم وتوعُّدهم لها ، وأَجمعوا أن يَفتكوا به إذا رآها ، خرجَت يوم ميعاد سافرةً على كثيبٍ بحيث يراها على البُعد . فلمّا أقبل ورآها سافرةً مضى في طريقه مُتنكّباً وهو يقول : وكنت إذا ما زرتُ ليلى (الأبيات) . ثم دخل الشام فأقام بها يسيراً ، فلم يأخذه قرارٌ . وتاقَت نفسه إلى العرب ، فكان يخرج إلى الربوة لُيسلي نفسه . فلم يكن له دأب إلاّ البكاء . فأقام أيّاماً لا يلَذُّ له حال ، ولا ينعم له بال ، فخرج يريد البادية ، فمرَّ حين قابل حيَّها بصغير يلعب ، فقال له : هل أنت عارفٌ بليلى ؟ قال : نعم . قال : امضِ إليها وأَنشد : «وكنتُ إذا ما زرت ليلى تَبرقعَت» ، وعُدْ إليَّ فسأحسن مُنقلبك . فمضى الغلام ، فأنشد البيت لليلى ، فعلمتْ أنَّ توبة قد ورد الحيَّ ، فقالت للغلام : قُلْ له إنّها الآن مبرقعة . فمضى الغلام إليه وأعلمه بذلك ، فأعطاه دينارين . وأقبل فجدَّد زيارتها . ثمَّ قال لها : مَكِّنيني من تقبيل يدك . وفي «الروض النَّضير» أنّه سألها قُبلة ، فأنشدت :

وذي حاجَةٍ قُلْنا لهُ : لا تَبُحْ بِها ... فَلَيْسَ إليْها ما حَيِيتَ سَبيلُ
لنا صاحبٌ لا يَنْبَغِي أنْ نَخُونَهُ ... وأَنْتَ لأُخرى صاحبٌ وحَليلُ

ففطِن أنّها استرابت منه ، فحلف أنّه لم يُرد سوءاً ، وأنّ نفسه قد حدَّثته بأن يجرِّبَها ، فاستشاطت شَوقاً . ثم ودَّعها على استحياءٍ ومضى . فما استقرَّ به المنزل حتى عزمت خفاجة على غزو الهذليين ، فخرج فقُتل في الوقعة . ولمّا وقع وبه رمقٌ أدركه ابن عمٍّ . فقال له : هل لكَ حاجة ؟ قال : نعم ، تُبلِّغ ليلى هذه الأبيات . وأنشد :

أَلا هَلْ فؤادِي مِنْ صَبا اليَوْمِ طافحُ ... وهَل ما وأَتْ لَيْلى بهِ لكَ ناجحُ
وهَلْ في غَدٍ إنْ كانَ في اليَوْمِ عِلَّةٌ ... سِراحٌ لِما تَنْوي النُّفوسُ الشَّحائحُ
ولَوْ أَنَّ ليلى الأَخْيَلِيّةَ سَلَّمَتْ ... عليَّ ودُوني جَنْدَلٌ وصَفائحُ
لسلَّمْتُ تسليمَ البشاشةِ ، أو زَقا ... إليها صَدًى من جانبِ القبرِ صائحُ
ولَوْ أَنّ لَيْلى في السماءِ لأَصعَدَتْ ... بطَرْفي إلى ليلى العُيونُ الكواشحُ

ولَوْ أرسَلتْ وَحْياً إليَّ عرفْتُهُ   مع الريحَ في مَوَّارها المُتناوِحُ
أأُغبط من ليلى بما لا أنالُهُ   ألا كُلُّ ما قَرَّتْ به العين صالحُ
سقَتْني بشُربِ المستضافِ فَصَرَّدَتْ   كما صَرَّدَ اللّوحَ النّطاف الضّحاضحُ
وهلْ تبكيَنْ ليلى إذا مُتُّ قبْلَها   وقامَ على قَبْري النساءُ النوائحُ
كما لو أصابَ الموتُ ليلى بكَيْتُها   وجادَ لها جارٍ مِنَ الدَّمْعِ سافِحُ
وفتيانِ صِدْقٍ قد وَصَلْتُ جَناحَهُم   على ظهْرِ مُغْبَرٍّ التَّنوفيِّ نازحُ
بمائرةِ الضَّبْعينِ مَعْقورةِ النّسا   أمينِ القِرا في مجفرٍ غيرِ جانِحِ
وما ذِكْرَتي ليلى على نأْيِ دارِها   بنجرانَ إلاّ التُّرَّهاتُ الصَّحاصِحُ

وقولُه : ولو أنَّ ليلى (البيتين) قد سبق الكلامُ عليه في قصَّة المجنون . وزقا بالزاي . وقوله : وهل تبكين ليلى ، يعني : وهل هي باكية إذا متُّ . فليلى في البيتِ فاعلٌ ، حذراً ممَّا تُوهِّمَ هنا . وفي «النزهة» وما ذُكر تنبيهٌ على بُعدِ دارِها

وقيلَ : إنّ هذه القصيدة أنشدها حينَ خرجَ قبلَ ورودِ الوقعة ، وإنّما أنشدَ عند موتِهِ قولَه :

عَفا الله عَنها هلْ أبيتَنَّ ليلةً   مِنَ الدَّهْرِ لا يَسْرِي إليَّ خَيالُها ؟

وإنَّ ابنَ عمِّه حينَ جاءَ أنشدَها الأبيات أو هذا البيت ، فأجابته :

وعنهُ عَفا ربِّي وأحسَنَ حالَـهُ   فعزَّتْ علينا حاجَـةٌ لا يَنالُها

وقيل : مات عِشقاً . وكيف كان ، لمّا بلغَ نعيُّه ليلى خلَعَت الزِّينة ، وأقامت على الحزن حتى ماتت بعده ، ولكن بعدَه بسنين كثيرة . فقد قيل : إنّ وفاة توبة كانت سنة سبعين . وقيل : إحدى وسبعين . ووفاةُ ليلى كانت إحدى ومئة . قيل : مرَّت بقبرِ توبة ، فقال زوجها : هذا قبر توبة الكذَّاب . فقالت : لم يكن والله كذَّاباً . فقال لها : أليس يقول : «ولو أنَّ ليلى الأخيليّة» (البيتين) سلِّمي عليه لننظُر . فامتنعت ، فأقسم عليها أن تفعل . فلمَّا سلَّمت خرجت من طاقة القبر بومة ، فأُجفلت الناقة ، فوقعت ليلى ميتة ، فدُفنت إلى جانبه . وقيل : طيرٌ كانت العرب تزعُم أنّه يقيم في هامة المقتول حتى يؤخذ بثأره .

وحُكي أنها هي التي قصدت ذلك . وهذه القصّة رَواها في «النزهة» عن متفرِّقين ووثّقها . وأمّا هنا فقد حُكي ما قرَّرناه عن ليلى نفسِها ، وأنّها حكَتْ ذلك للحجَّاج حين قدمَت عليه تجتديه من جدب الزمان ، فوهَبَ لها مئةً من الإبل برعاتها ، وذلك فيما أخرجه المدائنيّ عن مولى عَنبسة . قال : كنتُ مع أستاذي عند الحجّاج إذ قال له الحاجب : إنَّ بالبابِ امرأة . فقال : أَدخِلها . فلمَّا رآها الحجَّاج طأطأ رأسه إلى الأرض واستجلسها ، ثم استنسبها ، فانتسبت . فقال : ما جاء بك ؟ قالت : إخلاف النجوم ، وقلّة الغيوم ، وكَلَبُ البرد ، وشدَّة الجهد ، وكنتَ لنا بعد الله الرِّفْدَ . فقال لها : صِفي لنا الفجاج . فقالت : الفِجاج مُغْبَرَّةٌ ، والأرضُ مُقْشَعِرَّةٌ ، والبَرَكُ مُعقَلٌ ، وذُو العيالِ مُجشلٌ ، والهالِكُ المقلُّ ، والناس مُسْنِتُون ، رحمةً مِنَ اللهِ يَرْجُون . وأصابَتْنا سِنونَ مُجْحِفةٌ مُبطلةٌ ، لَمْ تدَعْ لنا هَبْعاءَ ولا رَبْعاءَ ولا عافِطةً ولا نافطة ، أذهبَتِ الأموالَ ، وفرَّقت الرجال ، وأهلكت العِيال .

فانظر إلى هذه الفصاحة والبلاغة ! ولذلك انقادَ لها مع تجبُّره . فقولها : إخلافُ النجوم ، تريد به الأنواء ، فإنَّ العرب يعرفون بمساقط النجوم الأنواء ، يستدلُّون بها على صحّة السنة وخصبها وكثرة الأمطار فكأنّها تعتَدُّ بذلك . فإذا لم تأتِ بذلك فقد أُخلفت . وقلّة الغيوم : تريد به لازِمَها الغالب وهو المطر ، وفيه عطف الأخصِّ على الأعمِّ . وكَلَبُ البردِ شدَّتُه ، والعرب تُطلق هذا الاسم على أيّام مخصوصة من تاسع كانون أعني «كَيْهك» إلى ثامن عشر شباط أعني «أمشير» . والفجاج هنا الأرض ، وغُبرتُها كناية عن عدم نداوة الأرض . فإنَّ ذلك يُثير الغبار . واقشعرار الأرض عدم نباتها . والبرك الإبل ، وعقلُها كناية عن عدم ما تحمله ، والإجشال : اليَبس والإملاق . والهبعاء : الحسنة . والرَّبعاء : السيئة .

وعن الأصمعي : الهبعاء : ما يُزرع في سوى الربيع ، والربعاء : ما يُزرع فيه ، أو هما مطران ، أو الإبل والغنم ، ضعيفٌ . وفي «تهذيب الإصلاح» للتبريزي : هما كلمتان يُراد بهما الإخبار عن نفادِ ما في اليد مثلُ : ما عنده سَبَدٌ ولا لَبَدٌ . والعافطة : العنزُ . والنافطة : النعجة . ويقال أيضاً : لا ثاغية ولا راغية ، أي لا غنم ولا إبل .

ثمَّ مدحْته حتى استعفى ، وقال : لم يُصِب وصفي منذ دخلت العراق غيرها . ثم قال لخازنه : اقطع لسانها . فأراد ذلك . فقالت : ويحَك ! إنّما أراد بالعطاء : فراجعه ، فغضب وأمر بعَوْدِها . ثم قال لجلسائه : هذه ليلى التي مات توبة من حُبِّها . ثم قال لها : أنشدينا ما قال فيك . فأنشدت : «حمامة بطن الواديين» . فقال : وما قلت أنت فيه ؟ فقالت : كثيراً أيّها الأمير . فقال : هاتِ . فأنشدت :

نَظرتُ ، وركنٌ مِن ذِقانَين ِ دونَهُ مَفاوِزُ حوضَيْ ، أيُّ نَظْرةِ ناظِرِ . . .

وهي قصيدة ترثيه فيها بكلام ٍ حسنٍ ، غير أَنَّ فيها طُولاً . ومِن محاسنها في توبة :

أَتَتْهُ المَنايا بين زَغْفٍ حَصينةٍ وأسمرَ خَطِّيٍّ وحَرْداءَ ضامِرِ . . .

وأنشدته غير ذلك ممَّا لا حاجة لنا إلى ذكره ، إذ ليس على شريطتنا . فأنعم عليها فوق ما سألت ، ثمّ قال لها : هل بقي لك حاجة ؟ قالت : نعم ، تدفع إليَّ النابغة أحكُم فيه بما أرى . وكان يتهاجى هو وإيَّاها . فلمّا سمِعَ بذلك هرب إلى الشام ، فتبعته . ثم استأذنت عبد الملك فيه فإذِن لها . وأظنُّه الذي سألها عن توبة : أكان كما يقول الناس ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ! كان والله سبط البنانِ ، حديد السِّنان ، عفيفَ المئزر ، جميل المنظر . لا معاوية كما قيل هنا .

ثمَّ إنّها لم تزل في طلب النابغة حتى توفيت بقُومس ، بلدة من أعمال بغداد على جانب الفرات ، وقيل : بحلوان . والمدى بينهما قريب . وهذا يعارض ما سبق من موتها عند قبر توبة . وظاهر تضافُر الروايات صحَّةُ الأوّل .

– IV –

ترجمتها من كتاب «فوات الوفيات»

ليلى بنت عبد الله الأخيليّة الشاعرة المشهورة ؛ كانت من أشهر النساء لا يتقدّم عليها إلا الخنساء ، توفيت في عشر الثمانين للهجرة . وكان توبة بن الحمير يهواها – وقد تقدّم ذكره – خطبها فأبى أبوها ، فكان يزورها .

قال لها الحجّاج : إنّ شبابك قد مضى واضمحلّ أمرك وأمر توبة ، فأقسم عليك إلاّ صدقتني ، هل كانت بينكما ريبة قط أو خاطبك في ذلك ؟ قالت : لا والله أيّها الأمير ، إلاّ أنّه قد قال لي ليلة – وقد خلونا – كلمةً ظننت أنّه قد خضع فيها لبعض الأمر ، فقلت له :

وذي حاجة قُلنا له لا تَبُحْ بها فليس إليها ما حييت سبيلُ
لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونه وأنْتَ لأُخرى صاحب وخليلُ

فلا والله ما سمعتُ بعدها منه ريبة حتى فرّق بيننا ، فقال لها الحجّاج : فما كان منه بعد ذلك . قالت : وجه صاحباً له إلى حاضرنا وقال له : اعلُ شرفاً واهتف بهذا البيت بين أهله :

عفا الله عنها هل أَبِيْتَنَّ ليلة من الدّهر لا يسري إليّ خيالها

فلمّا فعل ذلك عرفت المعنى ، فقلت :

وعنهُ عفا ربِّي وأحسن حفظَهُ يعزُّ علينا حاجةٌ لا ينالها

وعن محمد بن الحجّاج بن يوسف قال : بينما الأمير جالسٌ إذ استؤذن لليلى ، فأذن لها فدخلت امرأة طويلة دعجاء العين حسنةُ المِشية حسنة الثغر ، فسلّمت عليه ،

فرحّب بها الحجّاج وقال لها : ما وراءك ؟ ضع لها وسادة يا غلام ، فجلست ، فقال لها : ما أقدمك إلينا ؟ فقالت : السلام على الأمير والقضاء لحقه والتعرّض لمعروفه ، فقال : كيف خَلَّفت قومك ؟ قالت : في حال خِصْبٍ وأمنٍ ودَعةٍ ؛ أما الخصب في الأموال والكلأ ، وأما الأمن فقد أمنهم الله عزّ وجلّ ، وأما الدَّعة فقد خامرهم من خوفك ما أصلح بينهم ، ثم قالت : ألا أنشدك أيّها الأمير ؟ قال : إذا شئت ، فقالت :

أحَجَّاجُ لا يُفْلَلْ سلاحك إنّما الـ ـمنايا بكفّ الله حيث يراها . . .

فأمر وكيله أن يعطيها خمسمائة درهم ويكسوها خمسة أثواب كُسا خز .

وفي خبر آخر أنّها وَفدت عليه فقال لها : أنشديني بعض شعرك في توبة ، فأنشدته :

لعمرك ما بالموتِ عار على الفتى إذا لم تصبه في الحياة المعايرُ . . .

فقال الحجّاج لحاجبه : اذهب فاقطع عنّي لسانها ، فدعا بالحجّام ليقطع لسانها ، فقالت : ويحك ! إنّما قال الأمير : اقطع لسانها بالعطاء والصلّة ، فارجع إليه فاستأذنه ، فرجع إليه فاستأذنه فاستشاط غيظاً ، وهمّ بقطع لسانه ، ثم أمر بها فأُدخلت عليه ، فقالت : كاد وعهد الله يقطع أيها الأمير مِقولي ، وأنشدته :

حَجَّاج أنْتَ الذي ما فوقه أحد إلاّ الخليفة والمستعظم الصمدُ
حَجَّاج أنْتَ شهاب الحرب إذ نهجت وأنْتَ للناس نور في الدجى يَقِدُ

- V -

ترجمتها من كتاب «تاريخ الإسلام»

الشاعرة المشهورة . كانت من أشعر النساء ، لا يُقدَّم عليها في الشعر غير الخنساء .

وقيل : إنّ النابغة الجعديّ هجاها فقال :

وكيف أُهاجِي شاعراً رُمْحُهُ اسْتُهُ   خضِيبَ البَنانِ لا يزال مُكَحَّلا

فأجابته :

أَعَيَّرْتَنِــي داءً بأُمِّــكَ مثلُــهُ   وأيُّ حصانٍ لا يُقال لهـا هَلا

ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد أَسَنَّتْ ، فقال لها : ما رأى توبة منك حتى عشقَكِ ؟ قالت : ما رأى الناس منك حتّى جعلوك خليفة ، فضحك وأعجبه .

ويقال : إنَّه قال لها : هل كان بينكما سوءٌ قطّ ؟ قالت : لا والذي ذهب بنفسه ، إلاّ أنّه غمز يدي مرّة .

وقال أبو الحسن المدائني ، عمّن حدّثه ، عن مولى لعنبسة بن سعيد بن العاص قال : دخلت يوماً على الحجّاج ، فأُدخلت إليه امرأة ، فطأطأ رأسه ، فجلست بين يديه فإذا امرأة قد أَسنَّت ، حسنة الخلق ، ومعها جاريتان لها ، فإذا هي ليلى الأخيليّة ، فقال : يا ليلى ، ما أتى بك ؟ قالت : إخلاف النجوم ، وقلّة الغيوم ، وكَلَب البرد ، وشدّة الجهد ، وكنتَ لنا بعد الله الرِّفد ، والناس مُسنتون ، ورحمة الله يَرجون ، وإنّي قد قلت في الأمير قولاً ، قال : هاتي ، فأنشأت تقول :

أَحَجَّاجُ لا يُفْلَلْ سلاحُكَ إنّما الـ   ـمنايا بكَفِّ الله حيثُ يَراها

إذا هبط الحَجّاجُ أرضاً مريضةً تَتَبَّعَ أقصى دائها فَشَفاها

شفاها من الدّاءِ العُضال الذي بها غلامٌ إذا هزّ القَناة سقاها

إذا سمع الحَجّاج رِزء كتيبةٍ أعَدَّ لها قبل النُزُولِ قِراها

ثم ذكر باقي القصّة بطولها وأنّ الحَجّاج وَصَلَها بمائة ناقة ، وقال لجلسائه : هذه ليلى الأخيليّة التي مات توبة الخفاجيّ من حُبِّها ، أَنْشِدينا بعض ما قال فيك ، قالت : نعم ، قال فيّ :

وهل تَبْكِيَنْ ليلى إذا متُّ قَبْلَها وقام على قَبْرِي النّساءُ النَّوائحُ

كما لو أصاب الموتُ ليلى بَكَيْتُها وجادَ لها دمعٌ من العَيْنِ سافِحُ

وأُغْبَطُ من ليلى بما لا أناله ألا كُلّما قَرَّتْ به العينُ صالحُ

وَلَوْ أنَّ ليلى الأخيليّة سلّمَتْ عليَّ ودُوني جَنْدَلٌ وصَفائِحُ

لَسَلَّمْتُ تسليمَ البَشاشَةِ أو زَقا إليها صَدًى من جانبِ القبرِ صائحُ

قال الحَجَّاجُ : فهل رابَك منه شيءٌ ؟ قالت : لا والذي أسأله أن يُصلِحَك ، غير أنّه قال لي مرّة ، ظننت أنّه قد خضع لأمر ، فأنشأت أقول :

وذي حاجةٍ قلنا له لا تَبُحْ بها فليس إليها ما حَيِيتَ سبيلُ

لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونَه وأَنْتَ لأُخرى فارغ وخليلُ

- VI -

ترجمتها من كتاب «اشعار النساء»

1 ـ أخبار ليلى مع النابغة الجعدي

كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبّة عن أبي الحسن المدائني ، قال : هاجى النابغة الجعديُّ ليلى الأخيليّة فقال لها :

ألا حيّيا ليلى وقولا لها هلا   فقدْ رِكِبَتْ (. . .) أغرَّ محجَّلا

فقالت تردُّ عليه وهما قصيدتان له ولها ، فغلبته بقوله :

وعيَّرتني داءً بأُمّك مثلـه   وأيُّ جوادٍ لا يقال لها هلا

وهلا : كلمة تقال للفرس الأنثى إذا أُنْزِيَ عليها الفحْلُ لتسكنَ .

* * *

حدّثني محمد بن إبراهيم قال : حدّثنا عبد الله بن أبي سعدٍ الورّاق قال : حدّثني الحكم بن موسى السلولي ، أخبرني الباهليُّ العلامة قال : إنّه تحاكم إلى ليلى شعراء هوازن : النابغة الجعدي وحميد بن ثور الهلالي وتميم بن أبي بن مقبل العجلاني والعجير السلولي فأنشأت تقول :

ألا كلّ ما قالَ الرواة وزبّبوا   به غير ما قال السلوليُّ بهْرج

تعني : العجير ، قال : فنمى الخبر عنها ، فقال النابغة الجعدي :

كأنّك ليلى بغلــة تدْمريَّــة   رأت حصناً فعارضتهنَّ تشْحج

قال : ثم قال :

ألا حيّيا ليلى وقولا لها : هلا فقد ركبتْ (. . .) أغرَّ محجَّلا

وبرذَوْنة بـلَّ البراذيـن ثفْرها وقد شربتْ في أوَّلِ الصيفِ أيِّلا

وقد أكلتْ بَقْلاً وخيمـاً نباتـه وقد أنكحت شرَّ الأخايلِ أخْيلا

رأى نفسه بقلاً وخيماً ، يقول : إنَّها ستستوخم هجائي .

وكيف أُهاجي شاعراً رمْحه أسته خضيبَ البنانِ ما يزال مكحَّلا

دَعي عنكِ تهجاءَ الرجالِ وأقبلي على أذْلغيّ يملأُ استْكِ فيْشلا

قال : وبنو الأذلغ من بني عبادة بن ربيعة البكَّاء وكان نكاحاً ، فبلغها قوله فقالت :

أنابـغ لم تنبـغْ ولم تَـكُ أوّلاً وكنْتَ صنياً بينَ صُدَّيْنِ مجهلا . . .

ثم قالت في مروان تمدحه وتذكرُ أمْرَ الجعديين :

طرِبْتَ وما هذا بساعة مطْربِ إذا الحيُّ حلواً بين عاذٍ فحَبْحبِ

* * *

وكتب إليَّ أحمدُ بن عبد العزيز : أخبرنا عمر بن شبَّة ، وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدّثنا أحمد بن يحيى النحوي ، وحدّثني أحمد بن محمد المكّي ، قال : حدّثنا أبو العيناء ، أنّ النابغة لما قال أبياته التي أوّلها : ألا حيِّيا ليلى ، أجابته بقولها الذي تقدم .

* * *

وروى أبو عمرو الشيباني أنَّ النابغة لما قال يذكر يومي رَحْرَحان وهو يهاجي سوار بن سبرة ويفخر عليه بأيّام بني جعدة في قصيدة :

هلا سألتَ بيومي رحرحان وقد ظنَّتْ هوازن أنّ العزَّ قد زالا

فلما قال :

تلك المكارم لا قَعْبانِ من لبنٍ   شيبا بماءٍ فعادا بعْـد أبـوالا

قالت ليلى :

وما كنتُ لو قاذَفْتُ جلَّ عشيرتي   لأذكر قعبي حازرٍ قد تثملا

فلما أتى النابغة هذه الأبيات وما دعته إليه ليلى قال :

ألا حيّيا ليلى وقولا لها هَلاَ . . .

* * *

وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي لليلى تمدح مروان بن الحكم :

طربتُ وما هذا بساعة مطْربِ   إذا الحيُّ حَلواً بين عاذٍ فحبْحبَ . . .

* * *

وأنشدني محمد بن أحمد ، قال : أنشدنا أحمد بن يحيى لليلى أيضاً :

أنيختْ لدى بابِ ابنِ مروانَ ناقتي   ثلاثاً لها عنْدَ الرتاجِ صريفُ . . .

2 ـ أخبار ليلى مجموعة

حدّثني أحمد بن محمد الجوهري ، قال : حدّثنا الحسن بن عُليل العنزي ، قال : حدّثنا محمد بن زياد البكرواني ، قال : سمعت العتبي يقول : دخلت ليلى الأخيليّة على عبيد الله بن أبي بكرة . قال محمد : وسمعت ابن عائشة يقول : دخلت امرأة من هوازن على عبيد الله بن أبي بكرة فقلت له : هي الأخيليّة . قال : لعلّها . فقالت : أصلحَ الله الأمير ، أتيتك من بلادٍ شاسِعة ترفعني رافعة وتهضبني هاضبة ، لملمّاتٍ من البلايا برينَ عظمي ونهكنَ جسمي ، وتركنني أمشي بالحريض قد ضاق بي البلد

العريض بعد عدَّةٍ من الولد وكثرةٍ من العدد ، أفنين عدَدي وأعوزْنَ تلدي ، فلم يتركن لي سبداً ولم يقين لي لبَدَا ، فسألت في أحياء العرب من المرتجى سَيْبه والمأمون غيْبه والمحمود نائله . فدلِلتُ عليك – أصلحك الله – وأنا امرأة من هوازن هلكَ الوالد ، وغاب الفاقِد ، فاصنعْ بي إحدى ثلاثٍ .

قال : وما هنَّ ؟ قالت : تحسن صفدي أو تقيم أوَدي أو تردني إلى بلدي ، فقال : بل نجمعهن لك . فجمع لها الخلال الثلاث . قال أحدهما : ثم أوصى لها بعد موته بمثل ميراث إحدى بناته .

* * *

حدَّثني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : قالت ليلى الأخيليّة لبني عبادة قومِها ، وسئلت عنهم ، فقالت : شر كالتراب وخير كالصوءاب .

* * *

أنشدني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي لليلى :

شُمُّ العَرانِينِ أسْماطٌ نِعالهم بِيض السرابيل لم يعْلقْ بها الغَمَرُ

نعْل سمط : إذا كانت طاقاً واحداً ليست مطارقة .

* * *

أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي ، وقال : هو لليلى الأخيليّة :

ألا ليت شعْري والخطوب كثيرةٌ متى رحْل قيس مستقِلٌ فراجعُ
بنفسيَ من لا يسْتقِلّ لرحْلهِ ومن هو إن لم يحفظ الله ضائعُ

* * *

حدّثني عبد الله بن يحيى العسكري قال : روى أبو عمرو الشيباني لليلى تمدح بني

أبي بكر بن كلاب بن ربيعة :

إن كنتَ تبغي أبا بكرٍ فإنَّهم بكلّ ساحةِ قَوْم منهم أثَرُ

قال : وروى أبو عمرو أيضاً لها تفخر :

نحن منعْنا بين أسْفَل ناعت إلى وارداتِ بالخميس العرمرمِ . . .

3 ـ أخبار ليلى مع الحجّاج بن يوسف وذلك في آخر عمرها

حدّثني أبو عبد الله الحكيمي . قال : حدّثني يموت بن المزرَّع قال : حدّثنا رفيع بن سلمة . قال : حدّثني أبو عبيدة ، قال : دخلت ليلى الأخيليّة على الحجّاج فأنشدته :

فنعم فتى الدنيا لئنْ كانَ فاجراً وفوق الفتى إن كان ليسَ بفاجرِ . . .

فقال فتى من جلساء الحجّاج : والله أيّها الأمير ما كان في توبة عشير ما تقول ليلى .

فقالت ليلى : والله أيّها الأمير لو رأى هذا توبة لتمنّى لا تبقى في داره بِكرٌ إلاّ حملت منه .

* * *

وأخبرني عبد الله بن يحيى قال : حدّثني محمد بن جعفر ، قال : حدّثنا ابن أبي سعْدٍ ، قال : حدّثني أبو الحسن الموصليّ عن سلمة بن أيّوب بن مسلمة الهمداني قال : كان جدّي عند الحجّاج فذكر أنَّ امرأةً دخلت عليه فسلمتْ فرَدَّ عليها ، وقال : من أنتِ ؟ قالت : أنا ليلى . قال : صاحبةُ توبة بن الحميِّر ؟ قالت : نعم . قال : فماذا قلت فيه لله أبوك ؟ قالت : قلت :

فإنْ تكنِ القتلى بواءً فإنَّكم فتًى ما قتلتُم آل عوفِ بن عامرِ

وذكر منها أبياتاً . فقال لها أسماء بن خارجة الفزاري : أيّتها المرأة إنّك لتصفين هذا الرجل بشيء ما تعرفه به العرب . قال : فقالت : أيّها الرجل : هل رأيت توبة ؟ قال : لا . قالت : أصلح الله الأمير ، فوالله لو رأى توبة لودَّ أنَّ كلَّ عاتِقٍ

في بيته حاملٌ من توبة . قال : فكأنّما فقيء في وجه أسماء حَبُّ الرمان . فقال له الحجّاج : وما كان لك ولها .

* * *

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدّثنا أحمد بن يحيى النحوي عن عبد الله ابن أحمد المكّي عن عبد الله بن مشهور ، قال : دخلت ليلى الأخيليّة على الحجّاج فقال لها : أنشديني ما قلت في توبة فأنشدته :

كأنّ فتى الفتيان توبةَ لم ينخْ   قلائِصَ يفْحصْنَ الحصى بالكراكرِ
ولَمْ يبْنِ أبراداً رقاقاً لفتيةٍ   كرامٍ ويرحلْ قبْلَ فيْءِ الهواجرِ

فقال لها الحجّاج : هل كان بيْنكِ وبينه سوء ؟ قالت : لا واللهِ إلاّ أنّه أرسل رسولاً مرّةً ، فقال : إذا أتيتَ حاضِرَة بني عبادة – يعني ابن عقيل – فنادِ فيه :

عفا الله عنها هل أبيتنَّ ليلةً   من الدهر لا يسري إليّ خيالها

فظننت أنّه جنح لبعض الأمرِ فناديت :

وعنْه عفا ربِّي وأصْلَحَ بالهُ   فعزَّ علينا حاجةٌ لا ينالها

وحدّثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة قال : أخبرنا علي بن المغيرة الأثرم عن أشياخه ، قال أحمد : وأخبرنا عبد الله بن أبي كريم عن أبي عمرو الشيباني أنّ ليلى الأخيليّة قدمت على الحجّاج بن يوسف وعنده وجوه أصحابه وأشرافهم إذ أقبلت جاريةٌ فأشارت إلى الحجّاج وأشار إليها بيده ، فذهبت فلم تلبث أن جاءت امرأة من أجمل النساء وأكملِها وأتَمِّها وأحْسَنِها محاورةً ، فلمّا دَنتْ منه سلمتْ عليه وقالت : أتأذَن أيّها الأمير ؟ قال : نعم . فأنشأت تقول :

أحجَّاج إن اللهَ أعطاكَ غايةً   يقصر عنْها منْ أرادَ مداها
أحجَّاج لا يفلُل سِلاحك إنَّما   المنايا بكف الله حيث يراها

حتى أتَتْ على آخرها .

فقال الحجّاج لمن عنده : أتدرون من هذه ؟ قالوا : ما نَعرفُها ولكنّا ما رأينا قطُّ امرأة أطلقَ لساناً منها ، ولا أجمل وجهاً ، ولا أحسنَ لفظاً فمن هي أصلح الله الأميرَ ؟؟ . قال : هذه ليلى الأخيليّة صاحبةُ توبة بن الحُميِّر العُقيلي التي يقول فيها :

فلــو أنَّ ليلى الأخيليّة سلمَت	عليّ وفوقي ترْبَــةٌ وصَفائحُ
لَسَلمْتُ تسليم البشاشةِ أو زَقا	إليها صدًى من جانبِ القبرِ صائحُ

ثم قال : يا ليلى أنشدينا بعض ما قال توبة فيك ، فأنشدته :

نأتْكَ بليلى دارهــا لا تزورهــا	وشطَّت نواهــا واستمرَّ مريرها
وكنتُ إذا ما زرْت ليلى تَبَرْقَعَتْ	فقد رابني منها الغداة سُفورها

حتى فرَغَتْ من القصيدة .

فقال لها : يا ليلى وما الذي رابه من سفورِكِ ؟ قالت : أصلح الله الأمير ! لم يرني قطّ إلاّ متبرقعة فأرسل إليّ رسولاً إنّه ملِمٌّ بنا ، وفطن الحيُّ لرسوله ، فأخذوا له واستعدّوا وكمنوا ، ففطنت لذلك من أمرهم ، فلمّا جاء ألقيت برقعي وسفرت ، فلمّا رأى ذلك أنكره ، فلم يزد على أن سَلمَ وانصرفَ .

فقال الحجّاج : لله درّك يا ليلى فهل كان بينكما ريبة قط ؟ قالت : لا والذي اسأله أن يصلحك إلاّ أنّه مرّة قال قولاً ، فظننت أنّه قد خضع لبعض الأمر فقلت :

وذي حاجةٍ قلنا له لا تبح بها	فليس إليها ما حييت سبيل . . .

فما كلّمني بعد ذلك بشيء حتى فرّق بيني وبينه الموت .

قال : فما كان حديثكما بعد ذلك ؟ قالت : لم يلبث أن قال لصاحب له : إذا أتيتَ الحاضر من بني عبادة فقل بأعلى صوتك :

عفـا الله عنهـا هــل أبيتنَّ ليلةً	من الدهر لا يسري إليَّ خيالها

فلمّا سمعت الصوت خرجت فقلت :

وعنـه عفـا ربِّـي وأصلح حاله فعـزّ علينا حاجـةٌ لا ينالها

ثم لم يلبث أن قُتِلَ .

قال : فأنشدينا بعض مراثيك إيّاه . فأنشدته قصيداً كثيراً ، فكان ممّا أنشدته قصيدتها التي تقول فيها :

كأنّ فتـى الفتيان توبـةَ لم يُنخ قلائص يفحصن الحصى بالكراكرِ

فلمّا أتمتها قال رجل من القوم : والله ما أظنّه بلغ عُشر ما وَصَفْتِهِ به . فنظرت إليه ليلى ، وقالت : أصلح الله الأمير ، إنّ هذا المتكلّم لو رأى توبة لسرَّهُ ألاَّ يكون في داره عذراء إلاّ وهي حبلى من توبة .

فقال الحجّاج : هذا والله الجواب الحاضر ، وقد كنتَ غنيّاً عنه . ثم قال لها : ما حاجتكِ ؟ قالت : حاجتي أن تحملني إلى قتيبة والي خراسان على البريد . فحملها فاستظرفها قتيبة ووصلها ثم رجعت فماتت بساوة فقبرها بها .

* * *

أخبرني محمد بن أبي الأزهر ، قال : حدّثنا محمد بن يزيد النحوي قال : رُوِيَ أنّ ليلى الأخيليّة قدمت على الحجّاج فأنشدته :

إذا وردَ الحجّاج أرضاً مريضة تَتَّبـع أقصى دائهـا فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها غـلامٌ إذا هـزّ القناةَ ثناها

قال : أتقولين غلام ؟ قولي : همام . ثم قال لها : أيُّ نسائي أحبّ إليك أن أنزلك عندها ؟ قالت : ومن نساؤك أيّها الأمير ؟ قال : أم الجُلاّس بنت سعيد بن العاص الأمويّة ، وهند بنت أسماء بن خارجة الفزارية ، وهند بنت المهلب بن أبي صُفرة العتكية . قالت : القيسية أحبّ إليّ ، فلما كان الغدّ دخلت عليه فقال : يا غلام أعطها خمسمائة . فقالت : أيـها الأمير اجعلها أُدماً . فقـال قائل : إنّما أمر لك بشاء .

فقالت : الأمير أكرم من ذلك . فجعلها إبلاً إناثاً استحياءً ، وإنّما كان أمر لها بشاء أوّلاً . الأُدْمُ : البيض من الإبل وهي أكرمها .

أخبرني علي بن عبد الرحمن عن علي بن يحيى عن الأطروش بن إسحاق عن أيوب ابن عباءة ، قال : حدّثني الهيثم بن عدي ، قال : دخلت ليلى الأخيليّة على الحجّاج فقال لأصحابه : ألا أخجلتها لكم ؟ قالوا : بلى . قال : يا ليلى . قالت : لبيك أيّها الأمير . قال : أكنت تحبّين توبة بن الحميّر ؟ قالت : نعم أيّها الأمير وأنت لو رأيته لأحببته .

* * *

وحدّثني أحمد بن محمد الجوهري ، قال : حدّثنا العنزي ، قال : حدّثنا أبو السائب سلم بن جنادة ، قال : حدّثنا إبراهيم بن يوسف بن معمر التيمي ، قال : حدّثنا خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد ، قال : أخبرني أبي ، قال : جاءتنا ليلى الأخيليّة فقالت : إنّي أريد أن أمدح الحجّاج . فأدخلناها إليه ، فقالت :

لقد وجد الحجّاج أرضاً مريضةً فطبّق أعلى دائها فشفاها
تتّبعها الداء العضال الذي بها غلامٌ إذا هزّ القناة سقاها

فقال الحجّاج : يا أخيليّة اجعليني هماماً ، ولا تجعليني غلاماً .

ثم قال : على من أنزلك من نسائي ؟ قالت : أذكر لي نساءك . قال : عندي بنت سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ، وعندي سلمة بنت عبد الرحمن بن سهيل ابن عمرو ، وعندي بنت المهلب بن أبي صفرة ، وعندي بنت أسماء بن خارجة الفزاري ، فاختارت بنت أسماء بن خارجة ، لقرابتها منها ، فنزلت عليها .

* * *

وحدّثني محمد بن أحمد الوزيري قال : حدّثنا محمد بن العبّاس ، قال : حدّثنا الخليل ابن أسد النوشجاني ، حدّثني حفص بن عمر العمري عن الهيثم بن عدي ، قال : أخبرنا

أبو يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير ، قال : حدّثني محمد بن الحجّاج بن يوسف ، قال : بينا الأمير جالس – يعني الحجّاج – إذ استأذنت ليلى ، فقال الحجّاج : ومن ليلى ؟ فقيل : الأخيليّة . قال : صاحبة توبة ، أدخلها . فدخلت امرأة طُوالةٌ ، دعجاء العين ، حسنة المشية ، حسنة الثغر ، فسلمت فرحب بها الحجّاج ، فدنت فقال الحجّاج : ما وراءكِ ؟ ضع لها وسادة يا غلام ، فجلست ، فقال : ما أعملكِ إلينا ؟ قالت : السلام على الأمير ، والقضاء لحقّه ، والتعرّض لمعروفه . قال : كيفَ خلّفْتِ أهلك ؟ قالت : تركتهم في حال خِصبٍ وأمن ودعة . أمّا الخصب ففي الأموال والكلأ ، وأمّا الأمن فقد آمنهم الله بك ، وأمّا الدعة فقد خامرهم من خوفك ما أصلح بينهم . ثم قالت : ألا أنشدك أيّها الأمير ؟ قال : إذا شئتِ . فقالت :

أحجَّاج لا يُفْلَلْ سلاحك إنّما المنايا بكفّ الله حيث يراها . . .

فقال الحجّاج ليحيى بن منقذ : لله بلاؤها ما أشعرها . قال : ما لي بشعرها عِلْمٌ . قال : عليَّ بعبيد بن موهب . وكان حاجبه قال : أنشديه ، فأنشدته ، فقال : هذه الشاعرة الكريمة قد وجب حقّها . قال : ما أغناها عن شفاعتك ! يا غلام . مُرْ لها بخمسمائة درهم واكْسها خمسة أثواب ، أحدها كِساء خز ، وأدْخلها على ابنة عمّها هند بنت أسماء بن خارجة وقل لها : صِليها . فقالت : أصلح الله الأمير أضرّ بنا العريف في الصدقة وقد جَرِبَتْ إبلنا وتكسّرت قلوبنا ، وأخذ خيار المال . قال : اكتبوا لها إلى الحكم بن أيوب فليبتع لها خمسة أجمال ، وليجعل أحدها نجيباً ، واكتبوا إلى صاحب اليمامة يعزل العريف . قال ابن موهب : أصلح الله الأمير أأصلها ؟ قال : نعم . فوصلها بأربعمائة درهم ، ووصلتها هند بثلاثمائة درهم ، ووصلها محمد بن الحجّاج بوصيفين . قال الهيثم بن عدي : ولم أسمع أنا من حمَّاد . قال : لما فرغت ليلى من شعرها أقبل الحجّاج على جلسائه فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا : لا والله ما رأينا امرأة أفصح ولا أبلغ ولا أحسن إنشاداً منها . فمن هي ؟ قال : ليلى الأخيليّة صاحبة توبة بن الحميِّر ثم أقبل عليها ، فقال : بالله يا ليلى أرأيت من توبة

أمراً تكرهينه أو سألك شيئاً يعاب ؟ قالت : لا ، والذي أسأله المغفرة ما كان ذلك منه . فقال : أما إذا لم يكن فيرحمنا الله وإيّاه .

* * *

وأخبرني عبد الله بن يحيى قال : أخبرني محمد بن جعفر العطّار ، قال : حدّثنا ابن أبي سعد ، قال : حدّثني أحمد بن رشد بن خيثم الهلاليّ قال : حدّثني هاشم بن محمد الهلالي ، قال : حدّثني أيّوب بن عمرو عن رجل من بني عامر يقال له : ورقا . قال : كنت عند الحجّاج بن يوسف فدخل الآذن فقال : أصلح الله الأمير ، امرأة بالباب تهدر كما يهدر البعير النادّ . قال : أدخلها فلمّا دخلت نسبها ، فانتسبت فقال : ما أتاني بك يا ليلى ؟ قالت : إخلاف النجوم ، وكَلَبُ البرد ، وشدّة الجهد ، فكنت لنا بعد الله الردّ . قال : فأخبريني عن الأرض ؟ قالت : الأرض مقشعرّة والفجاج مغبرّة ، وأصابتنا سنون مجحفة مظلمة . لم تدع لنا متبعاً ولا ربعاً ولا عافطة ، أهلكت الرجال ومزّقت العيال وأفسدت الأموال وأنشدته قولها : أحجّاج لا تشلل يمينك إنّما . . . وذكر الأبيات .

فالتفت الحجّاج إلى أصحابه فقال : هل تعرفون هذه ؟ قالوا : لا ، قال : هذه ليلى الأخيليّة التي تقول :

نحن الأخايل لا يزال غلامنا   حتى يدِبَّ على العصا مذكورا
تبكي الرماح إذا فقدنَ أكُفّنا   جزعاً وتلفينا الرفاق بحورا

ثم قال لها : يا ليلى أنشديني بعض شعر توبة قالت : وأيّ شعره أحبّ إليك ؟ قال لها :

نأتْكَ بليـلى دارُهـا لا تزورُهـا   وشطّت نواها واستمرَّ مريرها . .

ما الذي رابَهُ من صدودِكِ يا ليلى ؟ قالت : أصلح الله الأميرَ إنّه لم يرني قطّ إلاّ مبرقعةً فأرسل إليَّ رسولاً أنّه ملِمٌّ بنا وفَطَنَ الحيُّ برسوله فلمّا رأيته سَفَرتُ . فلمّا رأى ذلك انصرفَ . فقال : قاتلك الله يا ليلى فهل كان بينكما ريبةٌ قط ؟ فقالت : أصلح

الله الأميرَ ، لا إلاّ أنّه قال مرَّةً قولاً عرفت أنّه قد خَضَع لبعض الأمر فقلت له :

وذي حاجةٍ قلنا له : لا تَبحْ بها   فليس إليها ما حييتَ سبيلُ
لنا صاحِبٌ لا يَنْبَغي أن نخونَهُ   وأنْتَ لأُخـرى فـارغٌ خليلُ

قال : فما كان بعد ذلك ؟ قالت : قال لصاحب له : إذا أتيتَ الحاضِرَ من بني عبادَةَ بن عقيل فاهتف به :

عفـا الله عنهـا هـل أُبيتنَّ ليلةً   من الدهـر لا بسري إليَّ خيالها

فناديت :

وعنـه عفـا ربِّـي وأصلح بالَه   فعَـزَّ علينـا حاجَـةٌ لا ينالُها

قال : فأنشدينا بعض شعرِكِ فيه . فأنسدته :

لعمركَ ما بالموتِ عار على الفتى   إذا لم تصبه في الحياةِ المعاييـر . . .
فلا الحي ممّا استحدث الدهر مُعْتبُ   ولا الميت إن لم يصبر الحي ناشر
وكل جديد أو شباب إلى بلًى   وكلّ امرىء يوماً إلى الموت صائر
قتيل بني عوفٍ فيا لهفتي له   ومـا كنـت إياهـم عليـه أحاذر
ولكنّنـي أخشى عليـه قبيلـة   لهـا بدروب الشام بـادٍ وحاضر

قال : فقال الحجّاج لحاجبه : اذهب بها اقطع عنّي لسانها قال : فدعا لها الحجام ليقطع لسانها فقالت : ويلك إنّما قال لك الأمير اقطع لساني بالعطاء والصلة ، فارجع إليه فاسأله قال : فرجع إليه فاستشاط وهمَّ بقطع لسانه . ثم أمر بها فأُدخلت عليه فقالت : كاد العلج أيّها الأمير يقطع مقولي وأنشدته :

حَجَّاجُ أنْتَ الذي ما فوقه أحد   إلاّ الخليفةُ والمستغفر الصمدُ
حَجَّاجُ أنْتَ شهابُ الحرب إذ لقحت   وأنْتَ للناسِ نـور ضـوؤه يقدُ

* * *

وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدّثنا أحمد بن يحيى النحوي قال : حدّثنا عبد الله بن شبيب ، قال : دخلت ليلى الأخيليّة على الحّجاج بن يوسف وهو في السفينة يريد البصرة فقال لها : ما جاء بك يا ليلى ؟ قالت : كلَب البرد وشدّة الجهد وكان إليكَ بعدَ الله المفرُّ . قال : يا ليلى كيف تركتِ الناس ؟ قالت : الفجاج مغبرَّة والأرض مقشعرّة والناس مسنِتون ورحمة الله يرجون ، ثم أنشدته :

إذا هبط الحجّاج أرضاً مريضةً   تتبعَ منها داءها فشفاها

فنظرَ الحجّاج إلى مولًى له قائد البخارية فقال : اذهب بهذه العجوز إلى يزيد فقل له : اعطها ألفَ دينار واقطع عنّي لسانها . فلم يفهم البخاري إلاّ قطع اللسان ، فقال ذلك ليزيد ، فدعا بالحجّام فقالت : وما تريد ؟ قال : أقطع لسانك . قالت : ويلك أمر لي بالعطاء . قال : ومرّ بها عتبة بن سعيدٍ فنادته فقال : ويلكَ لا تعجل أنا رسوله إليك ثم دخل على الحجّاج فأخبره ، فقال : عليَّ بها فلمّا دخلت قالت : كاد العِلج – أماته الله – أن يقضِبَ مِقْوَلي ، وأنشدته :

حَجَّاجُ أنْتَ الذي ما فوقه أحد   .... وذكر البيتين

فقال لها الحجّاج : أين تريدين أترجعين إلى بلدك وأجهزك ؟ قالت : لا ، أريد الباهليَّ تعني قتيبة . فخرجت إلى قتيبة فماتت بالرَيِّ أو بدون الرَي .

* * *

وروى علي بن المغيرة الأثرم أنّه سمع الأصمعيَّ يقول : إنّ الحجَّاج أمر لليلى بعشرة آلاف درهم وقال لها : هل لك حاجة ؟ قالت : نعم – أصلح الله الأمير – تحملني إلى ابن عمّي قتيبة بن مسلم ، وهو على خراسان يومئذٍ ، فحملها إليه فأجازها وأقبلت راجعةً تريد البادية ، فلمّا كانت بالرَيّ ماتت فقبرها هناك .

* * *

وحدَّثني أبو عبد الله الحكيميُّ قال : حدّثنا أحمد بن أبي خيثمةَ عن نصر بن علي الجهضمي عن بعض البصريين ، قال : لّما أتت ليلى قتيبة جفاها ، فقالت : ردني إلى ابن عمِّي . فردّها ، فلمّا صارت بساوَةَ ماتت . وإنّما قالت للحجّاج ابن عمِّي لأنّها من هوازن من بني عقيل ، والحجّاج من بني قِسيّ بن منبّه بن بكر بن هوازن .

* * *

قال أحمد : أخبرنا عبد الله بن أبي كريم عن أبي عمرو الشيباني : إنّ ليلى لّما حملها الحجّاج إلى قتيبة بخراسان على البريد استظرفها قتيبة ووصلها ثم رجعت فماتت بساوة فقبرها بها .

الفهارس

فهرس القوافي

القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
	ـ هـ ـ		
مداها	الطويل	10	88
آدها	المتقارب	1	91
	ـ ي ـ		
ساعيا	الطويل	3	92

المصادر والمراجع

ـ أ ـ

أدب الكاتب : ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) . حقّقه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه محمد الدالي . مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1982م .

الأزهيّة في علم الحروف : الهرويّ (علي بن محمد) . تحقيق عبد المعين الملّوحيّ . مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق . ط1 ، 1981م .

أساس البلاغة : الزمخشري (جار الله محمود بن عمر) . دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1992م .

الأشباه والنظائر : السيوطيّ (جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال) . تحقيق عبد العال سالم مكرم . مؤسَّسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1985م .

الأشباه والنظائر للخالديين : (أبو بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم) . حقَّقه وعلَّق عليه السيّد محمد يوسف . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .

الاشتقاق : ابن دريد (محمد بن الحسن) . تحقيق وشرح عبد السلام هارون . دار المسيرة ، بيروت ، ط2 ، 1979م .

أشعار النساء : المرزباني (محمد بن عمران) . تحقيق سامي مكّي العاني وهلال ناجي . عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1995م .

إصلاح المنطق : ابن السكّيت (يعقوب بن اسحاق) . شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون . دار المعارف بمصر ، ط1 ، 1987م .

الأضداد : الأنباري (محمد بن القاسم) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر وزارة الإعلام في الكويت ، ط2 ، 1986م .

الأعلام : خير الدين الزركلي . دار العلم للملايين ، بيروت ، ط6 ، 1984م .

أعلام النساء : عمر رضا كحالة . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1984م .
الأغاني : أبو الفرج الأصفهانيّ (علي بن الحسين) . دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م .
الألفاظ الكتابية : عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني . قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه إميل يعقوب . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1991م .
الأمالي : إسماعيل بن القاسم القالي . دار الكتاب العربي ، بيروت .
أمالي الزجاجي : الزجاجي (عبد الرحمن بن إسحاق) . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، 1382هـ .
أمالي المرتضى ، **غرر الفوائد ودرر القلائد** : الشريف المرتضى (عليّ بن الحسين) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتاب العربيّ ، ط2 ، 1967م .
أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك : ابن هشام (عبد الله جمال الدين بن يوسف) . ومعه كتاب عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك . تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الجيل ، بيروت ، ط5 ، 1979م .

ـ ب ـ

بدائع البدائه : الأزدي (علي بن ظافر) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1992م .
بسط سامع المسامر في أخبار مجنون بني عامر : محمد بن علي طولون . نشر عبد المتعال الصعيدي . القاهرة ، 1964م .
البصائر والذخائر : أبو حيان التوحيدي (علي بن محمد) . تحقيق وداد القاضي . دار صادر ، بيروت .
بلاغات النساء ، وطرائف كلامهن ، وملح نوادرهن ، وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام : أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر . النجف ، 1361هـ .

البيان والتبيين : الجاحظ (عمرو بن بحر) . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . دار الجيل ، بيروت .

ـ ت ـ

تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد مرتضى الزبيدي . تحقيق عبد الستار أحمد فراج . مطبعة حكومة الكويت ، 1965م .

تاريخ الإسلام : (وفيات 561–580) . الذهبي (محمد بن أحمد) . تحقيق عمر عبد السلام تدمري . دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990م .

تاريخ دمشق : (المخطوطة) ابن عساكر (علي بن الحسين) . محفوظ في دار المكتبة الظاهرية ، بدمشق .

تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد : ابن هشام (عبد الله بن يوسف) . تحقيق وتعليق عبّاس مصطفى الصالحي . المكتبة العربيّة ، بيروت ، ط1 ، 1986م .

التذكرة الحمدونية : ابن حمدون (محمد بن الحسن) . تحقيق إحسان عبّاس وبكر عبّاس . دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1996م .

تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشّاق : تصنيف العلامة داود الأنطاكي الضرير . تحقيق وشرح محمد التونجي . عالم الكتب ، ط1 ، 1993م .

التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه : مطبوع مع أمالي القالي .

التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح : عبد الله بن بري . تحقيق مصطفى حجازي وغيره . نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط2 ، 1980–1981م .

تهذيب إصلاح المنطق : صنعة الخطيب التبريزي . تحقيق فخر الدين قباوة . منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ، 1983م .

تهذيب اللغة : محمد بن أحمد الأزهري . تحقيق عبد السلام محمد هارون . مراجعة محمد علي النجار . المؤسّسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، ط1 ، 1964م .

- ث -

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ، 1985م .

- ج -

جمع الجواهر في الملح والنوادر : إبراهيم بن علي الحصري القيرواني . حقّقه وضبطه وفصّل أبوابه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي . دار الجيل ، بيروت ، ط2 .

جمهرة اللغة : ابن دريد (محمد بن الحسن) . حقّقه وقدّم له رمزي منير بعلبكي . دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1987م .

- ح -

حماسة البحتريّ : (الوليد بن عبيد) . اعتنى بضبطه لويس شيخو . بيروت .

الحماسة البصرية : علي بن الحسن البصري . تحقيق مختار الدين أحمد . عالم الكتب ، بيروت ، ط3 ، 1983م .

الحماسة الشجريّة : (هبة الله بن علي) . تحقيق عبد المعين الملوحيّ وأسماء الحمصيّ . منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، ط1 ، 1970م .

حماسة القرشي : (عبّاس بن محمد القرشي) . حقّقه خير الدين محمود قبلاوي . منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، 1995م .

الحيوان : الجاحظ (عمرو بن بحر) . تحقيق وشرح عبد السلام هارون . دار الجيل ودار الفكر ، بيروت ، ط1 ، 1988م .

- خ -

خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1989م .

ـ د ـ

الدر المنثور في طبقات ربات الخدور : زينب بنت علي بن حسين العاملية . مطبعة بولاق ، 1312هـ .

الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية : الشنقيطيّ (أحمد بن الأمين) . تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم . دار البحوث العلميّة ، الكويت ، ط1 ، 1981م .

ديوان الأدب : إسحاق بن إبراهيم الفارابي . تحقيق أحمد مختار عمر . منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط1 ، 1974-1978م .

ديوان توبة بن الحميِّر : تحقيق وتعليق خليل إبراهيم العطيّة . مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1968م .

ديوان حميد بن ثور الهلاليّ وفيه بائيّة أبي دؤاد الإيادي : صنعة عبد العزيز الميمني . الدار القوميّة للطباعة والنشر ، القاهرة ، [تاريخ المقدمة 1950م] .

ديوان الخنساء : (تماضر بنت عمرو) . رواية ثعلب (أحمد بن يحيى) . تحقيق أنور أبو سويلم . دار عمّار ، ط1 ، 1988م .

ديوان رؤبة بن العجّاج : تحقيق وليم بن الورد . دار الآفاق الجديدة . بيروت ، ط2 ، 1980م .

ديوان الشماخ بن ضرار : تحقيق صلاح الدين الهادي . دار المعارف بمصر ، ط1 ، 1968م .

ديوان الفرزدق : (همام بن غالب) . دار صادر ، بيروت .

ديوان ليلى الأخيلية : تحقيق خليل إبراهيم العطية وجليل العطية . دار الجمهورية ، بغداد ، 1967م .

ديوان المعاني : أبو هلال العسكري (الحسن بن عبدالله) . مكتبة القدسي ، القاهرة ، 1352هـ .

ـ ذ ـ

ذيل سمط اللآلي : مطبوع مع سمط اللآلي .

ـ ر ـ

رغبة الآمل من كتاب الكامل : سيد بن علي المرصفي . طبعة مصر . 1346هـ-1348هـ .

ـ ز ـ

زهر الآداب وثمر الألباب : إبراهيم بن علي الحصريّ القيروانيّ . عارضه بمخطوطات القاهرة وحقّقه وضبطه وشرحه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) .

ـ س ـ

سمط اللآلي في شرح أمالي القالي : أبو عبيد البكريّ (عبدالله بن عبد العزيز) . تحقيق عبد العزيز الميمنيّ . دار الحديث ، بيروت ، ط2 ، 1984م .

ـ ش ـ

شاعرات العرب والإسلام : بشير يموت ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ط1 ، 1934م .

شرح أبيات سيبويه : السِّيرافيّ (يوسف بن أبي سعد) . دار المأمون للتراث ، دمشق وبيروت ، 1979م .

شرح أشعار الهذليين : صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السّكري ، رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحويّ عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلوانيّ عن السّكري . حقّقه عبد الستار أحمد فرّاج وراجعه محمود محمد شاكر . مكتبة دار العروبة ، القاهرة .

شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك المُسمّى «منهج السالك إلى ألفية ابن مالك» : الأشموني (علي بن محمد) . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مكتبة النهضة المصريّة ، القاهرة ، ط1 ، 1955م .

شرح التصريح على التوضيح : خالد بن عبد الله الأزهريّ . دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) ، القاهرة .

شرح ديوان الحماسة : الخطيب التبريزي (يحيى بن علي) . عالم الكتب ، بيروت .

شرح ديوان الحماسة : المرزوقي (أحمد بن محمد) . نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . ط2 ، 1968م .

شرح شواهد المغني : السيوطيّ (عبد الرحمن بن الكمال) . منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .

شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك : قدَّم له وضبطه وعلّق حواشيه وأعرب شواهده وفهرسه أحمد سليم الحمصيّ ومحمّد أحمد قاسم . دار جروس ، طرابلس (لبنان) ، ط1 ، 1990م .

شرح قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام (عبد الله جمال الدين بن يوسف) . ومعه كتاب «سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى» تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية الكبرى ، ط11 ، 1963م .

شرح المفصل : ابن يعيش (يعيش بن علي) . عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة المتنبِّي ، القاهرة .

شرح المفضليّات : الأنباري (القاسم بن محمد) . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1920م .

شعر النابغة الجعدي : تحقيق عبد العزيز رباح . المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، ط1 ، 1964م .

الشعر والشعراء : ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) . تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر . لا ناشر ، لا بلدة ، ط3 ، 1977م .

- ع -

العقد الفريد : ابن عبد ربّه (أحمد بن محمد) . شرحه وضبطه وصحّحه وعنون موضوعاته ورتَّب فهارسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري . دار الكتاب

العربيّ ، بيروت ، 1983م .

العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ابن رشيق (الحسن بن رشيق) . تحقيق محمد قرقزان . دار المعرفة ، بيروت ، ط1 ، 1988م .

عنوان المرقصات والمطربات : نور الدين علي بن الوزير ، القاهرة ، 1286هـ .

- غ -

الغيث المسجم في شرح لاميّة العجم : الصفدي (خليل بن أيبك) . المطبعة الوطنية ، الإسكندرية ، 1290هـ .

الفهرست : محمد بن خير الإشبيلي . تحقيق كوديرا وطواخو . سرقسطة ، 1893م .

فوات الوفيات والذيل عليها : محمد بن شاكر الكتبي . تحقيق إحسان عبّاس . دار صادر ، بيروت ، 1973م .

- ك -

الكامل في اللغة والأدب : المبرد (محمد بن يزيد) . حقّقه وعلّق عليه وصنع فهارسه محمد أحمد الدالي . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1993م .

الكتاب : سيبويه (عمرو بن عثمان) . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1988م .

كتاب الجيم : أبو عمرو الشيباني (إسحاق بن مرار) . تحقيق إبراهيم الإبياري وغيره . منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط1 ، 1974-1975م .

كتاب الصناعتين الكتابة والشعر : أبو هلال العسكريّ (الحسن بن عبد الله) . تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية ، صيدا ، 1986م .

كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي . تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي . مؤسسة دار الهجرة ، إيران . 1409هـ .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله) . منشورات مكتبة المثنى ، بغداد .

- ل -

لباب الآداب : أسامة بن منقذ . تحقيق أحمد محمد شاكر . دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1991م .

لسان العرب : ابن منظور (محمد بن مكرم) . دار صادر ، بيروت .

- م -

المثلث : ابن السيد البطليوسي (عبد الله بن محمد) . تحقيق ودراسة صلاح مهدي الفرطوسي . دار الرشيد للنشر ، العراق ، 1981م .

مجمل اللغة : أحمد فارس . تحقيق الشيخ هادي حسن حمودي . منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط1 ، 1985م .

مجموعة المعاني : إعداد عبد السلام هارون . دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1992م .

المخصص : ابن سيده (علي بن إسماعيل) . دار الكتب العلمية ، بيروت .

المزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطيّ (عبد الرحمن بن الكمال) . شرحه وضبطه وصحّحه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم . دار الجيل ، ودار الفكر ، بيروت .

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : (مخطوطة) أبو أحمد بن يحيى العمري . محفوظ بدار الكتب المصرية .

المستطرف في كلّ فن مستظرف : الإبشيهي (محمد بن أحمد) . دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1992م .

مصارع العشاق : جعفر بن أحمد الحسين السّراج . دار صادر ، بيروت .

مضاهاة أمثال كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب : أبو عبد الله محمد بن حسين ابن عمر اليمني . تحقيق محمد يوسف نجم . بيروت ، 1961م .

المعاني الكبير في أبيات المعاني : ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) . دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ط1 ، 1984م .

معجم البلدان : (ياقوت بن عبد الله الحمويّ) . دار صادر ، بيروت .

معجم الشعراء : المرزباني (محمد بن عمران) . مكتبة القدسي ، القاهرة ، ط2 ، 1982م .

معجم الشعراء : عفيف عبد الرحمن . دار المناهل ، بيروت ، ط1 ، 1996م .

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : عبد الله بن عبد العزيز البكريّ . حقَّقه وضبطه مصطفى السّقّا . عالم الكتب ، بيروت ، ط3 ، 1983م .

معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية : عمر رضا كحالة . دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية : اعداد إميل بديع يعقوب . دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 ، 1996م .

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام (عبد الله جمال الدين بن يوسف) . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة العصريّة ، صيدا ، لبنان ، 1987م .

المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفيّة : محمود بن أحمد العيني . مطبوع مع خزانة الأدب . دار صادر .

مقاييس اللغة : أحمد بن فارس . تحقيق عبد السلام محمد هارون . دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1991م .

المقتضب : المبرد (محمد بن يزيد) . تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة . عالم الكتب . بيروت .

المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي) . دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا . راجعه وصحّحه نعيم زرزور . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1972م .

منتهى الطلب من أشعار العرب : مخطوطة بدار الكتب المصرية بخطّ الشنقيطي .

المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جنّي النحويّ لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازنيّ النحويّ البصريّ : تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط1 ، 1954م .

- ن -

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : يوسف بن تغري بردي . طبعة دار الكتب المصرية .

نزهة المسامر في أخبار ليلى الأخيليّة : ابن المبرد (يوسف بن حسن) . تحقيق محمد التونجي . عالم الكتب ، ط1 ، 1995م .

نظام الغريب : عيسى بن إبراهيم الربعي . تحقيق بولس جرونلة . مطبعة هندية ، القاهرة .

نوادر في اللغة : أبو زيد سعيد بن أوس . دار الكتاب العربي ، ط2 ، 1967م .

- هـ -

همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربيّة : السيوطي (عبد الرحمن بن الكمال) . نشر مكتبة الكليات الأزهريّة ، القاهرة ، ط1 ، 1327م .

- و -

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان (أحمد بن محمد) . تحقيق إحسان عبّاس . دار صادر ، بيروت .

فهرس المحتويات

DĪWĀN
LAYLA AL-AKHĪLĪYA

EDITED BY
Dr. WĀḌIḤ AL-ṢAMAḌ

DAR SADER *PUBLISHERS*
BEIRUT 1998